

تأليف عدد من الشعراء الروس

مختارات من الشعر الروسي

من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر



ترجمة الدكتور ماجد علاء الدين

مختارات من الشعر الروسي

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

مختارات

من الشعر الروسي

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

ترجمة وإعداد

الدكتور ماجد علاء الدين

منشورات دار علاء الدين



- مختارات من الشعر الروسي
- في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
- تأليف: عدد من الشعراء الروس
- ترجمة: د. ماجد علاء الدين
- الطبعة الثانية: ٢٠٠٢
- عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
- جميع الحقوق محفوظة لدار علاء الدين
- يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين

للنشر والتوزيع والترجمة

سورية، دمشق، ص.ب: ٣٠٥٩٨

هاتف: ٥٦١٧٠٧١، فاكس: ٥٦١٣٢٤١

الكسندر بوشكين ١٧٩٩-١٨٣٧

ميخائيل ليرمنتوف ١٨١٤-١٨٤١

فاسيلي جوكوفسكي ١٧٨٣-١٨٥٢

دينس دافيدوف ١٧٨٤-١٨٣٩

إيفان كريلوف ١٧٦٩-١٨٤٤

قسطنطين باتيوشكوف ١٧٨٧-١٨٥٥

فويدور غلينكا ۱۷۸۶-۱۸۸۰

كونداتي ريليف ۱۷۹۵-۱۸۲۶

الكسندر بستوجيف ۱۷۹۷-۱۸۳۰

ويلغم كيوخيليبكر ۱۷۹۷-۱۸۴۶

الكسندر ادويفسكي ۱۸۰۲-۱۸۳۹

يفغيني باراتينسكي ۱۸۱۲-۱۸۴۳

الكسندر بوليغايف ١٨٠٤-١٨٣٨

دمتري فينيفيتينوف ١٨٠٥-١٨٢٧

الكسي خومياكوف ١٨٠٤-١٨٦٠

فيودور تومانسكي ١٧٩٩-١٨٥٣

أندري بودولينسكي ١٨٠٦-١٨٨٦

قسطنطين أكساكوف ١٨١٧-١٨٦٠

الكسي كولتسوف ١٨٠٩-١٨٤٢

مقدمة العرب

يعتبر القرن التاسع عشر مرحلة ذهبية في تاريخ الأدب الروسي . فلقد أنجب هذا القرن الكثير من العظماء الذين تجاوزوا بعبقريتهم وابداعهم الأدبي حدود روسيا لتنتشر نتاجاتهم في شتى انحاء العالم وبمختلف اللغات . ومن بين هؤلاء الكتاب والشعراء كان بوشكين ، ليرمنتوف ، غوغول ، بيلينسكي ، تولستوي ، دوستوفسكي ، تورغينيف ، تشيخوف وغيرهم الكثير . ولقد حقق الأدباء الروس في النصف الأول من القرن التاسع عشر الكثير من النجاحات الأدبية الابداعية ، ويرتبط هذا الى حد بعيد بتطور الفكر الاجتماعي في المجتمع الروسي خلال هذه المرحلة . ولم يحدث هذا مصادفة ، ففي العقدين الأولين من القرن التاسع عشر شهدت أوروبا الكثير من الاحداث الهامة والخطرة . ومنها الانتفاضات والثورات الفلاحية ، ومنها النهضة الوطنية لدى الشعوب ، وكذلك حرب ١٨١٢ . وفي هذين

العقدين تكون الجيل الأول من الثوار الروس الذين تفهموا جيداً، أنه من غير الممكن العيش في ظل النظام القيصري الديكتاتوري الجائر .

أما في عالم الأدب فلقد انعكست هذه التطورات بشكل واضح وأكثر من أي مجال آخر، وخاصة أن الشعراء، أمثال بوشكين وليرمنتوف وريلييف، وبستوجيف وغيرهم أخذوا ينشدون الأغاني والاشعار الثورية التي تناقلتها الألسن عبر مساحات روسيا الواسعة . ولم يخف هؤلاء الشعراء من بطش السلطة القيصرية فهبوا، وكل من صوبه ينتقدون الظلم والتسلط والقهر الذي كانت تمارسه سلطات القيصر ضد أبناء الجماهير الكادحة، وتحدى هؤلاء الشعراء التقدميون الرومانسيون أعتى سلطة عرفها العالم .

والشيء الأساسي الذي كان يوحد بين هؤلاء الشعراء، هو عدم الرضى عن هذا الواقع الجائر، والطموح نحو التغيير، وبناء المجتمع الأفضل . وغالباً ما كان الشعراء يستقون مواضيع قصائدهم من تاريخ وطنهم ومن فلكلورهم الشعبي . ومن خلالها يمجدون البطولة والفداء والنضال من أجل الحرية وهذا ما نلمسه من خلال قصائد الكسندر بوشكين: «الارادة الحرة»، «القرية»، «أسير القفقاز» و «الغجر»، وكذلك في قصائد

ميخائيل ليرمنتوف: «موت الشاعر»، «الشيطان» و «متسيري». وغيرها من القصائد التي عبر فيها الشاعران عن روح التمرد على الظلم والقهر والاستغلال. كل هذا جعل السلطات القيصرية تلاحق الشعراء فتنفي بوشكين، وليرمنتوف وتعدم الكثيرين من الشعراء الثوريين وخاصة الذين شاركوا بشكل فعال في التحضير لانتفاضة الحركة الديكابرية في ١٤ ديكابر (كانون أول) ١٨٢٥، التي قامت ضد السلطة القيصرية، ومن أجل إلغاء نظام الرق. ومنح الحريات الديمقراطية، ووضع دستور محدد للبلاد يكفل حقوق المواطنين. ومن الشعراء الثوريين الذين أعدموا على أثر الاشتراك في هذه الانتفاضة كان بيستوجيف، ريليف وكاخوفسكي. وحكم على ١٢١ انسان بالاشغال الشاقة مدى الحياة في سيبيريا بالاضافة الى الأحكام الاخرى بحق ألوف المتضامنين مع هذه الحركة. وكتب الكسندر بوشكين بعد فشل هذه الانتفاضة: «أن هذا العمل الرائع لن يضيع هباء». ومجد هذه الانتفاضة في العديد من قصائده التي كتبها في منفاه، وأرسلها الى رفاقه في سيبيريا كما في قصيدة: «في اعماق سيبيريا».

وليس من باب المصادفة أننا خصصنا قسماً هاماً من هذه المقدمة للكلام عن الحركة الديكابرية، فأغلب الشعراء

الذين نقدمهم وترجم لهم في هذا الجزء الأول من «مختارات من الشعر الروسي» هم من الشعراء الذين شاركوا مشاركة فعالة في الحركة الثورية عامة، وحلموا بتحقيق الشعارات التي ناضلت هذه الحركة من أجلها .

ومن الجدير بالذكر ان العشرينات والثلاثينات من القرن التاسع عشر كانت غنية ليس بالأشعار الرومانسية التي نقدم بعضها في هذه المجموعة، بل نشأ في الأدب الروسي اتجاه جديد أخذ يشق طريقه بقوة وتأثير فعالين. وهذا الاتجاه هو المدرسة الواقعية التي برزت بعض الملامح الأولية لها في نتاجات فانفيزين وراديشيف في القرن الثامن عشر وتجلت بوضوح في نتاجات كريلوف وفي تراجيديا غرابايديف «ذو العقل يشقى» التي تعكس كل أبعاد تاريخ الحياة الروسية .

والمؤسس الحقيقي للمدرسة الواقعية في الأدب الروسي هو الشاعر الكسندر بوشكين الذي تمكن بعبقريه نادرة أن يجسد أبعاد واصل هذه المدرسة في نتاجاته «يفغيني أونيفين» ، «بوريس غودونوف» ، «الفارس النحاسي» ، و «ابنة الكابتن» . وفي هذه النتاجات تمكن من الوصول الى جوهر الظواهر الهامة في الواقع الروسي. واكمل هذا الطريق بعد بوشكين عمالقة الواقعية أمثال ليرمنتوف في روايته «بطل من زماننا» ، وغوغول في

مسرحيته «المفتش» و«الأرواح الميته» وكذلك في نتاجات
تولستوي ودستوفسكي وتشيفخوف وغيرهم .

وفي هذه المجموعة التي نقدمها يطلع القارئ على الكثير
من ميزات الشعر الروسي المنسجم مع عالم الانسان ومشاكله ومع
الطبيعة وميزاتها، ومع الروح الشعبية، وهذا ما نلمسه بوضوح
في قصائد الكسندر بوشكين وليرمنتوف وكولتسوف وكريلوف
وغيرهم من الشعراء .

وحاولنا في هذه المجموعة الشعرية أن نترجم القصائد الى
اللغة العربية، ونصيغ أوزانها الشعرية لتكون تجربة جديدة في ترجمة
الشعر الأجنبي الحديث الى اللغة العربية بعد أن تعود القارئ أن
يقرأ الشعر المترجم منشوراً أكثر منه موزوناً . وعسى أن نكون قد
وفقنا في مسعانا .

وأخيراً لايسعني الا وأن أشكر العماد مصطفى طلاس
صاحب المبادرة لنشر هذه المجموعة .

د . ماجد علاء الدين



الكسندر بوشكين

١٨٣٧ - ١٧٩٩

يندر أن يوجد في العالم قومية صغيرة أم كبيرة لم تعرف الشاعر الروسي العظيم الكسندر بوشكين .

قيم نقاد الأدب في العالم بعامة والأدب الروسي بخاصة نتاج الكسندر بوشكين تقويماً رفيعاً، إذ اعتبر معظمهم أن نتاج هذا الشاعر الفذ هو بداية البدايات بالنسبة للشعر الروسي . ونتاج بوشكين يمثل العمق الذي تقاس وفق معايير جميع الظواهر الأدبية، وجميع النتاجات الشعرية التي كتبت في عصره وفي الفترة اللاحقة .

ولد الشاعر الكسندر سيرغيفيتش بوشكين في موسكو في ٢٦ / ٥ / ١٧٩٩ في أسرة كان الأب فيها من المقرين للقصر الروسي وأم — حفيدة لهاني بعل — العربي الأصل . بدأ بوشكين كتابة الشعر منذ السنوات الأولى في شبابه، وفي المدرسة ترى على حب الحرية، وهذا ما جعله يميل الى التنظيمات المعارضة والمناهضة للنظام القيصري .

أجاد بوشكين بفضل التربية الأسرية العديد من اللغات ، فتكلم وكتب بالفرنسية وعرف اللغات الانكليزية والألمانية والاطالية والاسبانية واللاتينية والإغريقية وحاول تعلم العديد من اللغات الأخرى كانت من بينها اللغة العربية .

وفي بيت أبيه وعمه تعرف الى الكثير من الكتاب والنقاد المشاهير وسمع منذ نعومة أظفاره أحاديث الشخصيات الاجتماعية والادبية عن روسيا وعن الأدب الروسي والعالمي . كما ساهمت المكتبة الغنية الموجودة في البيت بتثقيف الشاعر ثقافة عالية ، حتى أنه درس الآداب الإغريقية والرومانية القديمة منذ الطفولة .

بدأ بوشكين بكتابة الشعر منذ الصغر ، ونشر أولى أعماله عندما كان له من العمر ١٥ سنة وعندما كان تلميذاً في المدرسة التي درس فيها أبناء وأحفاد القيصر ، وأولاد الحاشية المقربين من القصر . ويمتاز شعر بوشكين منذ القصائد الأولى وحتى آخر نتاجاته بالنزعة الوطنية والنضال من أجل الحرية والعدالة ، ولهذا ناضل ضد نظام الرق وضد الاقطاعيين الذين كان والده ينتمي اليهم .

بدأ المشاركة في الحياة الأدبية منذ أن بلغ الثامنة عشرة من عمره ، اذ كان أحد الاعضاء النشطاء في منظمتي « أرزاماس » و « المصاييح الخضر » الأدبيتين .

ومن بين أعماله القصائد التي مجد فيها الحرية مثل « الإرادة الحرة »

١٨١٧ / « الى تشادايڤ* » / ١٨١٨ ، « قرية » / ١٨١٩ / ولم
تنشر هذه القصائد في الصحف والمجلات اذ منعتها الرقابة القيصرية،
ولكنها انتشرت شفويا بين الأوساط الشعبية، وبسرعة كما نقلت مكتوبة
بخط اليد .

وفي عام ١٨٣٠ كتب بوشكين الملحمة الأسطورية « روسلان
ولودميلا » . ونتيجة لانتشار الاشعار الممنوعة لبوشكين أمر الكسندر
الأول بنفي الشاعر الى الجنوب حيث أمضى هناك أربع سنوات كتب
خلالها الكثير من النتاجات منها « نافورة باغشي سراي » و« الأسير
القوقازي » و« القوقاز » التي صور فيها الطبيعة الجميلة . وفي هذه الفترة
باشر بوشكين بكتابة روايته الواقعية « يفغيني أو نيغين » التي عكس فيها
طبيعة المجتمع الاقطاعي . ولهذا ولغيره اعتبر بوشكين مؤسس الواقعية
النقدية في الأدب الروسي .

أما في عام ١٨٢٤ فقد نفى القيصر الكسندر الأول الشاعر
بوشكين الى الشمال ، حيث قضى الشاعر في قرية ميخائيلوفسكي سنتين
وحيدا ، ولم يجد من مواس له الا مربيته في الطفولة أرينا رادينوفنا التي قال
عنها أنها « صديقة أيامه القاسية » في قصيدته التي أهداها اياها تحت
عنوان « الى مربيتي » وفي منفاه هذا كتب تراجيديته المعروفة

★ _ تشادايڤ — ضابط ، صديق بوشكين ، و مناضل من أجل الحرية ، ولعبت
القصيدة التي أرسلها الشاعر بوشكين « الى تشادايڤ » دورا هاما في ايقاظ روح
المعارضة بين المعاصرين للشاعر .

« بوريس غودونوف » التي صور فيها روسيا في نهاية القرن السادس عشر — بداية القرن السابع عشر .

ولقد دعم الشاعر بوشكين حركة الديكابرين الاحرار ، الا أن القيصر لم ينفه مع من نفى من الثوار ، لأنه كان يعرف التأثير الكبير لشعر بوشكين في الأوساط الشعبية الروسية وخاف من تصاعد المعارضة ضد نظامه في حال نفى الشاعر . فاطلق حريته ، وأراد بهذا أن يشتري قلم الشاعر ، ولكن هذه المحاولة كانت دون جدوى اذ أجاب الشاعر عن سؤال وجهه له القيصر : ماذا كنت فعلت لو كنت في بطرسبورغ في ١٤ كانون الأول (انتفاضة الديكابرين) ؟ قال : — « لو كنت هناك ، لكنت في مقدمة صفوف الإنتفاضة ! » .

تزوج الشاعر بوشكين من ناتاليا نيقولايفنا التي كانت آية في الجمال في عصرها . وعمل القيصر من أجل ان يعيش الشاعر وزوجته في القصر ، ولكن بوشكين كان يحس بنفسه أنه أسير وفي سجن مظلم ، لذا طلب من القيصر أن يعود الى قريته ، لكن القيصر وأعوانه تأمروا على الشاعر ودفَعوا بضابط فرنسي مهاجر يدعى جورج داننس ليلحق زوجة بوشكين ، وهنا وفي مثل هذا الموقف لم يكن من الشاعر بوشكين إلا أن طلب في ٢٧ كانون ثاني من العام ١٨٣٧ مبارزة هذا الوغد العميل للقيصر الكسندر الأول ، وحققت المؤامرة النتيجة المنتظرة للقيصر وأعوانه واستشهد الشاعر ، ولكنه بقي حيا في قلوب الملايين من البشر . وكتب في إحدى الصحف الروسية تحت عنوان عريض : « غابت شمس شعرنا » .

وما مئات التماثيل المقامة للشاعر في الاتحاد السوفييتي ، وما ترجمة أشعاره في العديد من البلدان العالمية الا تعبيرا صادقا عن حب كافة شعوب العالم لهذا الشاعر المبدع .

روسيا

امتدتِ القريةُ في الوعرِ بعيداً
غَطَّتِ الغاباتِ والأرضَ الدساكِرُ
خَلَفَ تَلَاتٍ ، وَخَلَفَ الْإِنْجِدَارُ
والوحوشُ الكاسِرةُ قَدْ أَقْبَلَتْ عِنْدَ الشِّتَاءِ
ظِلْمَةِ اللَّيْلِ الطَوِيلِ
بِقَوَاهَا ، تَعْوِي ، تَعْوِي ،
هَذَا الْجَوْعُ الْمَقِيمُ هُنَاكَ فِي الْأَرْضِ الْعِجَافِ
هُنَاكَ فِي السَّاحَاتِ يَنْتَشِرُ النَّدَى مُتَجَمِّداً
وعلى الطريقِ ، شَخِيرُ أَحْصَنَةٍ تَسِيرُ ، قَدْ انْطَلَقَ



كانت مصابيحُ مُضِيئَةٌ نَحْوَ عَتَابِ الْبُيُوتِ
كَانَتْ تَمُدُّ بِنُورِهَا كَالْبُومِ يَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ الْغُصْنِ

كَانَتْ

خَلْفَ شَبَابِكِ «لديروفين» تَرْقُبُ

حَتَّى كَأَنَّ الْغَابَةَ السَّكْرَى تَقُومُ بِدَوْرِهَا، دَوْرَ الْحِرَاسَةِ

وَالنَّاسُ يَرْتَعِدُونَ خَوْفًا مِنْ قُوَى الشَّرِّ الْخَبِيْثَةِ

أَنَا اتَّجَهْنَا نَرَاهَا ... عِنْدَ مَكَانِ تِلْكَ السَّاجِرَاتِ، بِكُلِّ أَرْضٍ ...

حَيْثُ الصَّقِيعُ، وَحَيْثُ قَدْ حَلَّ الظَّلَامُ بِحُلُكَّتِهِ

وَتَرَى عَلَى أَكْتَافِ ذَاكَ الْحَوْرِ تُنْسِدُ الْجَدَائِلُ

لَكِنِّي يَا وَطَنِي الْوَدِيعَ، بِكُلِّ احْسَاسٍ أُحِبُّكَ

فَلَمَّاذَا ... ؟

لَا أَدْرِي ... وَلَكِنِّي أَحَبُّ سَعَادَتِكَ

أَفْرَاحَكَ الْحُلُوَّةَ

أَغَانِيكَ الْجَمِيلَةَ، صَادِقَةَ،

إِذْ مَا يَحُلُّ عَلَى رَوَابِيكَ الرَّبِيعُ ...



إِنِّي أَحَبُّ سَمَاعِ أَصْوَاتِ الْبَعُوضِ ... وَصَوْتِ أَفْرَاحِ الشَّبَابِ

فَوْقَ الرُّوَابِي الْخَضِرِ يَصْطَهِجُونَ

كِي تَأْتِي الصَّبَايَا

يَحْلُقُ الْجَمْعُ الْغَفِيرُ
 جَوَارَ شُعَلَاتِ الْمَسَاءِ
 لِلرَّقْصِ ، لِلْمَرْجِ الْبَدِيعِ
 حَيْثُ الْوَجْوهُ السُّمُرُ مِثْلَ الدِّيسِ^(١)
 اِذْ مَا الْعَيُونُ الْحَوْرُ تَلْجَأُ تَحْتَ أَفْيَاءِ الْحَوَاجِبِ
 آهِ لَكَ .. يَا مُوْطِنِي الْغَالِي ، وَيَا رُوسِيَا الْحَبِيبَةَ
 يَا لِلْسَعَادَةِ ... اِذْ نَعِيشُ ، فَرَفَّهْتَ قَلْبِي
 وَتَحْتَ ظِلَالِ جُنْحَيْكَ الْحُبُورِ



نَعَقَتْ بِكَ الْغُرَيَانُ سُودٌ ، مُنْذِرَةٌ
 بِمَصَائِبِ جُلَّى ... وَكَانَ الْأَفْقُ أَسْوَدَ
 تَتَمَايَلُ الْأَشْجَارُ ، فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ ، تَنْحَنِي
 تَبْدُو الْبَحِيرَةُ ، عِنْدَمَا تَعْلُوهَا رَغْوَتُهَا الْكَثِيرَةُ
 كَالْكَفَنِ



وَالرَّعْدُ يَقْصِفُ وَالسَّمَاءُ تُحْطَمُ الْكَأْسُ الْمَلِيءُ
 (١) الدِّيسُ — أَحَدُ أَنْوَاعِ الثَّمَارِ الْبَرِّيَّةِ وَتَشْبِهُ الثَّوْتِ الْبَرِّيَّ

تُمَزَّقُ الغَيْمَ المُلبِّدَ
وَبِسُرْعَةٍ قُصُوى تَلْفُ جَنَانِكَ المَلَأَى
وَفِي الأَقْرَاطِ تَهْتَزُّ المَصَائِيحُ المَذْهَبَةُ الجَمِيلَةُ



أَنِي لِأَسْمَعُ خَلْفَ تِلْكَ النَافِذَةِ
أَصْوَاتَ دَعَوَاتٍ قَدْ انْطَلَقَتْ وَكَانَ
جُنُودٌ مَدْعُوينَ دَعْوَةَ احْتِيَاطٍ
كَيْمَا يَكُونُوا بِأَرْضِ مَعْرَكَةِ الوَطَنِ
أَصْوَاتَ نِسْوَةٍ . . . هَذَهْنِ الضَّعْفُ
يَبْكِينَ الجُنُودَ بِصَمْتٍ
وَكَانَ فَلَاحُونَا قَدْ أَمِنُوا



فَلَا حَزْنَ ، وَلَا شَكْوَى ، وَلَا دَمْعَ غَزِيرٍ
سَارُوا وَقَدْ مَلَأُوا الحَقَائِبَ بِالفُتَاتِ
عَلَى مَنَاقِبِهِمْ رَمَوْهَا . . . ثُمَّ سَارُوا فِي البَعِيدِ



سَارَ الجَمِيعُ ، وَحَتَّى مُرْتَفَعٍ بَعِيدٍ

سَارَ شَعْبُهُمْ يُغْنِي خَلْفَهُمْ أَهْزُوجَةً
 هَاهُمْ بَنُوكِ الطَّاهِرِينَ
 قَدْ بَرُوا بِالْوَعْدِ الْأَمِينِ
 هَاهُمْ بَنُوكِ الزُّخْرُ قَدْ أَضْحَوْا مَعَ الْوَعْدِ الْمَقِيتِ
 هَاهُمْ رِجَالُ الْقَرْيَةِ الْوَجَلَى اخْتَفَوْا
 قَدْ لَاحَ مَنْظَرُهُمْ بَعِيداً .. يَالَهُمْ مِنْ مَنْظَرٍ يَبْغِيهِ ذُو الْقَلْبِ
 الْكَسِيرِ

مَاعَادَ مِنْ أَحَدٍ لِقَرَيْتِهِ لَكِي تَأْتِي الْبَشَائِرُ
 هَلْ يَأْتِرِي ابْتَلَعْتَهُمُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ
 هَلْ يَاتَرَاهُمْ قَاتَلُوا وَاسْتَشْهَدُوا



فِي الْغَايَةِ انْتَشَرَتْ بِخُورٌ قَدْ أَتَتْنا الرِّيحُ
 بَلْ ذَاكَ الصَّرِيرُ ... لَعَلَّهُ صَوْتُ الْعِظَامِ
 وَمَنْ الْبَعِيدِ مَصَادَفَةً ... أَتَتْ الْبُهِمُ
 حَمَلَتْ مِنْ الْأَخْبَارِ ذَا الشَّيْءِ الْكَثِيرِ



لَمْ يَنْسَ فَلَاحُونَا هَذَا الذِّكْرِي

بل صانوها ، بالعَرَق ، استطاعوا قراءة الاخبار
ثُمَّ تَنَفَّسُوا ... وتوالت الذكري ، وأخبار الأحياء البعاد
ها — كُلُّهُمْ مُتَحَلِّقُونَ ، ومنصتون ، وصامتون

لقارىء الاخبار

يَسْتَمْعُونَ للكلمات ، كانت غَالِيَةً
والدمع ينهمر انهماراً من عيونهم السعيدة
لسماع أخبار انتصارات الشباب



آه أراضينا الجميلة
كَمْ أَنْتِ رَائِعَةٌ بعينيك الحزينة
اني أُحِبُّ بيوتك ، الأكواخ ، تبدو لي هزيلة
في انتظار الامهات الشيب يا أرضي الجميلة
إِنِّي وَعِنْدَ جذوع أشجار البتولا
أُنْحَنِي ، وَبِكُلِّ إجلال
عليك سلامي يامحراث ، يامنجل
يامجرقة
هَلْ تَحْزُرِينَ

إِذْ تَنْظُرِينَ لِنَظَرَةِ الْبَنَاتِ الْعُرُوسِ إِذْ تَنْبِينَا
عَمَا قَدْ أَصَابَ عَرِيْسَهَا وَهَنًا فِي أَرْضِ الْمَعَارِكِ



وَهَآئِنَا لِلْحُلُمِ أُسْتَسْلِمَ
يَا حَبْدًا لَوْ أَنَّنِي شَجِيرَةٌ أَعِيشُ عِنْدَ الْمَاءِ
يَا حَبْدًا أَسْطِيعُ أَنْ أَخْيَا بِتِلْكَ الْجَنَّةِ الْكَهْلَةِ
كَيْ أَشْعِلَ الشَّمْعَةَ لِلنَّجْمَةِ



وَهَآئِنَا ... أَفْكَارُهُمْ أَحْزَرُ
إِذْ أَنْتُهُمْ لَمْ يَخْشَوْا رَعْدًا ، لَا .. وَلَا الظَّلَامَ
يَشْدُونَ بِالْأَغَانِي ، وَرَاءَ مَحْرَابٍ
لَا الْمَوْتَ هُمْ خَشَوْا ، لَا السَّجْنَ هُمْ خَافُوا



لَكِنَّهُمْ قَدْ آمَنُوا .. بِهَذِهِ الْأَثْلَامِ
إِذْ حِينَمَا خَطَّوْهَا ، ذَاقُوا ذُرَى الْآلَامِ
وَذَرَفُوا الدَّمْعَ مِنْ فَرْخٍ
كَأَنَّ كَمَا بُكََا الْفَلَاحَ مِنْ هَنَاءِ

فِي سَنَةِ الْقَحْطِ ، وَالْعَيْثُ إِذْ هَمَّا
لِكِنَّمَا الْأَحْبَةُ ، مَازَالُوا فِي الْحَاظِرِ
هُنَا مَعَ الْحَشَائِشِ النَّدِيَّةِ ، بِجَانِبِ الْقَلَائِدِ
وَمَا نَا أَرَى .. خَلَفَ الْخَيَالِ الْخَصْبُ
فَوْقَ الرُّوَايِ ، خَلَفَ ذَا الدُّخَانِ
مَخْصُولُهُمْ يُجْنَى



أَهْ لَكَ يَا رُوسِيَا .. يَا وَطَنِي الْوَدِيعِ
يَا حُبِّي الْأَوْحَدُ يَا جَمِيلَةَ
مَرَحَةٍ ، سَعِيدَةٍ ، وَدِيعَةٍ
إِنِّي أَرَى ... رَبِيعَكَ الْجَمِيلَ
وَفِي الرُّوَايِ الْخُضْرُ تَعْلُو
أَجْمَلُ الْأَغَانِي

الكهل

لَمْ أَعُدْ بِالْعَاشِقِ الْمُغْرَمِ إِنِّي
غَارَ ذَاكَ الضَّوْءِ مِنِّي
فَلَقَدْ وَلَّى رَيْعِي
ثُمَّ وَلَّى صَيْفِي الْأَحْمَرُ عَنِّي
كُلُّ شَيْءٍ مُنْتَهٍ
حَتَّى الْأَثَرُ
كُلُّ أَمْرٍ



يَا إِلَهَ الْحَبِّ
فِي طَوْرِ الشَّبَابِ
عَبْدُكَ الْمُخْلِصُ
قَدْ كُنْتُ
فَاهٌ

آه لَوْ أُخْلِقُ يَوْمًا مِنْ جَدِيدٍ
عِنْدَهَا سَوْفَ أَكُونُ
لَكَ خَيْرَ الْمُخْلِصِينَ الطَّيِّعِينَ



ورده

أصدقائي :

أينَ تلكَ الزهرةُ المنشودةُ قولوا :

دُبُلْتُ

ابنةُ الفجرِ ومالتُ !!!؟

لَا تُقُلْ :

هكذا مآلَ الشبابِ

لَا تُقُلْ :

ذِي فَرَحَةٍ الدنْيا

وقل للوردِ :

عُذْرا

إنِّي آسف

والى الأرجوحةِ الأُخرى

فلُقيا

فانحنى
دُليني
من أين الطريق

١٨١٥

الى « »

معذرةً صديقيّ الوديعُ
إن كنتُ قد أَطَلْتُ بالغيابِ
ومرَّ بانقطاعي العامانُ
وغابتِ الرسائلُ
لكنني من موطني الصغيرِ جئتُ
مُسْرِعاً
تَقْلُنِي عربةٌ جامحةٌ
سارتُ معَ الصباخِ
وجئتُ والصباخُ



وهأنا
في أعظمِ المدائنِ
مدينتُك

يابطرسَ العظيمَ
عامانٍ قد ضاعا
سدى
ودونَ أن يكونَ لي
مَنْ عَمِلَ مُفِيدُ
إِذْ كَانَتِ الْفَرْحَةُ
تَأْتِينِي فِي هَدوءِ
إِنْ كُنْتُ فِي الْمَسْرَحِ
أَوْ كُنْتُ بِاحْتِفَالِ
وَلَمْ أَرِ السَّكُونَ
لِلْأَسْفِ
لَوْ سَاعَةً
لَوْ لَحْظَةً
إِذْ أَنَّنِي كَمَا
لَوْ كَانَتِ الْأَبْرُ
فِي مِفْرَشِي أَقْضِي
هَزِيعِي الْأَخِيرَ مِنْ لَيْلِي

كخادِمٍ معذبٍ حزينٍ

○

حمداً وَالْفَ حَمْد

حمداً وَالْفَ حَمْد

لأنني أُسيرُ

في دربي السَّوي

مساقرُ أنا

رَمِيتُ بالهمومِ

رَمِيتُ بالأحزانِ

خلفَ البابِ

رَمِيتُها وَقَدْ

طالَ بيَ العذابُ

○

صديقيَ الوديعِ

في هداةٍ مقدَّسه

يبيغها فيلسوفنا الكسولُ

بعيدةٍ عَنِ الصَّحْبِ

أعيشُ في مدينة الهدوء
لا أبتغي الشهرة
ولنأنا أنا

في بيتي المضيء
والغرف الثلاث
وعيشة البساطة
لا ذهباً أرى
لا معدناً ثمين

ولنأنا القماش
مزخرف

تزيينه الرسوم
أرضي ترى
بدونما كساء



نافذتي مفتوحة
تطل حيث بطمة مزهرة
حديقة فيحاء

تَسْكُنُهَا
شَجَرَةُ زَيْزَفُونُ
طَالَتْ بِهَا الْحَيَاةُ
وَهَإِنَّا
أَنْعَمُ كُلِّ يَوْمٍ
فِي ظِلِّ أَشْجَارِي
فِي ظِلِّ هَذَا الْحَوْزِ
وَالنَّسَمَةُ الْعَلِيلَةُ
وَسَوْسَنُهُ
نَاصِعَةُ الْبَيَاضِ
قَدْ خَالَطَتْ نَعُومَةَ الْبَنْفَسِجِ الْبَدِيعِ
وَجَاوَرَتْ سَاقِيَةَ صَغِيرَةٍ
تَنْسَابُ صَافِيَةٍ
وَتُخْتَفِي
هَنَّاكَ عِنْدَ السُّورِ
مَنْ دُونَ أَنْ يَدْرِكَهَا الْبَصَرُ



شاعِرُكَ المَخْلَصُ يا صَدِيقِي
يَعِيشُ دُونَ أَهْلِهِ
إِذْ لَا ثِيَابَ مُبْهَرَةٍ
وَلَا نِدَاءَ الْمَزْعُوجِينَ
يَحْيَا وَلَا يَهْتُمُّهُ
رَعْدٌ وَلَا

قَرَقَعَةُ الْمَوَاكِتِ
تَجْرُهَا الْجِيَادُ
تَسِيرُ فَوْقَ الْجَسْرِ

○
أَعِيشُ يا صَدِيقِي لَا أَرَى :

لَا ضَائِعاً
لَا سَائِلاً أَمراً
لَا رَاغِباً بِقَضَاءِ لَيْلَتِهِ
عِنْدِي
لَا طَارِقاً بَاباً
آتٍ مِنَ السَّفَرِ

○

صَدِيقِي الْوَدِيعُ
يَعِيشُ فِي هَنَاءٍ
مَنْ يَعْرِفُ الْفَرْخَ
مَنْ يَحْيَا لَاهُومَ
مَنْ قُرْبُهُ صَدِيقُهُ
وَمَنْ يَجِدُ
حَبِيبَهُ الصَّغِيرَ
سَعِيدٌ مَنْ يَعِيشُ
هَانِئاً
حُرّاً
وَلَا يَخَافُ نَائِبَةً
فِي كَوْنِهِ الْفَسِيخَ
يَدُورُ فِي الْمَقَاهِي
يَلْتَذُّ بِالشَّرَابِ
وَالْمَأْكَلِ
لَا مُزْعَجاً يَرَى فِي وَقْتِ رَاحَتِهِ
لَا مُزْعَجاً أَثْنَاءَ نَوْمَتِهِ

يعيشُ كيفما يشاءُ
فإنْ بَعَىْ جلوسَه والناسُ
نادىْ لجمهورِه
وإنْ بَعَىْ نوماً هنيءَ البالِ
سوفَ يرى
فراشهُ الوثيرَ ينتظرُ
فينسى كلَّ شيءٍ



صديقي الحميمُ
وصلتُ للهدوءِ هذه الأيامُ
ودَّعتُ خُدامي
في غُرُفتي
وَوَحَدَتِي
ودونما أُمَلُ
أعيشُ أيامي
وقد يحىءُ يومُ
ينسيني هذا الكونُ في فرحٍ

فيصْبَحُ الرَّفَاقُ
 فِي عَالَمِي أَمْوَاتٍ
 وَمُؤْنَسِي فِي وَحْدَتِي
 كَهْنَةُ فِرْنَاسُوسِ
 يَمْشُونَ بِاتِّتَادٍ
 عَلَى عَصَا بَسِيطَةٍ
 لِبَاسُهُمْ مَارَقٌ مِنْ قُمَاشٍ
 وَغَيْرُهُمْ مِنْ غَنَى الْفَصِيحِ
 وَسَاجِرُ الْكَلَامِ قَدْ نَثَرَ
 جَمِيعُهُمْ صَدِيقِي الْحَمِيمِ
 قَدْ أَصْبَحُوا هُنَا
 مِنْهُمْ إِبْنُ مَوْمٍ ، مِينِيفَا
 وَآخِرُ شَرِيرٍ ... بِالْعَالِي قَدْ صَرَخَ
 يَحْكِي وَلِلْجَمِيعِ قِصَّةٌ ... اسْطُورَةٌ
 يَقُولُ بِالْحَدِيثِ :
 ذَا شَاعِرٍ هُنَا ، وَالشَّعْرُ لِلشَّاعِرِ أَوَّلًا
 وَأَنْتَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ يَا أَشْيَاءَ

تعال هاهنا

فَأَنْتَ قَدْ رُبِّيتَ ... عَلَى يَدَيِّ فَيْبَ

بَدَأْتَ وَالْغَنَاءَ .. مِنْ زَمَنِ الطِّفْلَةِ

قَرَأْتَ مَا لَمْ يَسْتَطِيعْ بُلُوغُهُ الْجَمِيعُ

وَفُقَّتْ كُلُّ النَّاسِ بِقَوْلِكَ الصَّرِيحِ

تَأَفَّسْتَ مَنْ تَشَاءَ .. وَحَتَّى لَافْرَوِيدَ

قِيْرَاطُ يَوْمًا كَانَ .. صَدِيقَكَ الْحَمِيمَ

وَجَدُّكَ الْعَظِيمَ ... سَمُوهُ لَارِستَاوتاس

وَأَنْتَ بَعْدَ ذَا : « أَبَّ لِقَنْدِيدَ »

عَجُوزُنَا الْوَحِيدُ ، يَمْشِي عَلَى عَصَاهُ

أَمَامَهُ الْجَمِيعُ :

فَرْجِيلُ ، هُومِيْرُوسُ ، وَتَاسُ أَوْ فُولْتِيرُ

وَكُلُّهُمْ وَقُوفٌ فِي سَاعَةِ الصَّبَاحِ ،

فِي سَاعَةِ حَزِينَةٍ مِنْ دَوْمًا تَفْرِيقُ

لَكُنْتَنِي أَنَا ... أَحَبُّ أَنْ يَكُونُوا

وَقُوفَ مَفْصُولِينَ ، فِي كُلِّ جَانِبٍ

وَاحِدَهُمْ يُقِيمُ

لكني ما أزال واقفاً أرى
أحفادَ غاراتاس ، وكلُّهم شبابٌ
بَعْدَهُمْ نَفْسُهُ غاراتاس ، بطبيعِهِ الحساسُ
ومعه جافني ، كِلَاهُمَا أرى مِنْ دُونَمَا تفريقُ



في دنيا الافونتين
أراك ياذا الشاعر المغني
يارائع الأشعار ، وساجنَ القلوبِ
أنت هنا الكسولُ ، وطيبُ الفؤادِ
وصاحبُ الحكمةِ والهمومِ
أنتَ هنا رَفِيقُك الوديعُ
سمّوه ديمتريفُ
مُنْتَقِياً لِنَفْسِهِ مكانَهُ الأَمِينُ
بالقربِ من كريلوف ، بالقربِ منك
هاهنا يعيشُ

(القصيدة طويلة جداً يحكي فيها الكثير عن أولئك
العظماء ، ولاسعننا هنا ترجمتها ، لذا نختمها بالآيات التالية
« المترجم » :)

صديقي الوديع
 إن سَمَحَ الزمان ، والتقت الأنظار
 سوف نسيرُ زَمناً لنبلِّغَ الجبال
 معاً .. وسوف نشربُ الكأسَ الوحيدة
 إن كانَ مِن لِقَاء
 وإِنِّي أقسمُ بالإله بكلِّ إِلَه
 بأنني .. لَسَوْفَ أحتفظُ
 بوعدي الأمين ...
 لسوفَ والرهبان ، وكُلُّهم مِن القرى
 أصلي يوماً ما

نافذه

في ساعةٍ مظلمةٍ
ومُنْذُ وقتٍ ليس بالطويلِ
وعِنْدَما اختفى القمرُ
وراءَ ذاكَ الغيمِ
وكانَ غيماً داكِناً
رَأَيْتُهَا
فتاةٌ عِنْدَ النافِذهِ
وحيدةٌ

في حيرةٍ تعيشُ
تَنْفَسَتْ بِصَمْتٍ
تَنْفَسَتْ بِخَوْفٍ
تَلَفَّتْ مِنْ حَوْلِهَا
ساورها القلقُ

فَنَظَرْتُ
فِي دَرَبِهَا الْقَرِيبِ



أَنَا هُنَا.....
(وَالْهَمْسُ فِي عَجَلٍ)
وَيَدُهَا الرَّاجِفَةُ
أَمْتَدَّتْ
إِلَى الشُّبَاكِ خَائِفَةً
ثُمَّ اخْتَفَى الْقَمَرُ
وِغَارَ فِي الظَّلَامِ.....
سُعْدَاكِ سُعْدَاكِ
(هَمْسَتْ فِي كَآبَةٍ)
فَقَدْ أَتَتْ سَعَادَتُكَ
هَاهِي بَانْتِظَارِكَ
أَمَّا أَنَا.....
مَتَى.....
تَأْتِينِي لِحْظَةُ الْمَسَاءِ

تَحْمِلُ لِي السَّعَادَةَ
فَأَفْتَحَ الشَّبَابُ

١٨١٦

الى***

لاتقولي لي لماذا
أنا أحيا
حولِي الافراح والسُّعدى
ولكني حزينٌ !!؟
ولماذا
نظراتُ اللُّطفِ لأهواها
لأنَّعُمُ بالحُلُمِ الرقيقُ ؟!...
لاتقولي لي لماذا
قلبي الباردُ
ينأى
عَنْ سَعِيدِ الحُبِّ
عَنْ قَوْلٍ : حبيبي ؟!....



سَوْفَ لَنْ يَعْرِفَ طَعْمًا لِلسَّعَادَةِ
مَنْ تَذَوَّقَهَا لِلْحِظَّةِ
فَلْفَتْرَاتٍ قَصِيرَةٍ
قَدْ مُنِحْنَا الْفَرَحَ الْقُصْوَى
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُبْطَةِ
مِنْ هَذَا الشَّبَابِ

الى تشادايـف

حُبٌّ وآمالٌ .. ومجدٌ هادئٌ
وَخِداً لَمْ يَحْيَا طويلاً
وشبابٌ وَلَّى الوهمُ مِنْهُ
فأَضْحَى كالأحلامِ
أو كضبابِ صُبْحٍ هادئٍ



لكن... وفي عالمنا
ما زالَ للـرَّغْبَةِ نارٌ تَشْتَعِلُ
تَحْتَ اضْطِهادِ الْمُجْرِمِينَ
القيمينَ على الأمورِ
وطَـنِي ...

بروحي الشائِرةُ
وبكلِّ أرواحِ الشَّبَابِ

سُنْعِيدُ مَجْدِكَ إِنَّا
 بتعطشٍ فَقَدْ التَّحْمَلُ نَنْتَظِرُ
 حُرِيَّةً غَابَتْ وَلَكِنْ نَنْتَظِرُ
 مِثْلَ انتِظَارِ الْعَاشِقِ الْمُضْنَى
 لِمَوْعِدِهِ الْحَمِيمِ مَعَ الْحَبِيبِ



مَادُمْنَا نَنْبِضُ بِالْحَيَاةِ الزَّاخِرَةِ
 مَادُمْنَا نَشْتَعِلُ اشْتِعَالاً
 كَيْ نَرَى حُرِيَّةً تَحْيَا وَتَوْمِضُ مِنْ جَدِيدٍ
 فَلْتَهْدِ رَوْحَنَا يَا صَدِيقِي
 هَدِيَّةً

كَيْمَا يَعِيشُ بِهَا الْوَطَنُ



كُنْ وَاثِقاً يَا صَاحِبِي
 أَنَّ السَّعَادَةَ سَوْفَ تَبْزُغُ
 نَجْمَةً وَضَاءَةً
 وَلَسَوْفَ تَنْهَضُ رُوسِيَا مِنْ نَوْمِهَا

أَسْمَاءَنَا .. سَيَسْطُرُونَ عَلَى
حُطَامِ الْقَيْصَرِيَّةِ

١٨١٨

قرية

حبي لك زاويتي الهادئة
ياملجاً الراحة والأعمال والنشوة
وعندما أيامي تمضي بانسياب عندك
ألوذ بالنسيان بالسعادة القصوى



أنا لك يا قريتي
غيرك لأروم . . . لو جنان . لو قصور فاخره
وفيها ما يقام .. من رائع الحفلات
وما بها دوماً من المتاه



فضلت هذي الأرض
فضلت أن أعيش والسكون
حفيف سديانة تلوذ بالهدوء

فَضَّلْتُ كُلَّ مَا ذَكَرْتُ
عَلَى الْحَيَاةِ هَاهُنَا بِصَافِي الْأَعْيَادِ
عَلَى صَدِيقٍ وَحْدَتِي فَضَّلْتُكَ يَا قَرِيبَتِي



إِنِّي لَكَ يَا قَرِيبَتِي
أَنِ أَحَبُّ جَنَّاتِكَ الْخَضِرَاءِ
أَهْوَاهَا الزَّهْوُ ... أَهْوَى الظَّلَالِ الْوَارِفَةِ
أَهْوَى الْهَضَابِ حَيْثُ فَاحَتْ أَجْمَلُ الْعَطُورِ
مَنْ أَبْدَعَ الْأَزْهَارَ
جَدَاوِلًا تَنْسَابُ بَيْنَ شَجِيرَةٍ وَشَجِيرَةٍ
تَحْيَا مَعَ السَّكُونِ
وَمَنَاظِرًا مُتَتَابِعَةً :
فَهَذَا تَقِيْمُ بِحَيْرَتَانِ ، تَحِيْطُهَا تِلْكَ الْهَضَابُ
بَلَوْنَهَا اللَّازُورْدِي مِنْ
خَلْفِهَا النِّيفَا سَلَاسِلُ
وَوَرَاءَهُ تِلْكَ التَّلَالُ تَضُمُّ فِي أَحْضَانِهَا
تِلْكَ الْبُيُوتَ مَبْعَثَرَةً

وعلى شواطئها الندية تسرح القطعان
تمرح، والحبوب تمدُّ هاماتٍ لتعطي سنبلة
وتتمشي رخلتها الطويلة في المطاحن والمخابز



هذي الحياة بكل أرجاء البلاد
فها هنا آثارُ أعمالٍ،
هناك تلك الراحة القصوى ...
أعيش مجرداً من كل آهات المَلَل
بالبحث مشغولٌ عن اللذات والعيش الكريم



إني أقدرُ بل وأعبدُ أن أعيش ولي حياتي ..
اجابتي .. خجلي، ولي حرّتي، دنيا أعيشُ
ودونما حسنةٍ لشريير غبي ..
للذي يحيا ومن دون العدالة



أنت ياذا الزمنَ المفرق في الأيام
ياتلك القرون الغابرةُ

انني إذ منك أطلب
بينما سمعي يلقي كل صوت بوضوح
ويطارذ

حُلماً مزعج، أو حُلماً كسول
وتعود الروح في نفسي، وأحيا بالعمل
إنني أطلب ياذا الزمن المغرق في كل العصور
وأنا أحيا بهذا

أن تعود، بعميق الفكر...
أن تحيي الشجاعة، وهُنا في عالمي
الإقدام... والحب الكبير



يحيا الصغار ويكبرون
ليغرسوا أقدامهم بالأرض
كي يحيا وآباء لهم
يشقون كي يبنوا لأجداد البشر



في كل دسكرة وبیت في الوطن

يَأْتُونَ عُمَالاً ، عبيد الأرضِ
يَجْتَمِعُونَ كِي يَحْيَا الْوَطَنُ
آه لَوْ أَنَّ لَصَوْتِي أَنْ يُحْيِيَ الْقُلُوبَ



كُتِبَ بِصَدْرِي تَحْتَرِقُ
لَكِنْ وَلَا جَدْوَى تُفِيدُ



آه لَوْ أَنَّ الْآلِهَةَ
تُعْطِينِي أُعْظَمَ مِيزَةً
لَأَرَى رَفَاقِي ... شَعْبِي
الْمَسْكِينَ غَيْرَ مُعَذِّبٍ
كِي لَا أَرَى حُكْمَ الطَّغَاةِ
الْقَيْصَرَ الطَّاعِي .. يَخِيمُ عَلَى الْوَطَنِ
بَشْرُورِهِ .. وَبِلَوْنِهِ الدَّاكِنِ
فَمَتَى سَيَبْزَغُ فَجْرُنَا وَنَعِيشُ أَحْرَاراً عَلَى
أَرْضِ الْوَطَنِ ...

الशल الأسود

بالشل الأسود حدقتُ . . وكالجنون
عذبني الحزنُ اليأسُ، بعثرَ لي قلبي المحزونُ
أغواني الحبُّ وكانت أيامُ شباني
اغريقيةً أحببتُ ومن دونِ حدودِ



أحييتني بنعيم الحبِّ بلغتُ الأوج
لكنَّ اليومَ الأسودَ يقبعُ بالقربِ ليححو هنائي



في أحدِ الأيامِ دعوتُ شاباً مُغتبطين
كنا سعداءَ، ولكنَّ فجأةً يُطرقُ بابي
يأتيني يهوديٌّ، وهمسِ الهاديءِ يسألني:
أرفاقتُ عندكِ يصطهجونُ؟

والاغريقية تنساك الآن ، تخون



تسمرت . . نظرت اليه أعطيه المال وأطرده بعيدا
وأنادي عبدي المخلص كي يأتي وحيدا



كالبرق خرجت سريعا ، ومعى فرسي
وتجمد حبي بكياني ، وأنى نحسي



ثم استهديت الى بيت الاغريقية
وهناك يطير صواي لا يبقى بقية
أظلمت الدنيا في وجهي ، وازداد عذابي
فدخلت وحيدا لأراقب حبي ، لأرى ماي
فاذا بفتاتي يحضنها أحد الأرمن
فشهرت سلاحي ، حقدت على الكون الأعثر



كان الفولاذ الشامي يريد جواني
بئس الأقدار ، فلم أسطع منع القبلات

ولذا دُسْتُ الجسدَ المقتولَ بلا اشفاق



بالحُبِّ الضائعِ حَمَلْتُ، بسَحْتِهَا كَأَنْتَ صفراءُ
وذكرْتُ صلاتي، ملوثةً مُزِجَتْ برباءِ



استشهدتِ الاغريقيةُ، والحبُّ بجانبها استشهد
الجسدُ المقتولُ بلا روحٍ . . وقصَّتنا مَعَهُ تَحْمُدُ



وسحبتُ الشالَ عَنِ الرأسِ، الغارقِ بِدماءِ
ومسحتُ الفولاذَ بصمتِ، والوقتُ مساءً



حَمَلْتُ عهدي جسدَ المقتولةِ وَلِي بعيدا
فرماه بأمواجِ الدونِ الهاديءِ، وانسلَّ وئيدا



مِنْ لَيْلَتِهَا لَمْ أُعْرِفْ أَيَّامَ سَعِيدِهِ
مَنْ تِلْكَ اللحظةِ ما قَبَّلْتُ عيونَ جميلة



بالشالِ الأسودِ حدّقتُ وكالمجنونِ
عذبَني الحزنُ اليائِسُ، بعثرَ بي قلبي المحزونُ

١٨٢٠

الى مغناجة

مغناجتي . .

أَكَانَ بِالْإِمْكَانِ تَصْدِيقِي كَمَا
قَدْ صَدَّقْتُ أَنْيْسَةَ الْأَلْيَفَةِ

قُولِي . . وَهَلْ فِي قِصَّةٍ قَرَأْتِ
عَنْ عَاشِقٍ مَاتَ بِحَبْلِ الْمَشْنَقَةِ ؟!

وَلْتَسْمَعِينِي :

الْعُمُرَ قَدْ بَلَغْتِ
مَا زَادَ عَنْ تِلْكَ الثَّلَاثِينَ سَنَةً



أَمَّا أَنَا مَا زِلْتُ فِي الْعَشْرِينَ
شَاهَلْتُ مَا يَكْفِي وَجُلْتُ الْكَوْنُ

وعشتُ حرّاً، هأنَا ذا اليوم
يُضْحِكُنِي بِأَن أَرَى الدَّمُوعَ



أُضْجَرْتَنِي الْآنَ أَيَّامُ الْغَرَامِ
وَكَلاَّنَا الْآنَ يَحْيَا، فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ
مِنْ دُونِ مَرَامٍ
وَاضْمَحَلَّ النُّورُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ
وَبَلَّغْنَا عِنْدَهُ حَدَّ النِّهَايَةِ
وَاشْمَازَتْ نَفْسِي . . عَافَتْ
مَا يُسَمُّونَهُ «خِيَانَةً»
وَلِهَذَا لَمْ أُعِدْ أُسْطِيعُ عَوْداً مِنْ جَدِيدٍ
فَأَنَا أُعْرِفُ أَنَّ الْحَبَّ
حَتَّى مَهْمَا أُضْحَى أُبْدِيّاً
عُمْرُهُ . . لَا لَنْ يُجَاوِزَ . . رُبَّمَا الْأُسْبُوعَ وَالْاِثْنَيْنِ
لَكِنْ لَيْسَ أَكْثَرَ



فِي زَمَانٍ سَابِقٍ عَشْنَا حَيَاةَ الْأَصْدِقَاءِ

غَيْرَ أَنَّ الْمَلَلَ الْقَاتِلَ أَضْحَى وَالصَّدَاقَةَ
مِثْلَ زَوْجَيْنِ ، وَلَكِنْ لَا انفِصَالٌ . . .



حِينَذَاكَ

بَلَغَ التَّمَثِيلُ بِي حَدِّ الْجَنُونِ
ثُمَّ أَقْسَمْنَا وَأَقْسَمْنَا وَلَكِنْ لِلْأَسَفِ
قَدْ نَسِينَا مَا تَعَاهَدْنَا عَلَيْهِ
أَنْتِ أَحْبَبْتَ الْمُهَرَّجَ
وَأَنَا أَحْبَبْتُهَا (نَاتَاشَا) لَكِنْ
كُلُّ مَا يَبْنِيْنَا أَنَاهُ الْفُرَاقُ
وَأَفْتَرَقْنَا مِنْذُ وَقْتِ
كُلِّ شَيْءٍ بَيْنَنَا قَدْ كَانَ مِمْتَازاً وَجِيْداً
كَانَ بِالْإِمْكَانِ أَنْ نُحْيَا وَمِنْ دُونِ خِلَافٍ
كَانَ بِالْإِمْكَانِ أَنْ نَبْقَى وَدَوْدَيْنِ وَنَبْقَى أَصْدِقَاءَ
وَأَتَى الْيَوْمُ وَفِي هَذَا الصَّبَاحِ
عَادَتِ الْمَأْسَاءُ فِي الْقَلْبِ لِتَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ
وَبَعَثَتِ الْيَوْمَ مَا كَانَ قَدِيمًا ،

أَشْيَاءٌ فِي عَالَمِكَ
 عُذْتُ . . هَا أَنْتِ تُنَادِينَ الْعَرَامَ
 عُذْتُ لِلْعَيْشِ مَعَ الْمَأْسَاءِ وَالْغَيْرَةِ وَالْحُزَنِ الْعَظِيمِ
 عُذْتُ كَيْ تَوْقِظِي حُبًّا عَاشَ يَوْمًا فِي الْقَدِيمِ
 وَإِلَهُ الْحُبِّ لَكِنْ
 فَقَفِي . . أَرْجوكِ مَا عَادَ لَكَ الْحَقُّ
 فَلَا . . لَسْتُ وَلَدَ . . مَعَ أَنِّي شَاعِرُ



عِنْدَمَا يَدْنُو شِبَابِي وَالْمَغِيبُ
 سَوْفَ لَنْ يَبْقَى وَمِنْ ذَاكَ الزَّمَانُ
 غَيْرَ تِلْكَ اللَّذَّةِ الْمُجَنَّةِ مِنْ ذَاكَ الشَّبَابِ



إِنَّكَ أَكْبَرُ مِنْ تِلْكَ الْفَتَاةِ . . ابْنُكَ
 وَأَخِي الْأَصْغَرُ أَكْبَرُهُ أَنَا
 فَبِمَكَانِ أَخِي . . تِلْكَ الْفَتَاةِ
 أَنْ يَعْيشَا . . يَذْرَفَا دَمْعًا . . يَهِيمَا . . رُبَّمَا حُبًّا وَعَشْقًا بِالْحَيَاةِ
 لهما العشقُ فَمَا زَالَا عَلَى دَرَجِ الشَّبَابِ

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّنْ قَبْلِكَ ۚ وَلَكِنَّكَ إِنشَاءً ثَمَرَةً
مِّنْ قَبْلِ هَٰذَا تُدِيعُ الشُّبَابَ

١٨٢١

الى الاغريقية

ها قَدْ وُلِدَتْ لِتَضْرُمِي النَّارَ الشَّدِيدَةَ
في خِيَالِ الْمُلهِمِينَ
وَلِتَأْسِرِي الشُّعْرَاءَ، تُقْلِقُهُمْ تَحِيَّتُكَ اللطيفةُ
تَحِيَّةٌ حَسَنَاءُ، آتِيَّةٌ لِتَحْمُلَ نَارَ هَذَا الشَّرْقِ
في الْكَلِمَاتِ ٠٠ في أَبْهَى الْعَيُونِ
وَلِتَحْمَلَ اللطيفَ الَّذِي لَا يَنْتَهِي عِنْدَ الْحُدُودِ
فَلَقَدْ وُلِدَتْ لِتُسَعِّدِي
وَلِتَأْخُذِي مَا تَشْتَهِي مِنْ لَذَّةٍ
فتكلمي ٠٠٠
في أَيِّ وَقْتٍ كَانَ عَاشِقٌ لَيْلَتِي
يُمْضِي لِيَالِيهِ الطَّوَالَ لِرَسْمِ أَحْلَامِ
تَجِيشُ بِصَدْرِهِ، لِيَقُولَ شَيْئاً عَنْ مَبَادِئِهِ؟!
قولي: ٠٠٠٠٠

فهل كَانَ التكلُّمُ عَنْكَ أَمْ عَنْ حُبِّهِ لَكَ
 ذلكَ الْمُضْنَى المَعَذُّبُ والرَّقِيقُ !!؟
 لاشكَّ أَنَّ مُعَذَّباً فِي ذَلِكَ الصَّقْعِ البعيدِ
 تَحْتَ السَّمَاءِ الْمُلهِمَّةِ، وهنَاكَ فِي اليُونَانِ
 يحيا شاعرٌ . . أَحْلَامُهُ بِكَ، إِذْ رَأَى لِلْحِظَةِ
 ثُمَّ اخْتَفَيْتِ، وَلَمْ تَعْبُ عَنْ قَلْبِهِ ذِكْرَكَ
 صَوَّرْتُكَ الَّتِي تَحيا، وَتَحْضِنُهَا حَنَايا قَلْبِهِ
 وَلِذَاكَ لَنْ يَنْسَاكَ لَوْ طَالَ الْمَغِيبُ



فلربما قِيْثَارَةٌ أَهْدَاكَ ذَاكَ السَّاحِرُ المَلْعُونُ أَيَّاهَا
 انْطَلَقْتِ . . دُونَ ارَادَةِ تَهْذِينَ
 بِالَّذِي قَابَعُ فِي الصَّدْرِ مِنْ حُبِّ لَذَاتِكَ
 وَاتَكَأَتْ عَلَى الْكَتِفِ
 كَلَا، وَكَلَا . . صَدِيقِي . . فَالْأَحْلَامُ تَقْسُو
 تَوَجَّعُ النِّيرَانَ فِي قَلْبِي
 وَتُشْعِلُ غَيْرَةً لَا أَبْتَغِيهَا لِأَنْنِي
 قَدْ ذُقْتُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ، وَمِنْذُ أَيَّامٍ طَوِيلَةٍ

لَمْ أَرْ شَيْئاً تُسَمِّيه السَّعَادَةُ
وَلِذَا فَانِي قَدْ مَلَلْتُ الْعَيْشَةَ التَّعِيسَةَ
صَعَبْتُ عَلَيَّ الْعُودَةُ الْأُخْرَى لِأَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ بِالْعَذَابِ
وَأَنَا أَرَى حُزْناً دَفِيناً قَابِعاً فِي عَالَمِي
مَا زِلْتُ أَحْشَاهُ، وَأُحْشَى ذَلِكَ الْوَجْهَ الْجَمِيلَ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ تِلْكَ . . . وانطباعاتُ الحياة
كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو فِي عَيْنِي جَدِيدًا
نَظَرَاتُ الْفَتَيَاتِ
شَجَرُ الْبَلَوِطِ إِذْ يُصْدِرُ صَوْتًا
وَالشَّحَارِيرُ، وَتَغْرِيدُ اللَّيَالِي
كُلُّ احْسَاسٍ، شَعُورٍ، قَدْ تَأَلَّقَ
رُبَّمَا احْسَاسُ حُبٍّ
رُبَّمَا احْسَاسُ مَجْدٍ
رُبَّمَا تِلْكَ الْفَنُونُ الْمُلهِمَةُ
عِنْدَمَا حَرَّكَتِ الدَّمَّ بِقُوَّةٍ . . .
وَبَشِدَّةٍ

عِنْدَ سَاعَاتٍ مِنَ الْأَمَالِ وَالْأَشْوَاقِ
أَحْزَانِ الْخَرِيفِ الْآتِي فَجْأَةً

قَدْ أَتَانِي . . ذَلِكَ الْعَمَلُ ، شَرِيراً
 بِالسِّرِّ جَلَبَ
 زَارَنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ
 كَانَتْ اللَّقِيَا كَهَيْبَةٍ . . وَحَزِينَةٍ
 كَانَتْ النُّظْرَةُ ، وَالْبَسْمَةُ فِي فِيهِ عَجِيبَةٍ
 وَالْأَحَادِيثُ تَوَالَتْ فِي تَحْفُزٍ
 سَكَبَتْ فِي نَفْسِي سُمّاً بَارِداً
 إِذْ أَتَانِي بِافْتِرَاءَاتِهِ تِلْكَ
 ثُمَّ نَادَى الْحُلَمَ الرَّائِعَ ، وَالْإِلَهَامَ مَا فِيهِ أَحْتَقِرُ
 لَمْ تَعُدْ نَظَرُهُ لِلْعُمْرِ تِلْكَ السَّاحِرَةَ
 لَمْ تَعُدْ بِالْحُبِّ ، بِالْحُرِّيَّةِ ، تِلْكَ الْوَائِقَةَ
 لَمْ يَعُدْ يَنْظُرُ فِي الْعَالَمِ مَا يَدْعُو إِلَى التَّمْجِيدِ وَالتَّعْظِيمِ
 وَالْفَرَحَةِ

فَتَاتِي الْوَرْدَةَ

هَذَا مَقِيدٌ بِكَ
لَكُنِّي يَوْمًا . . . فَلَنْ أَخَافَ مِنْ قَيْدِكَ
كَبَلْبُلٍ وَقَدْ عَلَا شَجِيرَةٌ يَفْوُحُ مِنْهَا الْغَارُ
« كَالْقَيْصَرِ » الشَّادِي، وَحَوْلَهُ الْغَابَاتُ
إِلَى جَوَارِ وَرْدَةٍ رَائِعَةٍ
قَدْ صَعَّرَتْ خَدًّا
حَيَاةَ لَذَّةٍ يَعِيشُ
وُسْجَنُهُ قَدْ بَلَغَ الْحَدَّ
يَشْدُو وَيَشْدُو أَعَذَبَ الْأَلْحَانِ
فِي ظِلْمَةِ اللَّيَالِي
وَرَوْعَةِ الْأَشْوَاقِ . .

العاصفه

هل رأيتم فوق صخره
بالثياب البيض .. فوق الموج حبي
عندما البحر تعالى الموج فيه وصحب
في الليالي المظلمه
عندما داعبت شطيه امواج
وضوء البرق قد شع
وكان الضوء ضوءاً أحمرأ باللون قان
وتطير الرياح فوقه
تحمل الغيم وتجري
بينما البحر ، وفي الظلمه رائع ..
كانت الظلمه فيه عاصفه
والسماء البارقه دون شفق
يافتاتي فوق صخره ..

أفلا تنوينَ تصديقي :
بأنَّ الموجَ بل هذي العواصفُ
أصبحتُ أجملَ مَنْ هذي الحياةُ

١٨٢٥

الى...

انني أذكرُ تلكَ اللحظاتِ الرائعةَ
إذُ خُلقتي فجأةً في عالمي
أنتِ — يارمزَ الجمالِ الساحرِ
مثلَ طيفٍ أو كحلِمٍ مسرعٍ



وَأنا أحيَا بأعماقِ الشَّجَنِ
في مآسي القَلَقِ المضطربِ القاتِمِ
ناداني طويلاً صوتُكَ الناعمُ فاشتقتُ
وكانَ الحلمُ حُلماً ناعماً حُلُوَ السَّماتِ



مرَّتِ الأعوامُ تتلى
زَمَجَرَتْ أفسى الرياحِ العاصِفَةِ
عادني حُلْمٌ قديمٌ فَنسيتُ

ملكاً حُلَوِ السُّمَاتِ
ناعِمَ الصَّوْتِ لَطِيفَ التَّبَرَاتِ



في الدِّيَاجِي ، في ظِلَامِ قَاتِلِ الصُّمِّ
تَوَالِي العُمُرِ مِنْ غَيْرِ دَمَوَعٍ
وَبِصْمَتٍ وَمَلَلٍ
دُونَ لَذَّةٍ ، دُونَ إلهَامٍ ، ودُونَ الحُبِّ
بَلْ . . . وَمِنْ دُونَ حَيَاةٍ



وَبِرُوحِي زَمْجَرَتْ عَاصِفَةُ النَّشْوَةِ
إِذْ لُحِتِ ، بِدَوْتٍ مِنْ جَدِيدٍ
وَسَرِيعاً . . . مَعَ حُلْمٍ خَاطِفٍ وَلَّيْتُ
يَا رَمَزَ الْجَمَالِ السَّاحِرِ



وَيَدُقُّ القَلْبُ دَقَاتٍ سَرِيعَةً
وَتَعُودُ الرُّوحُ فِيهِ مِنْ جَدِيدٍ

تبعثُ الاحساسَ والالهامَ والحبَّ
أحاسيسَ الألوهيةِ والدمعَ الغزيرُ



١٨٢٥

اعتراف

رَغَمَ أَنِّي قَلِقْتُ
عَمَلِي .. بَلْ حَجَلِي مِنْ دُونِ جَدْوَى
إِنِّي أَحْيَا بَكُونِي فِي عَبَاءَ ... إِنَّهُ مِثْلِي كَثِيبٌ
عِنْدَ أَقْدَامِكِ آتٍ أُعْتَرِفُ
لَيْسَ هَذَا هُوَ حَقِّي
أَنْ لِي أَنْ أُنْعَقَلُ
سَقَمُ الْحَبِّ فَقَدْ دَبَّ بِرُوحِي
وَأَنَا أُعْرِفُ هَذَا
إِنِّي أُعْرِفُ أَنِّي .. سَاعَانِي مَلَأَ .. يَا سَاءَ
وَأِنْ كُنْتُ سَاخِرَنَ
غَيْرَ أَنِّي سَوْفَ أَصْبِرُ
إِنَّمَا لَا تُوجَدُ الْقُدْرَةُ عِنْدِي .. كَيْ أَبُوحَ ...
حَبِي مَا أُعْظِمُهُ لَكَ

يا ملاكِي . . .
عِنْدَمَا تَأْتِينَ فِي الصَّالُونِ . . تُنَيِّنِي خُطَاكَ
فَلَهَا وَقَعَ خَفِيفُ
وَمِنَ الْفَسْتَانِ يَأْتِينِي الْحَفِيفُ
وَإِذَا يَأْتِينِي ذَاكَ الصَّوْتُ عَذْباً وَبَرِيءُ
فَجَاءَ أَفْقَدُ عَقْلِي
وَإِذَا مَا تُبْسُمِينَ . . يَوْمَهَا تَأْتِي السَّعَادَةُ
وَتَشِيحِينَ فَيَأْتِينِي الْأَسَى
رَغَمَ هَذَا . . فَلَقَاكَ لِي هَدِيَّةً . . حَتَّى لَوْ كَانَ عَذَابًا
إِذْ تُمْدِينَ يَدَيْكَ النَّاعِمَةَ
عِنْدَمَا طَارَةُ تَطْرِيكَ تَأْتِي
بَارْتَخَاءٍ وَهْدَوٍ تَجْلُسِينَ
شَعْرُكَ الْمُسْدَلُ يَخْفِي . . خَلْفَهُ وَجْهًا جَمِيلُ
وَأَنَا . . .
مُرْهَفُ الْحَسِّ وَصَامِتُ
خَاشِعُ . . تُسْعِدُنِي رُؤْيَاكَ كَالطِّفْلِ الْمُعَذَّبِ
قُولِي لِي :

أَفْلا أُخْبِرُكَ عَنْ بُؤْسِي ، وَعَنْ غَيْرَةِ عِنْدِي
وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَأْتِي الْمَسِيرُ
رُبَّمَا تَحْتَ الْمَطَرِ
تَسْتَعْدِينَ . . وَتَنْوِينَ السَّفَرَ
بِدُمُوعٍ وَبِحِدَّةٍ . . . قَاتِلَةٍ
بِأَحَادِيثَ ثَنَائِيَّةٍ
بِالتَّجَوُّالِ . . بِالْعِزْفِ عَلَى بِيَانِ الْمَسَاءِ
أَهْ يَا لَنَا أَرْحَمِينَ
وَأَرْفَقِي بِالْحَالِ لِمَنِّي
عَاشِقٌ لَكِنِّي لَا أَسْطِيعُ أَنْ أَطْلُبَ حُبَّكَ

١٨٢٦

الى مريتي

أَصْدِيقَتِي .. أَيَّامَ مَحْنَتِي الشَّدِيدَةِ
وَحَمَامَتِي .. عَجَزَتِ .. قَدْ أَضْحَيْتِ فِي الدُّنْيَا وَحِيدَةً
أَصْبَحْتَ فِي غَابَاتِ أَرْضٍ مَوْحِشَةٍ
تَتَطَلَّعِينَ إِلَيَّ .. وَالْعَيْنَانُ تُرْفُفُنِي حَزِينَةً
فِي حُجْرَةٍ تَتَحَرَّكِينَ بِيْطَاءٍ .. خَلَفَ النَّافِذَةُ
حَتَّى كَأَنَّكَ تَحْرُسِينَ الدَّرَبَ وَالْأَبْوَابَ إِذْ نُسِيَتْ
وَقَدْ لَفَّ الطَّرِيقَ الْمُظْلِمَ النَّائِي
شَدِيدُ الْحُزَنِ، وَالْهَمُّ، الْكَآبَةُ، إِذْ يَشْدُونَ السَّلَاسِلَ
فَوْقَ صَدْرِكَ ذَا الْحَنُونِ

زهرة

زَهْرَةٌ يَابِسَةٌ دُونَ شَذَى
قَدْ نَسَوْهَا فِي كِتَابِ
فَأَثَارَتْ شَجَنًا فِي عَالَمِي
وَسُؤَالًا وَاصْطِرَاعَ
كَيْفَ عَاشَتْ هَذِهِ الزَّهْرَةُ يَوْمًا؟! ..
أَيْنَ .. كَمْ .. بَلْ وَفِي أَيِّ رَيْعٍ؟!
أَيُّ إِنْسَانٍ حَوَّاهَا؟!
أَيُّ أَيْدٍ قَطَفَتْهَا؟!
أَغْرِبَهُ أَمْ قَرِيبَهُ
هَلْ أَنَا أَعْرِفُهَا، أَمْ أَنَّهَا غَابَتْ عَلَيَّ
وَلِمَاذَا سَجَنُوهَا بَيْنَ صَفْحَاتِ الْكِتَابِ
أَهِيَ ذِكْرِي لِقَاءٍ نَاعِمٍ
أَمْ لِهَجْرَانٍ مَرِيرٍ!!

أَمْ يَبْأَسٍ وَضَعُوهَا بَعْدَ نُزْهِهْ
فِي الْحَقُولِ الصَّامِتَةِ، بَيْنَ أَفْيَاءِ الشَّجَرِ؟
لَسْتُ أَدْرِي . . .
أَيْنَ مَنْ قَدْ وَضَعَ الزَّهْرَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ
هَلْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ؟
أَيْنَهُ، بَلْ أَيْنَهَا، فِي أَيِّ أَرْضٍ
هَلْ هُمَا فِي زَاوِيهِ؟
يُسَا . . . مَاتَا . . . كَهْذِي الزَّهْرَةُ الْمَجْهُولَةُ الْأَرْضِ
وَهَلْ قَدْ وَصَلَا حَتَّى النِّهَايَةِ؟؟

إِنِّي أُحِبُّكُمْ

إِنِّي أُحِبُّكُمْ .. حُبِّي الطاهرُ لَمْ .. وَلَنْ يَبْرَحَ رُوحِي
فَدَعُوا حُبِّي هَذَا وَاتْرَكُوهُ
فَهُوَ بَعْدَ الْآنَ لَنْ يُقْلَقَكُمْ
إِنَّهُ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ لَنْ يُحْزِنَكُمْ مَا دُمْتُ حَيًّا
فَلَقَدْ أُحِبُّكُمْ بِالصَّمْتِ وَالْإِحْلَاصِ
مَنْ دُونَ أَمَلٍ
وَبِكُمْ عَانَيْتُ أَصْنَافَ الْقَلَقِ
وَحَيَاتِي أَفْعَمْتُ بِالْحَيَرَةِ .. بِالْغَيْرَةِ بِالصَّمْتِ الشَّدِيدِ
بَلْ وَحُبِّي رَغَمَ إِخْلَاصِي الرَّقِيقِ
فَعَسَى اللَّهُ بِأَنْ يَهْوَاكُمْ مِثْلِي لِيَحْيَا بِالْقَلِيلِ

أمام الاسبانية الطيبة

الفارسان كلاهما وقفا بكل شجاعة
وبكل إقدام وكنا ينظران أمام إسبانية حسناء
في وله إليها ينظران
يحدقان إليها في العينين، والقلبان ملتهبان
كانا بالجمال لديهما يتباريان
وفي اليدين السيف، كانا عليه يتكلمان
كانا باليدتين قوية بشجاعة هما مُسندان



كانت على قلبيهما أغلى ومن تلك الحياة
كانت وفي عينيهما . . قلبيهما . . كالمجد رائعة
وكان كلاهما هو واقع في حبها



من منهما اخترت . . فقولني . . قرري . . ومن الحبيب؟!

الفرسانِ كلاهما طلبًا من الحسناءِ أن تختارَ
في قلبيهما أملٌ يزيدُ ويشتعِلُ
بالحُبِّ بل وبكلِّ حبٍ كانا ينتظرانِ
كانا ينتظرانِ إلى العيونِ الساهرةِ
يتساءلانِ

١٨٣٠

وداع

كَلَّمَا لَاحَتْ أَمَامِي صُورَةٌ أَرَوُّ صُورَةٍ
خَفْتُ مِنْهَا، خَفْتُ أَنْ أُسْنِدَهَا يَوْمًا بِفِكْرِي
فِيَعُودُ الْحَلْمُ فِي قَلْبِي، وَمِنْ بَعْدِ الثَّبَاتِ
وَأَنَا أَحْيَا الْقَلْقُ، وَأَنَا أَحْيَا الْكَسَلُ
خَفْتُ ذِكْرَكَ
وَذَكَرَى حُبِّكَ الْمُنْسِيَّ مَا بَيْنَ الطَّلَلِ



إِنَّمَا الْأَعْوَامُ تَجْرِي وَبِسُرْعَةٍ
كُلُّ شَيْءٍ يَتَغَيَّرُ . . حَتَّى نَحْنُ السَّائِرِينَ
حَتَّى أَنْتَ . . أَصْبَحْتَ ذِكْرَكَ عِنْدَ الشَّاعِرِ الْعَاشِقِ
تَحِيًّا . . تَرْتَدِّي . . ظُلْمَةَ الْقَبْرِ الْحَزِينِ
وَلَّى عَنْكَ الْعَاشِقُ الْمُغْرَمُ . . وَلَّى لِلْأَبَدِ



يا صديقه :

اسمعي دقات قلبي في وداعك
إنَّها آخرُ مرةٍ للوداعِ
كوداع الزوج إذ يَهْجُرُ زوجته
أو صديقٍ إذ يُعَانِقُ خِلَّهُ آخِرَ مَرَّةٍ
عِنْدَ ساعاتِ الوداعِ . . .

١٨٣٠

عيد الطلاب المقدس

كلما يحتفل الطلاب بالعيد المقدس
كل عام . . .
كلما عشنا وكنا أصدقاء
مثلما الأخوة . . . نحيا بالحب . . . والتضامن
كلما عيدنا أضحي
خالى الحزن ومن أي كآبة
فدون القصيد تأتي النسمات
من أراض عاصفه
وبنا تعب . . . ثمسنا، ولكن دون قصيد
عندما نحيا وفي دنيا الشباب
يدخل الحزن الى القلب ويطغى
وكبرنا بعد ذاك
ثم حاكمنا القدر

فَلَقَدْ كَانَ عَذَابُ الرُّوحِ ، قُلْ هَذَا الشَّقَاءُ
سَائِراً بَيْنَنَا قَدْ صَعَّرَ خَدَّهُ
مَاشِياً يَخْتَارُ مَا شَاءَ مِنَ الْقَاسِينَ
كَيْ يَمْشُوا بِدَرَبِهِ



وَأَتَى الْعِيدُ ، وَذِي سِتَّةٍ أَمَا كُنْ
سِتَّةً مِنْ أَصْدِقَاءِ الْعَمْرِ بَاتُوا بِتَشْتُّتِ
مَرَّتِ الْأَيَّامُ مَا ذَاقُوا الْوَجْعَ
بَعْضُهُمْ أَضْحَى فِي دُنْيَا الْمَعَارِكِ
بَعْضُهُمْ قَدْ ظَلَّ فِي الْأَرْضِ الْغَرِيبَةِ
وَهُنَا الْبَعْضُ وَقَدْ أَضْحَى حَزِيناً ، بَائِساً
بَعْضُهُمْ مَدْفُونٌ فِي دُنْيَا الْقُبُورِ
أَفْلاً نَبْكِي عَلَى مَنْ قَدْ فَقَدْنَا
يَا صَدِيقِي :

قَدْ أَتَى دُورِي وَنَادَانِي الْقَدَرُ
يَا عَزِيزِي دِيلْفَنِيغِ
يَا صَدِيقَا نَشِيطاً بَيْنَ الشَّبَابِ

يا صديقاً لشبابٍ متكاملٍ
ورقيقاً لأغاني ذا الشبابِ الحالمِ
ولأفكارٍ نقيّةٍ
للولايمِ . . .
في البعيدِ
حيثُ يحيا الأقباءُ
بانسيابِ الفكرِ آماداً طويلةً



لتعيشوا بمحبةٍ . . بتعاونٍ
أصدقائي . . وأحبائي . . لنحيا أسرةً
قوةً تجمعُنا . . حبُّ كبيرٍ
إنَّ ما أحفظُهُ مِنْ أغنياتٍ قد نَضَبَ
يا أحبائي . . لنحيا بالأملِ
أملٌ لا يتكرَّرُ . . الا في لُقيا المَدارسِ
بعدَ هذا . . سوفَ لَنْ نَخشى الضحايا

فاتنة

كُلُّ ما فيها جميلٌ مُتناسبٌ
رائعٌ سامٍ ، وأسمى مِنْ ملذَّات الحياة
تسعى دوماً للحياة الهادئة
بِخَجَلٍ . . . وَجمالٍ خالِدٍ مثلَ جمالِ المَلِكِ
نظراتٌ نَضَحَتْ أروعَ رِقَّةٍ . . وَنَعومةٍ
وَنَفْتٍ كُلُّ صداقةٍ . . وَخِصومةٍ
لاصديقاتٍ لَهَا . . بَلْ لا مَنافِسَ
بجمالٍ بَلَغَ القِمَّةَ والأشياءُ أُخضَعُ
في المُحيطِ القاجِلِ



لايَهُمُ . . أَيْنَ تَخْطُو . . أَيْنَ تُسْرِعُ
حَتَّى لو كُنْتَ إلى لِقيا حبيبٍ سائِرا
رغمَ ما تَحْمُلُهُ في القلبِ مِنْ آلامٍ . . .

رَغَمَ ما تَحْمُلُهُ في القلب من أحلام
 رَغَمَ ما قَدْ سَتَعَانِي عندما يدنو اللقاء
 سوف تبقى واقفاً
 سوف والحيرةُ تَلْقَاكَ سَتَجْمُدُ، انما دون ارادة
 وَبَصَمَتْ ٠٠ وَخَشَوْع ٠٠ وَاَيْتِهَالُ
 سَتَرَى أَنَّكَ تَرْنُو نَحْوَهَا
 تِلْكَ قَدِيسَةٌ حَسَنٍ فَاتِرِنِ

١٨٣٢

عَلَنِي لَا أَفْقِدُ الْعَقْلَ

عَلَنِي لَا أَفْقِدُ الْعَقْلَ . . عَسَى اللَّهُ أَعِيشَ
إِنَّمَا الْأَهْوَنُ أَنْ أَحْمَلَ عُكَّازِي وَكَيْسَ
وَمِنْ الْأَهْوَنِ أَنْ أَحْيَا بِجَوْعٍ وَمَشَقَّةٍ
أَلْفَ مَرَّةٍ . . إِنَّهُ أَهْوَنُ مِنْ فَقْدَانِ عَقْلِي
فِيهِ أَحْيَا . . وَبِهِ أُعْتِزُّ . . إِنِّي أَفْتَخِرُ
بَعْدَ هَذَا . . كَيْفَ لِي أَنْ أَحْيَا دُونَهُ
عِنْدَمَا أَهْمِلْتُ فِي هَذَا الْوُجُودِ
وَبَارِجَاءِ الطَّبِيعَةِ . . حَيْثُ قَدْ كُنْتُ طَلِيقًا
انْغَمَسْتُ نَفْسِي بِغَابَاتٍ ظَلِيمَةٍ
كُلُّ شَيْءٍ قَدْ نَسِيتُ
حَتَّى مَا عِنْدِي مِنَ الْأَحْلَامِ . . تِلْكَ الْأَبْدِيَّةُ



رَغَمَ هَذَا . . فَلَقَدْ أَنْصَتُ لِلْمَوْجِ

وَأَبْصَرْتُ السَّعَادَةَ . . . إِنَّهَا دُونَ نَهَايَةٍ
فِي الْفَضَاءِ الْخَالِي قَدْ كُنْتُ قَوِيًّا
كُنْتُ حُرًّا
كُنْتُ كَالْأَعْصَارِ يَجْرِي
فَيَسْرُقُ الْأَرْضَ . . . وَالْغَابَاتُ مَا فِيهَا يُحْطَمُ



إِنَّهَا أَذْهَى الْمَصَائِبِ
عِنْدَمَا تَفْقُدُ عَقْلَكَ
عِنْدَمَا تَصْبُحُ كَالطَّاعُونَ مُرْعَبٌ
يُقْفَلُونَ الْبَابَ إِذْ تَأْتِي
يَشْدُونَ السَّلَاسِلَ
بِقِيُودِ الْفَاقِدِينَ الْعَقْلَ يَوْمًا سَتُقَيَّدُ
وَسَيَأْتِي النَّاسُ مِنْ حَالِكَ يَوْمًا يَسْحَرُونَ
مِنْ وَرَاءِ الْقَيْدِ يَوْمًا يَنْظُرُونَ
فَيَرَوْنَ

فِيكَ وَحْشًا يَخْتْفِي خَلْفَ الشُّبَّاكِ



وإذا ما الليلُ جنًّا
سوفَ لَنَ أَسْمَعَ أصواتَ البَلابلِ
أو حفيفَ السُّندياتِ
إنَّما يوماً سَأُسمِعُ
صوتَ بؤسِ الأَصْدِقَاءِ
وصريرَ السِّلْسِلَةِ
وزعيقاً وشتائمَ
عندما حراسُ ليلى يحضرونَ

١٨٣٣

ذكريات

رَبَّاهُ: مَنْ ذَاكَ الْإِلَهُ أَعَادَ لِي مَا ذُقْتُهُ
عَائِيَّتُهُ . . . في رحلتي الأولى
وَمَا قَدْ حَلَّ بِي، إِذْ مَا أَصَابْتَنِي الْمَاسِي
حَلَمْتُ بِالْحُرِّيَّةِ الْقُصْوَى
وَإِذَا . . . مَا قَادَنَا « بَرُوث » الشَّوْومُ
إِنِّي لَا ذُكْرُ . . . إِذْ تَقَاسَمْنَا الْكُؤُوسَ بِحَيْمَةٍ
وَالشَّعْرُ أَجْعَدُ قَدْ تَقَصَّفَ وَاشْتَبَكَ
إِنِّي لَا ذُكْرُ كَيْفَ كَانَ الذَّهْنُ يَحْلُمُ
كَانَ حَلْمُهُ رُوسِيَا



هَلْ تَذْكُرُ السَّاعَاتِ يَوْمَ الْمَعْرَكَةِ
كَأَنْتَ مُرَوِّعَةٌ، وَعِنْدَهَا كُنْتُ أَغْلَى
فِي عَالَمِ الْإِخْفَاقِ إِذْ أُسْرَعْتُ . .

أُرْكضُ خَائِباً

سَيْفِي تَرْكُتُهُ .. أَعْدُو بِالصَّلَوَاتِ .. أَقْسِمُ بِالنُّزُورِ ..
كَمْ كُنْتُ وَقْتُهَا خَائِفاً

لَكِنَّ «إِرْمِي» وَقْتُهَا .. بِالْغَيْمِ أُرْسَلَ لِي
وَكَاثَتْ غَيْمَةً .. حَمَلْتَنِي .. سَارَتْ بِي بَعِيداً
أَفْقَذْتَنِي .. وَكَانَ لِي الْمَوْتُ الْمُحْتَمَّ
لَكِنَّ .. وَفِي جَوْ الْمَعَارِكِ لُحِثَ لِي
يَا أَوَّلَ الْأَحْبَابِ

أُمَّا الْآنَ عُدْتُ أَعِيشُ فِي رُومَا
وَأَجْلَسُ فِي ظِلَالِكَ مَوْطِنِي
فِي رُكْنٍ يَبْتِي .. إِنَّهُ يَبْتَ صَغِيرٌ
بَلْ بَسِيطٌ

هَاتُوا الْكُؤُوسَ مَلِئَةً بِالْحَمْرِ .. هَيَّا .. دُونَ بَخْلِ
وَاسْكُبْ .. غَلَامِي .. أَعْطِنِي تِلْكَ الْعُطُورَ ..
عُطُورَ فَوَاحَةٍ، أَوْ إِكْلِيلَ عَطْرِ جَاهِزٍ
لَا تَمْتَنِعْ عَنْ شُرْبِهَا .. إِنِّي سَأَشْرَبُ مِثْلَ
«إِسْقُونِي» .. تَوَحَّشْ

إِنِّي سَأَفْرَحُ بِاللِّقَاءِ . . لِقَاءِ أَحِبَّائِي . . صَدِيقِي
سَوْفَ أَذْفُنُ مَا حَكُوهُ مِنَ الْخُرَافَاتِ الْكَثِيرَةِ

ليلاي

ليلاي قَدْ تَرَكْتَنِي فِي ذَاكَ الْمَسَاءِ
وَعَنِّي وَلَّتْ
عَنِّي ، فَلَمْ تَكُ رَاضِيَةً
نَادَيْتُهَا : هِيََا قَفِي ، أَيْنَ الْمَسِيرُ ؟؟!
قَالَتْ ، وَغَصَّتْهَا تَعِيقُ الْحُنْجُرَةِ :
مَالِي ، وَلَكَ . . «وَالرَّأْسُ أَضْحَى أَشْيَبًا»
فَأَجَبْتُهَا ، تِلْكَ الْفَتَاةُ السَّاحِرَةُ :
أَجْهَلْتُ أَنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ نِهَآيَةً
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلَ الْمَسْكِ
أَضْحَى الْآنَ كَهَلًا أَحْمَقًا !!!
فَهَقَّهَتْ لَيْلَى بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ ثُمَّ قَالَتْ :
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ أَنَّ الْمَسْكَ حَلُوٌّ

كالليالي الأولى مِنْ شَهْرِ الرَّفَافِ
بينما الكَهْلُ فَلَئَابُوتٍ . . ثُمَّ لِلتُّرَابِ

١٨٣٦





ميخائيل ليرمنتوف

١٨١٤ - ١٨٤١

لم يعرف تاريخ الأدب العالمي شاعرا عبقريا، تمكن خلال فترة حياته القصيرة للغاية من أن يترك للانسانية تراثا أدبيا رائعا . لقد استشهد الشاعر ميخائيل ليرمنتوف قبل أن يكمل السابعة والعشرين سنة من عمره، وهكذا كان استشهاده بعد أربع سنوات من استشهد الشاعر الكسندر بوشكين، ولكنه وخلال هذه الفترة القصيرة تمكن من ابداع المجموعات الشعرية والملاحم والرواية الخالدة « بطل من هذا الزمان » وغيرها من النتاجات، التي تشكل مرحلة هامة في تاريخ الأدب الروسي .

ولقد قيم النقاد نتاج م . ليرمنتوف تقيماً عاليا، اذ اعتبروه خلفا فذا للشاعر بوشكين، وكانت قصيدته « موت الشاعر » بمثابة الشرارة التي كتبها بعد استشهد بوشكين، وبمثابة الشعلة التي عم لهيها جميع أنحاء روسيا، وخاصة أنه أدان المؤامرة التي حيكت ضد بوشكين من قبل القيصر وأعوانه، ووعد بأنه سيثار لصديقه من المجرمين القتلة .

عاش م . ليرمنتوف سنوات طفولته في كنف جدته في تارخان ، ثم درس في موسكو ، ولكنه بسبب طبيعته الحرة لم يوفق في دراسته ، اذ طرد من الجامعة ، مما اضطره الى دخول الكلية الحربية في بطرسبورغ (لينينغراد حاليا) ، وتخرج منها بعد سنتين ضابطا .

كتب الشاعر ليرمنتوف الكثير من القصائد التي مجد فيها الجمهورية وهجا النظام الديكتاتوري القيصري مما أدى بالقيصر الى نفيه الى القوقاز ، وهناك تابع عمله وكتب النتاجات الأخرى ذات العمق الفلسفي ومنها : « ملحمة موتسيري » التي مجد فيها الشاعر مفهوم الحرية ، وكذلك « الشيطان » التي يعكس من خلالها أفكاره الفلسفية ضد العبودية والطغيان .

وفي رواية « بطل من هذا الزمان » عكس ليرمنتوف المأساة الاجتماعية التي يعيشها الشعب في ظل حكم القيصر نيقولا الأول الذي قضى على كل مفاهيم الحرية والسيادة الاجتماعية ، وقد نفي ليرمنتوف مرة أخرى بعد صدور هذه الرواية .

حيكت شتى المؤامرات للقضاء على الشاعر ليرمنتوف ، وزج به في أكثر المعارك ضراوة ، ولكنه أبدى شجاعة لا محدودة ، والمؤامرة الأخيرة التي نظمت ضد الشاعر كانت المباراة بينه وبين مارتينوف في ٢٧ تموز ١٨٤١ تحت اشراف القيصر ذاته . هذا وقد عثر على الوثائق التي تؤكد اشتراك القيصر في تدبير المؤامرة لهذه المباراة التي لقي الشاعر ليرمنتوف مصرعه على أثرها ، وعلى لسانه تتردد صرخة النضال من أجل الحرية .

شكوى تركي

«رسالة الى الصديق الاجنبي»

دُنْيَا بَرِّيَّةَ هَلْ يَوْمًا عَرَفْتُ . . تَحْتَ اشْعَاجِ تَوَهَّجْ
حَيْثُ غَابَاتُ . . هَضَابُ . . بِذُبُولِ . مُزْهَرَةٌ
أَيْنَ قَلْبُ لِلْوَطَنِ . . هُزٌّ فِي تِلْكَ الْمَشَاعِرِ
بِخِدَاعِ . . وَتَوَاكُلِ . . أَيْنَهُ . . كَانُوا لَهُ يَحْتَرِمُونَ؟!
أَيْنَ هَذَا كُلُّهُ قَدْ كَانَ أَحْيَاءً يُطِلُّ . .؟!
إِنَّهَا بَارِدَةٌ ، بَلْ صَلْبَةٌ مِثْلَ الْحَجَارَةِ مُتَّعَتْ نُعْمَى الْعُقُولِ
إِنَّمَا قَدَرْتُهَا أَنْ تَنْشُرَ الْأَجْزَانَ دَوْمًا مُسَبِّقًا
تَضْفِي شَعُورَ الْخَيْرِ فِيهَا مُسَبِّقًا أَيْضًا
وَهَا هِيَ ذِي الْحَيَاةِ
هِيَ صَعْبَةٌ عِنْدَ الْبَشَرِ
لَكِنْ بِذِيَاكَ الْهَدْوَى . . سَتَرَى التَّنْكِيلَ

والانسان يبكي وَيَتْنُ . . تَحْتَ قَيْدِ الدِّلِ
يا هذا الصديق . . إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ الْغَارِقَ فِي هَذَا . . تَرَاهُ وَطَنِي

الحكمة :

آه . . إِنَّ كُنْتُ لَمَّا أَبْغَيْتُ فَهَمْتُ
أَلَا فاعذرني لِمَا كُنْتُ طَلَبْتُ . .
ودع الكذب يغطي ذي الحقيقة
ما العمل . . كُلُّنَا نَبْقَى بَشَرٌ ؟!

ساعة مرحة

«وُجِدَ أصلُ هذه القصيدة مكتوباً
في فرنسا على جدارِ أحدِ السّجونِ»

لماذا أيُّها الأحبابُ

هكذا

تنظرونَ اليَّ عَبْرَ السّجْنِ

هكذا

عَبْرَها القضبانِ

لا تبكونَ . . .

لا ولا تَحْزَنُونِ

فَحَبِّدَا لو مُتُّ . . أَوْ أُنِّي أَمُوتُ الْآنَ

إِذْ أَنِي لَطالَمَا قَدْ بَكَيتُ هُنَا . . .

وَلَوْ مَرَّةً

هُنَا فِي رُكْنِ زَنْزَانَةٍ

أَعِيشُ بِهَا
وَكَمْ بَلَلْتُ أَجْفَانِي
بِدَمْعٍ سَحَّ مِنْ عَيْنَيَّ
فَابْتَهَجُوا بِذِي الدُّنْيَا . . . وَلَوْ مَرَّةً
أَلَا حَتَّى النِّهَايَةِ فَاشْرَبُوا الْكَأْسَ
أَلَا . . . وَلِتَنْعَمُوا بِالْحَلِيمِ مَجْنُونًا
كَأَمْ كُنْتُمْ . . . وَبِالْأُمْسِ
وَلَكِنْ . . . عِنْدَمَا تَمْضُونَ فِي شِرْبِ النَّبِيذِ الْأَحْمَرِ الْقَانِي
فَارْجُوكُمْ . . . أَلَا فَلْتَلْهَجُوا بِاسْمِي . . . بِذِكْرِي . . . أَلَا تَنْسُونِي
فَهَإِنَّا هَاهُنَا . . . وَالْحُبُّ عَذْرَى بِهِ أَحْيَا .
وَأَكُلْ خَبْزِي الْيَابِسَ
وَأَشْرَبْ مَائِي التَّنَنَ
وَطَاوَلْتِي أُمَامِي
إِنَّهَا بِالْعَمْرِ قَدْ غَارَتْ . . .
وَبِالرَّوْعَةِ
تَرَاهَا أُمَامِي تَهْتَزُّ . . . تَصْرُ هُنَا عَلَى الْأَرْضِ
بِمَوْسِقَى « حَمَارِيَّة »

وضوءٌ قَدْ تَسَرَّبَ عَبْرَنَا فِذَتِي
وَهَآنَا وَالْجِدَارُ يُحِيطُ مِنْ حَوْلِي
فَأَكْتُبُ كُلَّ أَشْعَارِي

وبالفحْمِ
أَهَاجِمُ مَنْ أُرِيدُ . . وَمَنْ يَطِيبُ لِحَاطِرِي أَمْدَحُ
أَقْهَقُهُ حِينَما أُرْغَبُ
وَإِذَا مَاتَانِي جِرْذَانٌ بَلِيلِي
تَقْضُمُ الْخَيْطَانِ فِي طَاقِيَّتِي
أَصْبِرُ

وَلَكِنْ لَا أَطَارِدُهَا
بِفَعْلَتِهَا تُسَلِّينِي . . وَتُضْحِكُنِي
بِفَعْلٍ مِنْهَا لَا يُجْدِي
وَهَكَذَا . . فَجَاءَتْ . . يَأْتِينِي صَوْتُ قَاسِي . . جَافٍ
قَائِلًا: هَيَّا

أَلَا فَلْتُعْطِنِي الرَّجُلَ



أَسْلَى حَارِسَ الْبَابِ

أَوَاسِيهِ
وَأَجْلِي الْهَمَّ عَنْ قَلْبِهِ
وَأَضْحَكُهُ . .
لهذا ترى بِأَنِّي دَائِمُ الشَّبَعِ
.....

.....
أَرَدُّدُ
كم سعيْدُ ذاك . . مَنْ قَدْ أَسْعَدَ الرُّوحَ
لِمَرَاتٍ
بَرَّغِمِ عَذَابِهِ الْمُضْنِي . . مَدَى الْعُمْرِ
ولكن ما هو ناسي . . بساعاتٍ مِنَ الْفَرَجِ . .
وساعاتٍ مِنَ الْمَرَجِ . . لِأَحْزَانِهِ

القفقاسُ

أَحَدَ الْأَيَّامِ فِي فَجْرِ حَيَاتِي
جَاءَنِي الْحُظُّ
بِأَنْ أُنْعَمَ بِالْقَفْقَاسِ ، فِي تِلْكَ الْجِبَالِ
أَوْ مِنْكَ . . .
يَا جِبَالاً فِي الْجَنُوبِ
عَنْكَ كَمْ كُنْتُ ابْتَعَدْتُ
وَبِذِكْرِكَ فَمَازِلْتُ . . . وَعِشْتُ
حَيْثُ لَا بُدَّ لِإِنْسِيَانٍ بِأَنْ يَحْيَا وَايَاكَ لِمَرَّةٍ
أَنْتِ مِثْلَ الْأُغْنِيَةِ
مَاتَرَالِينَ . . . هُنَا فِي ذِهْنِي عَذْبَةٌ
وَأَنَا مَازِلْتُ فِي حُبِّكَ أَحْيَا . . . وَأُعِيشُ
كُنْتُ فِي طَوْرِ الطَّفُولَةِ
حِينَمَا أُمِّي فَقَدْتُ

غَيْرَ أَنِّي أَتَذَكَّرُ

أُمُسيَاتِ

لَمْ تَغِبْ عَنْ خَاطِرِي

وَرَدِيَّةٌ كَانَتْ

وَذَاكَ السَّهْلُ يَوْمًا

لَمْ يَغِبْ عَنِّي

لِذَا . . مَازَلْتُ تِلْكَ الْقَمَمَ الشَّمَاءُ أَغْشَقُ

وَأُحِبُّ

لِجِبَالِ الصَّخْرِ . . لِلْقَفْقَاسِ . . مَازَلْتُ أَكِنُّ الْحُبَّ فِي قَلْبِي

هَا بَلْ كُلُّ حُبٍّ

مَعَكَ يَا ذِي الْجِبَالِ

رَغَمَ صَدْعِ حَلٍّ فِيكَ

سِنَوَاتٍ خَمْسُ مِنْ عُمْرِي

هِيَ لَا تَتَكَرَّرُ

وَأَنَا أُحْيَا بِذِكْرَاهَا

بِذِكْرِي نَظَرَتَيْنِ

وَبِذِكْرَاهَا الْعَيُونَِ الْإِلَهِيَّةِ

كَانَ قَلْبِي يَضْطَرِبُ
رَغَمَ ذَا . . مَازِلْتُ أَذْكُرُ
نَظْرَةً مِنْهَا
وَمَازِلْتُ أُحِبُّ
جَبَلَ الْقَفْقَاسِ
مَازِلْتُ أُحِبُّ

١٨٣٠

ليل

وحيداً ..
جالساً في صمت هذا الليل .. والشمعة
أمامي تودّع الدنيا
وها قلمي ..
يخطُ بدفتر الذكرى
ويرسم رأس امرأة
ويرسم ذكريات من ضباب الماضي
كالظل
بكل غشاوة دموية يُسرغ
مشيراً نحو ما قد كان يُسعد في حياتي ..
وما قد كان يُمتعني



لقد أضحى الكلامُ الماضي في دنيائي

يذهبُ
موغلاً في البُعدِ عني
بينما قد كان في الماضي يُثيرُ النَّفسَ
والاحساسَ لكني
وكلُّ كلامنا الماضي نسيْتُ
نسيْتُ للأبدِ
ولَمْ يبقَ هنا في قلبي غيرُ هياكلِ الماضي
هياكلِها السنينُ وَقَدْ
بَدَتْ مصطفىةً . . وحزينةً
لكنْ
أرى . . ما قَدْ يُثيرُني هيكُلُ واحدٍ
هو ما هَزَّنِي
ما هَزَّ بي رُوحِي
وما أُسَرَّ الفؤادُ
فكيف لَمْ أُحِبِّ مِنَ النَّظَرَاتِ
نظَرَتِهَا . .
وسخريَّةً

لذلك الخنجر الآتي من امرأة
 به طعنني لكنني
 الى أيامي . . منذ الماضي
 تُيمت . . وحتى يومي الحاضر
 بنظرات ، بها أسرتني حتى اللحـ
 بل ركضت ورأي
 مثل أشباح تُعذبني
 لذا ما عدتُ أعشقُ أيَّ إنسانه



ولكنني
 وهأنا أحسدُ السعداء
 في وسطِ بكلِّ هدوءٍ يغتبطونَ بالأسره
 سعادتهم . . وضحكتهم
 عواطفهم . . تراها في الوجوه . . .
 أنا . . .

ترى ضحكي ثقیلَ ثقیلَ في روعي ،
 التي تحيا الفراغ ،

كما الرصاصُ
 فآهِ . . آهِ يَارَبِّي
 أهذا وعدك الماضي
 وما أعددتُه لِنِهَايَتِي ، ولِعَمْرِي الحَاضِرُ
 ألا هَلْ يُمَكِّنُ الْإِنْسَانُ
 تَمَيِّزَ الْهَوَى الْأَوَّلِ
 بِكُلِّ مَرَارَةٍ
 ها قَدْ . . . غَلَى دَمِّي . .
 وَعَالَمِي بَاتَ مُضْطَرِبًا
 وَهُمْ يَبْغُونَ أَنْ يَطْفُوا
 بِضَحْكِ سَاحِرٍ مِنْهُمْ
 مَشَاعَرَ تَغْلِي فِي قَلْبِي
 مَشَاعِرُ . . كَمْ رَغِبْتُ بَصْبَ نِيرَانٍ بِهَا اشْتَعَلْتُ
 عَلَيْهِمْ . . كَمْ رَغِبْتُ بِفَعْلِ شَيْءٍ نَحْوَهُمْ
 لَكِنَّهَا الذِّكْرَى
 دَمَوْعُ سَنَنِهَا الْأَوَّلَى
 الْأَمْنُ ضِدَّهَا يَقِفُ

بيتي

هُوَ بَيْتِي .. أَضْحَى فِي كُلِّ مَكَانٍ ... تَحْتَ هَذِي الْقَبَةِ الزَّرْقَاءِ
فِي كُلِّ مَكَانٍ لِلْأَغَانِي ..
بَلْ وَفِي قَلْبِ جَمِيعِ النَّاسِ .. يَخَيُّونَ وَفِي الْقَلْبِ حَيَاةُ
فَهُوَ الْعَالَمُ رَحْبٌ ... لَمْ يَضِيقْ يَوْمًا بِشَاعِرٍ
فَهُوَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الْعُلْيَا تَلْقَاهُ يَصِلُ
بَيْنَ أَفْقٍ وَأُفُقٍ
إِنَّمَا الدَّرْبُ الَّذِي أَنْ قَاسَهُ الْإِنْسَانُ
بِالرُّوحِ وَمِنْ دُونِ النَّظَرِ .. هُوَ لَاشْكَ طَوِيلُ



هَكَذَا أَنْتِ تَرَى الْإِحْسَاسَ فِي قَلْبِ بَنِي الْإِنْسَانِ دَوْمًا بِالْحَقِيقَةِ
هُوَ يَبْقَى جَوْهَرُ الدَّهْرِ الْمُقَدَّسِ
فَالْجَمَالَ الرَّحْبُ مِنْ دُونِ حُدُودٍ .. عَبَّرَ هَذَا الدَّهْرُ

تلقاه محيطاً به في أسرع لحظة



إنَّه بيتي . . . عظيمٌ، رائعٌ يبقى مشيداً

للمشاعرِ حيةً

ها قد بُني . . .

إنَّما الحكمُ بأنَّ أحياءَ عذاباً دائماً فيه

وأنَّ أحياءَ السَّعادةِ

والهدوءِ

١٨٣٠

وداع

اعذريني . . . اعذريني
رغم أن الاعتذار
أضحى لي ينقل أصناف العذاب
قد رحلت . . . نحو أصقاع بعيدة
وحملت معك جنتي ، احلامي السعيدة . . . وجهنم
ويداك الناعمة
قد نأت وابتعدت عن لمسات من شيفاهي
وللحظة
فأنا أرجوك عودي
وابعثي في صدري نور الحب
إنني هاهنا باقي مريض
ووحيداً . . . ووحيداً
إلا من حزني الكئيب

مثلما الحاكمُ . . معزولٌ . .
 فقولي : هل بمقدوري يوماً كبُحْ حُزني
 بفراقِي عَنْكَ . . .
 أَنُ أحيَا ودوماً بانتظارِكُ
 دونَ أَنُ أَرْجِعَ عَنْ موقفي هذا؟!
 فدعيني . . كي بأحضاني أضُمَّكَ
 ودعيني . . كي أُموتُ
 هكذا رَغَمَ القَدَرُ
 ما الذي يبقى لنا مِنْ بَعْدِ هذا؟!
 فدعي اللحظةَ ، لحظاتِ الوداعِ
 تدنو منا

١٨٣٠

أغنية رومانسية الى «١٠٠٠»

عِنْدَمَا أَنْقُلُ لِلْغُرْبَةِ حَزَنِي الْقَاسِي
تَحْتَ الْقَبَةِ الزَّرْقَاءَ فِي دُنْيَا الْجَنُوبِ
عِنْدَمَا أَنْقُلُ أَحْلَاماً بِهَا يَوْمًا نُحْدِثُ
عِنْدَمَا النَّاسُ بِسْمِ الطَّبْعِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
حَكَمُوا كُلَّ حَيَاتِي ..
أَتَرَكَ .. عَنِي يَوْمًا سِتْحَامِينَ
أَمَامَ النَّاسِ .. جَمْهُورٍ غَرِيبٍ؟!
أَوْ .. أَرْجُوكِ بَأَنْ لَا تَنْسِي ذِكْرَهُ الشَّبَابِ
لَا تُبَالِي سُمِّ تِلْكَ الْأَلْسِنَةِ
إِنِّي أَقْسِمُ: أَنَّ كُلَّ السَّعَادَةِ
عَنْ وُجُودِي .. عَالَمِي .. لَمْ تَبْتَعِدْ
وَلِذَا إِنِّي أَقُولُ:
أَنَّ فِي الْغُرْبَةِ، فِي الْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ

يَحْيَا قَلْبٌ رَهَنَ أَيَّامِي السَّعِيدَةِ
أَلْمِي . . حَزَنِي . . يُجِلُّهُ
رَغَمَ أَنَّ الْعَالَمَ الْوَاسِعَ كُلَّهُ
مَا اسْتَطَاعَ
أَحَدَ الْإَيَّامِ تَشْوِيَهَا لَهَا . . .

١٨٣١

المجد

لماذا يائثرى أُنَبِّحُ؟؟
عَنِ الِامْجَادِ . . والمعروفُ أَنَّ لَامْتَعَةً بِالْمَجْدِ، لَكِنْ
هَكَذَا الْاِرْوَاحُ تَرْغَبُ أَنْ تُجَرَّبَ دَائِماً مَا تَشْتَهِي مَا تَبْغِي
رَغَمَ وَصُولِهَا يَوْماً إِلَى الْقِمَّةِ
وَلَكِنْ بِاخْتِرَاقِ الْحَلَكَةِ . . الظَّلْمَةِ
وَقَدْ قَدَّمْتُ
تَسِيرٌ بِدَرْبِ تَعْذِيبٍ . . وَلَا حَوْلًا وَلَا قُوَّةَ
وَلَكِنِّي هُنَا فِي الْحَاضِرِ الْآتِي
أَرَى مَا كَانَ لَيْسَ هُوَ
وَلَيْسَ كَمَا تُرِيدُ بَأَنَّ يَكُونَ كَمَا تَشَاءُ
أَنَا . . فَلَا أَخْشَاهَا مُحْكَمَةً
لَا نِّي وَاثِقٌ . . بِالذَّهْرِ . . مَا ضِيهِ
وَبِالْأَعْمَالِ بَاشِطَةً . . مُشْجَعَةً

لأنّها غيرُ مزعجةٍ . . بما تأتيه من فجأه

الى العالم

تراه لا يصدّق اذ يرى البشّر

الى وصفِ العذابِ المرّ همّ يصغون

وقد عجزوا . . بأن يصلوا . . الى ما كان قد وصل

وأصواتُ هنا في عالمِ الدنيا . . تراها حيةً . . لكن

بيومٍ لم أجِدْ ما يُرضي . . ما تهفو له روعي

فكلّها تلكَ أشياءٌ مؤقتةٌ على الارضِ

وذا مجدّ . . ولكن لم يكن يوماً الى الأبدِ

فدعه جثةٌ لارواحِ هذا الشاعرِ المُلهَم

ودع أحفادهُ من دونِ مَفْحَرَةٍ

فذا المجدّ . . ترى لا يُخيه مدحٌ قصيرٌ

هكذا الناسُ . . هم عَرَفُوا وجوهَ العَدْرِ

ذا أحدّ . .

تراه أجبرَ النَّاسَ

على نسيانِ ما غنّاهُ شاعرُنا . . .

الذي قَدْ غَادَرَ الدُّنْيَا
وعاشَ وَحِيداً أَفْكَارَهُ

١٨٣١

الى ل ...

«تقليد بايرون»

عِنْدَ أَقْدَامِ النِّسَاءِ الْأُخْرَيَاتِ
أَنَا لَمْ أَنْسَ بَعِينِكَ جَمِيلَ النَّظَرَاتِ
إِنِّي إِذْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ سِوَاكَ .. كُنْتُ دَوْمًا أَتَعَذَّبُ
حَيْثُ حُبٌّ كَانَ فِي يَوْمٍ مَضَى
هَكَذَا ذَاكَرْتِي .. إِبْلِيسُ قَادِرُ
يَصْحُو فِيهَا الْمَاضِي دَوْمًا ...
وَأَنَا .. وَلِذَا نِي .. وَلَوْ حُدِي .. دَائِمًا أَبْقَى أُوكِدُ
أَنِّي وَاحِدَةً أَحْبَبْتُ يَوْمًا، وَسَاحِيَا أَبَدَ الدَّهْرِ مَحَبًّا، وَأُحِبُّ ...



أَنْتِ فِي ذِمَّةِ آخَرٍ
قَدْ نَسِيتِي ذَلِكَ الْمُضْنَى الْمُعَذِّبُ .. وَالْمَغْنَى

وشددتِ الحلمَ مُذْ ذاكَ الزَّمانَ
للْبَعِيدِ . . عن أراضٍ غَالِيَةٍ
ولذا نَحْوَ البَعِيدِ . . ولأَصْقَاعِ تَرَى فِي عَالَمِ الْغَيْبِ
تراها . . أَبْحَرْتُ بِي ذِي السَّفِينَةِ



إِنَّمَا لَنْ يَعْرِفَ الْمُجْتَمَعُ الصَّاحِبُ يَوْمًا
مَنْ هُوَ الْمَحْبُوبُ بِالرَّقَةِ هَذِهِ
كَمْ تَأَلَّمْتُ . . وَكَمْ كَانَ الزَّمَنُ
بَلْ وَكَمْ مِنْ سَنَةٍ أُضْنَيْتُ بِالذِّكْرِ
وإِنِّي . . أَنَا فَتَشْتُ . . وَحَيْثُ مَا بَحَثْتُ
عَنْ هَدْوٍ قَدْ فُقِدَ
سَتَرِي قَلْبِي دَوْمًا هُوَ يَهْمُسُ
إِنِّي وَاحِدَةً أَبْقَى أَحَبُّ . . وَأَحَبُّ

الى ...ك ...

ألا هيا اعطني يدك
ورأسك .. فاحني للصدر .. : لصدر الشاعر الحاني
وَوَحِّدْهُ الْمَصِيرَ .. مصيرنا القاسي
يا صديقي : أنا مثلك
فالى النور بيوم ما خرجت
وسط الناس وعيشاً ما عرفت
فهو الوقت ، مع الرغبة ما كانا لدي
لا ولا حب الصَّحْب
نزوات صغرَتْ
فهو الحب لقلبي قد شغل
ولذا فانظر الى الوجه الكئيب
قد شحب
سترى آثار أحلام عليه خامدة

وَهِيَ اسْتَوَلَتْ عَلَى عُمُرِي يَوْمًا بَاكِرَةً
 ظَلَّتِ الذُّكْرَى وَلَكِنْ . . هِيَ مَا كَانَتْ يَوْمَ كَافِيَةٍ
 إِنِّي أَخِيَا وَحِيداً . . فَوْقَ هَذِي الْهَاطِيَةِ . . .
 قَدَّرِي حَطَّمَمَ مَا عِنْدِي وَلَكِنْ . . .
 هَكَذَا تَنَمُّو الْغِرَاسُ . . عِنْدَ شَطَائِنِ الْبِحَارِ
 هَكَذَا تَسْبَحُ أَوْرَاقُ رَمَتْهَا الْعَاصِيفَةُ
 وَفَقَّ آهَوَاءِ الْمِيَاهِ السَّائِرَةِ

غِيضُ الْحَيَاةِ

إِنَّا نَشْرَبُ مِنْ غِيضِ الْحَيَاةِ
بِالْعَيُونِ الْمُغْلَقَةِ
وَنَبْلُ الْوَرَقَ الْمُذْهَبَ بِالذَّمْعِ السَّخِي



وَقُبَيْلَ الْمَوْتِ يَنْزَاحُ الْقِنَاعُ
كُلُّ شَيْءٍ مَعَهُ يَنْزَاحُ عَنْ أَعْيُنِنَا
حَتَّى مَا أَغْوَانَا يَظْهَرُ



وَنَرَى الْأُجْمَةَ تِلْكَ الْمُذْهَبَةَ
أَتَتْهَا وَهْمٌ ۝ ۝ وَفَارِغٌ
أَنَّ مَا كُنَّا شَرِبْنَاهُ بِهَا قَدْ كَانَ حَلْمًا
أَنَّ هَذِي الدُّنْيَا مَا كَانَتْ لَنَا

السماء والنجوم

كَمْ هِيَ صَاحِبَةٌ هَذِي السَّمَاءِ
فِي الْمَسَاءِ
إِنَّهَا وَاضِحَةٌ تِلْكَ النُّجُومُ النَّائِيَةُ
صَافِيَةُ

كَسْرُورٍ وَسَعَادَةٍ . . فِي فَوَادِ الطُّفْلِ
أَيُّهُ . . فَلِمَاذَا . . أَنَا لَا أُسْطِيعُ تَفْكِيراً
أَيَا هَذِي النُّجُومُ !!؟
كَسْرُورِي ، وَكَسْعَدِي أَنْتِ قَدْ كُنْتِ نَقِيَّةً
رَغَمَ هَذَا . . يَسْأَلُ النَّاسُ فَمَا لَكَ !!؟
أَنْتِ لَا تَبْدُو سَعِيدَا
فَأَجِيبْ : أَيُّهَا النَّاسُ . . أَلَا يَاطِيبُونَ
هَذَا نَجْمٌ وَسَّمَاءٌ . . وَسَيَقِي هُوَ نَجْمٌ وَسَّمَاءٌ
وَأَنَا الْإِنْسَانُ أَحْيَا

وترى النَّاسَ اتِّجَاهَ النَّاسِ تَحْسُدُ
وأنا عكسُ البَشَرِ
لِلنَّجُومِ الرَّائِعَةِ . . . تَلْقَانِي أُحْسِدُ
أَتَمَنَّى لَوْ بَعَلِيَاهَا أُعِيشُ

١٨٣١

اسطورة شعرية

كانت سلافيةً تحيا شاباً . . جالسةً
وسَطَ العِزَّةِ . . والوقتُ تأخَّرُ
وعلا في الافقِ حَطُّ الأرجوانِ
ولهيبُ شَبٍّ في كبدِ السَّما
والصبيَّةُ . . أمسكتُ وهي تُعني
لِتَهْزَأَ الطُّفلُ في أرجوحتهِ



« طفلي . . لا تبك . . ولا تبك . . ثراكِ
مالكاً . . لفؤادٍ يحيا حدسا بمُصيبةِ
تَقْتَرِبُ . .
آه يكفيني بأن تحيا حنيناً باكراً
وأنا لن أنأى عنك

رَغَمَ أَنِّي وَعَلَى الْأَغْلَبِ أَنْ أَفْقَدَ زَوْجِي



طِفْلِي .. لَا تَبْكِي .. وَالْآنَ سَوْفَ أَبْكِي

فَأَبُوكَ النَّائِي تَلْقَاهُ هُنَاكَ

وَاقِفًا ضِمْنَ صَفُوفِ الْجَيْشِ .. ضِدَّ التَّتَرِ

وَاقِفًا وَقْفَةً زَوْدٍ

عَنْ حِيَاضِ الْوَطَنِ الْغَالِي .. وَعَنْ مَعْنَى الشَّرَفِ

عِنْدَمَا سَارَ عَلَى دَرَبِ الْجِهَادِ

كَانَ ذَاكَ الدَّرَبُ مَمْلُوءًا بِآثَارِ الدِّمَاءِ

رَغَمَ هَذَا .. سَيْفُهُ ذَاكَ الدَّمَشْقِي .. كَمَا الْجَمْرُ لَمَعَ

يَا صَغِيرِي .. فَانْظُرِي النَّارَ بَعِيدًا تَضْطَرُّمُ

هَكَذَا الْحَرْبُ .. بِذَوْرِ الْمَوْتِ تَزْرَعُ

كَمْ أَنَا الْآنَ سَعِيدُهُ

حَيْثُ لَا تُدْرِكُ أخطَاراً بِنَا أَضَحَتْ مُحِيطُهُ

هَكَذَا يَا وَلَدِي .. الْإِطْفَالُ لَا يَكُونُ مَنْ ضِمْنَ الْقُبُورِ

وْغَرِيبٌ عَنْهُمْ الْخَوْفُ مِنَ الْإِغْلَالِ

أَوْ أَيُّ خَجَلٍ

ولذا حظُّهم يلقي الحَسَدَ



فجأةً تَحْدُثُ ضِجَّةً

وَمِنَ الْبَابِ مَطْلٌ ذَا الْمُحَارِبِ

وَجْهُهُهُ وَالْدَّرْعُ بِالدِّمِّ مُضَرَّجٌ

«وَقَعْتَ فِينَا الْفَجِيعَةَ»

هَكَذَا يَصْرُخُ قَائِلٌ —

حَدَّثْتَ — يَا ذَا اللَّعِينِ — فَتَحْبِطُ

فَلَقَدْ ذَلُّوا أَرْضَيْنَا الْحَبِيبَةَ

فَعَلَّ الْفِعْلَ بَنَّا سَيْفُ التَّنَرِ



وَعَلَى دَرَبِ الْوَطَنِ . . سَقَطَ الْإِبْطَالُ . .

فَالْأَعْدَاءُ مَنْ كَانَ انْتَصَرَ . . .

وَهُوَ مَنْ كَانَ سَقَطَ

كَانَ مَاتَ

حَيْثُ أَنَّ الْمَوْتَ أَضْحَى لِلْمُحَارِبِ

تَرْفَعُ الزَّوْجَةُ ذَاكَ الطِّفْلَ

مِنْ فَوْقِ الشَّهِيدِ
فَوْقَ وَجْهِ الْوَالِدِ الْمَمْتَقِعِ:
«هَكَذَا النَّاسُ يَمُوتُونَ . . أَلَا انْظُرْ
وَتَعْلَمْ كَيْفَ تَنُتَّارُ»
وَارْضَعِ الْتَّارَ مِنَ التَّدِينِ . . مَعَ هَذَا الْحَلِيبِ . .

١٨٣١

شمس الخريف

إِنِّي أَعْشَقُهَا شمسَ الْخَرِيفِ
عندما تسبحُ ما بين الغيومِ
عندما تسبحُ ما بين الضبابِ
وشعاعاً شاحباً أصفرَ تُرْسِلُ
نَحْوَ أشجارٍ تهزُّ الريحُ والأنسامُ
بَلْ نَحْوَ سهولٍ واسعةٍ . . . اذْ تَبْرَقْشُ
كَمْ أَحِبُّ الشَّمْسَ تبدو فيها نظراتُ الوداعِ
نَحْوَهَا الشمسِ الكبيرة . . .
نَحْوَهُ الحزنِ الدَّفينِ
نَحْوَ حُبِّ فاشِلٍ . . . وشعورٍ باردٍ
وَتَرَى أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ . . . فيه احساسٌ . . . يرى
سَوْفَ لَنْ يَشْعُرَ دَفْئاً تَحْتَهَا
وَتَرَى القلبَ بِهَا مُشْتَعِلاً وَقَادَ، لَكِنَّ الْبَشَرَ

ما استطاعوا فَهَمَّهَا يوماً
كَأَنَّ الشَّمْسَ مَاشَعَتْ بِعَيْنٍ مِنْ جَدِيدٍ
وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَنْقُلْ إِلَى الْأَطْرَافِ دِفْعاً أَبَدِيّاً
فَلَمَّاذَا الْقَلْبُ فِيهَا مَرَّةً أُخْرَى يُعَذِّبُ !!؟
وَلَمَّاذَا يَسْحَرُ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَاتِهِ . . يَحْيَا بِالشُّكُوكِ !!؟



هو للسعادة قد ولد

هُوَ لِلسَّعَادَةِ قَدْ وُلِدَ
وَتَشَبَّعَ الْأَحْلَامَ ، وَالْأَمَالَ
مِنْ ثَوْبِ الطُّفُولَةِ مُبَكِّرًا هَا قَدْ خَرَجَ
وَبِقَلْبِهِ فِي بَحْرِ دُنْيَا صَاحِبَهُ
يَوْمًا قَذَفَ
لَكِنَّ عَالَمَهُ فَلَمْ يُشْفِقْ عَلَيْهِ
إِلَهُهُ لِلرُّوحِ لَمْ يُنْقِذْ . . . وَهِيَ هِيَ حَالُهُ
بَلْ هَكَذَا تَبْدُو الْفَوَاكِهُ نَاضِجَةً
وَلِبَعْضِ وَقْتٍ يَافِعَةً
لَكِنَّهُ بَيْنَ الزُّهُورِ تَرَاهُ وَقِفَ يَبْتَسِمُ
بِالطَّعْمِ لَا يَتَلَذَّذُ . . . وَالْعَيْنُ لَا تَتَنَعَّمُ
شَيْئَانِ أَضْحِيَا وَاحِدًا :
هِيَ سَاعَةٌ فِيهَا الْجَمَالُ تَأَلَّقَا

ففيها انحدارٌ بادياً



والدودُ يقضمُ . . ثمَّ يقضمُ . . وَهُوَ يَدْفَعُهُ الْجَشَعُ
في ذاتِ وقتٍ . . كالصديقاتِ اللطيفاتِ الثَّارُ مُبَكَّرُهُ
مُتَأَرِّجُهُ . . .

من فوقِ أغصانٍ علَّتْها . . وها هنا
وَضَعُ تصاعَدَ بالتَّأَرُّمِ . . وانتهى



أنته عاصفةُ الثلوجِ الأولى

والأمرُ انتهى

يالْأُمُورِ . . مخيفةٌ تبدو . . رجالٌ يكبرونُ

لاشَعْرَ أُشِيبَ

لا ولا شَبَّةَ لَهُ مِنْ بَيْنِ جَمْهُورِ الْبَشَرِ

وتراه ذاهبَ . . إِنَّمَا دُونَ اقْتِسَامِ سِرِّهِ مَعَهُ

وبين الناسِ لم يكنْ

ذاك المحبّ لسلطة . . ما كان عبدا
بل كلّ احساس يعانيه . . يعانيه لوحده

١٨٣٢

الشرع

مَنْ بَعِيدٌ يَبْدُو لِي ذَاكَ الشَّرَاعُ
وَحَدَهُ يَمْشِي . . ضَبَابٌ حَوْلَهُ وَالْبَحْرُ أَزْرَقُ
يَاثُرِي عَمَّ مَاذَا يَنْحُتُ وَهُوَ فِي الصَّقْعِ الْحَبِيبِ !!؟
بَلْ وَمَا تَلْقَاهُ تَارِكٌ . . عِنْدَ ذَاكَ الْبَلَدِ النَّائِي ، الْحَبِيبِ !!؟



تَلْعَبُ الْأَمْوَاجُ وَالرِّيحُ تُصَفِّرُ
وَتَصُرُّ السَّارِيَةَ
تَلْتَوِي دَوْمًا بِشِدَّةٍ
إِنَّمَا يَاللَّأَسْفَ . . هُوَ لَا يَبْحُثُ عَنْ أَيِّ سَعَادَةٍ
إِنَّمَا لَمْ يَتَّبِعْ عَنْهَا بِقَصْدٍ أَوْ ارَادَةٍ



تَحْتَهُ كَمْ صَحَّبَتْ أَمْوَاجٌ لِأَزُورْدِيَّةٍ
وَحَوَالِيهِ وَفَوْقَهُ

شَحَّ نَوْرُ الشَّمْسِ، كَانَتْ ذَهَبِيَّةً
وَهُوَ كَالْجَبَّارِ، بَلْ كَالْمُتَمَرِّدِ
تَقْدُفُ الْأَمْوَاجُ فِيهِ
لَكَأَنَّ الْبَالَ يَرْتَاخُ فِي قَلْبِ الْعَوَاصِفِ
سِيرَى كُلِّ الْهَدَوَى

رغبة

افتحوا لي السجَنَ هَيَّا
واعطوني ضوءَ النَّهَارِ
وفتاةً ذاتَ عَيْنينِ بِلونِ اللَّيْلِ
أعطوني حصاناً، أسودَ الشَّعْرِ، طَوِيلَه
واتركوني مرةً كي أَعْدُوَ في الأَرْضِ، الفِضَاءِ
وأنا معتلياً ذاكَ الحصانَ
وامنحوني نظرةً عَن كَثْبِ نَحْوِ الحَيَاةِ
نحو دُنْيَا حُرَّةٍ .. مثلما يُنْظَرُ لِلصَّعْبِ المَنَالِ



امنحوني قارباً هَشَّ الحَشَبِ
مِقْعَدٌ مِنْ قِدَمٍ فِيهِ تَكَسَّرَ
وشراعاً بالياً أَضْحَى مَمْرُقٌ

مَرْقَنَهُ الرِّيحُ وَالْأَعْصَارُ . . .
 غَارَ فِي الْأَيَّامِ بُعْدًا . . .
 أَعْطُونِي الْقَارِبَ كِي لِلْبَحْرِ أَنْزِلُ
 دُونَ بَوْسٍ وَعَذَابٍ
 أَتَهَادَى فَوْقَهَا الْأُمُوجُ
 بَلْ أَهْدَأُ فِي ذَاكَ الصُّرَاعِ الْقَاسِ
 فِي أَعْمَاقِ بَحْرِ هَائِجٍ يُرْغِي وَيَزِيدُ



وَلِقْصَرِ عَالِي فَاعْطُونِي
 وَلَكِنْ . . . لِيَكُنْ فِيهِ حَذِيقَةٌ
 جَنَّةٌ مِنْ حَوْلِهِ كِي أُتَنِّعَ
 بِظِلَالٍ وَارِفَةٍ
 بِظِلَالٍ رَائِعَةٍ
 وَأَمَامِي عَنَبٌ يَنْضُجُ . . . حَلَوُ الطَّعِيمِ . . . وَالشَّكْلُ جَمِيلٌ
 وَهُنَا نَافُورَةٌ يعلوها ماءٌ . . . إِنَّمَا دُونَ تَوَقُّفٍ
 وَهَدْوَةٍ عَمَّ فِي الصَّالَةِ، وَالصَّالَةُ مَرْمَرٌ

وَأَنَا السَّابِغُ فِي أَحْلَامِ جَنَّةٍ
إِنِّي أَعْفُو، وَأُصْحَو . . دُونَ أَدْنَى إِنْزَعَاجٍ
وَتَرَانِي أُرْتَوِي، يَرُونِي ثَلَجٌ مِّنْ رَّذَاذٍ

١٨٣٢

غصن فلسطين

قُلْ لي ياغصنَ فلسطينَ متى أَزْهَرْتَ ، بَلْ أَيْنَ نَمَوْتَ ؟!!
أَيُّ وديانٍ . . . وَبَلْ . . . أَيُّ هضابٍ زُيِّنَتْ ياغصنُ فيكَ ؟!!



قُلْ لي هَلْ كُنْتَ هُنَاكَ ؟!
بمِياهِ الاردنِ الصَّافِي . . .
ونورِ الشمسِ في الشرقِ تَدَاعِيكَ
متى أولادُ سَالِمٍ
صنعوا مِنكَ الاكاليلَ الجَمِيلَةَ ؟!



قُلْ لي ياغصنُ . . . وَهَلْ لِلْيَوْمِ يحيا النخلُ ؟!
هَلْ مازالَ في الصَّحراءِ . . . يَوْمَ الحَرِّ إِذْ يَسْتَقْطِبُ السَّائِرَ
بالرَّأْسِ . . . بأوراقٍ عَرِيضَةٍ ؟!



هل تُراها ذُبُلْتُ في البُعدِ والهَجْرِ الحزينِ؟

مثلما أنت ذُبُلْتُ

هل تُراها اضطجعتْ عَطَشِي

رِفَاةً مِنْهَا قَدْ أَضْحَتْ بَعِيدَهُ

فَوْقَ أَوْرَاقِ علاها الإصفرارُ



قُلْ لي ياذا الغصنُ: بَلْ أَيْ يَدِ مُؤْمِنَةٍ قَدْ حَمَلَتْكَ

نَحْوَ هَذِي الأَرْضِ!؟

هل كَانَتْ حَزِينَةً!؟ حَزْنُهَا كَانَ كَبِيرًا!؟

هل وَمَا زَالَتْ دُمُوعٌ مِنْهَا حَرَى

في العيونِ!؟

مثلما كُنْتُ أَيَا غصنُ . . فَقَدْ كَانَ المُحَارِبُ

مَاعَلَيْهِ مِنْ غُبَارُ

كَانَ وَجْهًا حَسَنًا فِي جَيْشِ إِيْمَانٍ يُحَارِبُ

مثلما كُنْتُ . . وَلِلْخُلْدِ فَكَانَ المُسْتَحِقُّ

أَمَامَ الأَلْهَةِ . . أَوْ أَمَامَ النَّاسِ أَجْمَعِ



وَهُنَا أَنْتَ مَصَانٌ بِعِنَايَةٍ
وَسَتَبْقَى خَالِدًا قُدَّامَهَا . . . أَيْقُونَةٍ مِنْ ذَهَبٍ
أَنْتَ يَا غَصْنًا مِنَ الْقُدْسِ . . . سَتَبْقَى حَارِسًا
وَأَمِينَ الْمَقْدَسَاتِ



كُلُّهُ حَوْلَكَ، هَذَا الْعَسْقُ الشَّفَافُ
إِشْعَاعُ الشَّمْسِ . . .
كُلُّ مَا عُلِقَ، وَالصَّلْبَانُ رَمْزٌ لِلْقَدَاسَةِ
حَوْلَكَ الْجَوُّ أَيَا غَصْنُ وَفَوْقَكَ
هُوَ بِالسَّلَامِ مَلِيءٌ . . . وَالسَّرُورُ . . .

موت الشاعر

ماتَ ذاكَ الشاعرُ المُضنى، أسيرَ الشَّرَفِ
وشهيداً قَدْ سَقَطَ
بافتراءٍ، بِوشايَةٍ
كَانَ فِي الصَّدْرِ رِصَاصَةً . . .
ظمأً لِلإِنْتِقَامِ
رَأْسُهُ الشَّامِخُ قَدْ طَاطَأَ
إِذْ . . . مَا اسْتَطَاعَتْ رُوحُهُ الصَّبْرَ عَلَى
مَا أُصِيبَتْ بِهِ مِنْ ذُلٍّ . . . فَضِيحَةٍ
وَإِهَانَاتٍ خَسِيسَةٍ
ضَدَّ رَأْيَ الْكَوْنِ، تَلْقَاهُ كَمَا السَّابِقُ وَخَذَهُ . . .
صَامِداً . . . بِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا قُتِلَ
فَلَمَّا كُلُّ الْبُكَاءِ الْآنَ . . . وَقَدْ نَفَّذَ مَا شَاءَ الْقَدَرُ !!
وَلِإِذَا ثَرْتُهُ بَاهِتَةٌ أَضَحَّتْ تُبَرَّرُ

كورسٌ غاضِبٌ يَمْدَحُ
 إِنَّكُمْ أَنْتُمْ هُم مَن لَّاحِقُوهُ فِي الْبَدَايَةِ
 لَاحِقُوا مَوْهَبَةً، حُرَّةً، رَمْزاً لِلشَّجَاعَةِ
 لِلتَّسْلِي أَنْتُمْ أَضْرَمْتُمْ النَّارَ . . . وَلِلتَّوَّ . . . لِمَاذَا؟!
 إِمْرَحُوا، وَاعْتَبِطُوا . . .
 أَنَّهُ لَمْ يَتَحَمَّلْ . . . مِمَاعَانَاهُ أَخِيرًا . . . فَانْطَفَأَ . . .
 مِثْلَمَا تَنْطَفِي شَمْعَةٌ
 عَبْقَرِيَّةٌ . . . وَعَجِيبَةٌ
 هَذَا إِكْلِيلُ الْمَرَاثِمِ . . . قَدْ ذُبُلُ
 بَهْدٍ وَبِرُودَةٍ . . . وَجَّةُ الْقَاتِلِ ضَرْبَاتٍ وَكَانَتْ قَاضِيَةٌ
 بَانْتِظَامٍ . . . قَلْبُهُ الْخَالِي يَدُقُّ
 أَنَّمَا شَيْءٌ عَجِيبٌ . . .
 أَنَّ فِي الْكَفِّ فَمَا اهْتَزَّ الْمُسَدَّسُ
 وَهُوَ آتٍ مِنْ بَعِيدٍ

كَمَثَابٍ فَرُوا كَيْ يَصْطَادُوا مِنْ تِلْكَ السَّعَادَةِ . . . وَالْمَرَاتِبِ
 مَرْسَلًا نَحُونَا إِذْ شَاءَ الْقَدَرُ

بشدِّد الاحتقار . . ضاحِكاً مِنْهُ ، غريبِ الارضِ والاخلاقِ
يحيا ، واللسانُ

ولأجنادنا ما اسطاعَ الشفاعةُ

لا . . وما كانَ يعي . . عِنْدَ لَحْظَاتٍ وَكَانَتْ دُمُوءُهُ

يَدُهُ فِي وَجْهِ مَنْ قَدْ كَانَ يَرْفَعُ ؟

قَتَلَ الشاعِرُ . . والجثمانُ فِي اللَّحْدِ دُفِنَ

مثلهُ ذاكَ المغني

بالغ اللطيفُ فَقَدْ كَانَ . . ولا مَرئي . . .

زَوَّدَتْهُ الغيرةُ العمياءُ بالقُوَّةَ لَكِنْ

رَغَمَ هَذَا . . ماتَ مطعوناً بطعناتٍ وَكَانَتْ مِنْ يَدِ غَيْرِ رَحِيمَةٍ

موتُ هَذَا الشاعِرِ المَضْنى كَموتِهِ

فلماذا . . من هُنَا آتِ بني الانسانِ ، مِنْ تِلْكَ الصداقاتِ

البَسِيطَةِ

نَحْوِ دُنْيَا حَسِدٍ . . حَقْدٍ . . وَبَغْضٍ قَدْ أَتَى . .

أَهْوَى مَنْ أَجَلَ فَوَادٍ حُرٍّ . . أَهْوَاءِ تَرَاهَا أُلْهَبَتْ !!؟

ولماذا . . يَدُهُ أُعْطِيَ لِمَنْ سَارَ بِتِلْكَ الشَّائِعَاتِ !!؟

وَلِإِذَا صَدَّقَ مَزْعُومَ العواطِفِ

رَغَمَ غَلِمَ عِنْدَهُ بِالنَّاسِ مِنْ حِينَ الطُّفُولَةِ ١٩٠٠



نَحَلَعُوا عَنْهُ أَكَالِيلَ لَشَعْرِ ٠٠ وَضَعُوهَا فِي الْقَدِيمِ

اسْتَبَدَّلُوهَا بِأَكَالِيلَ مِنَ الشُّوكِ وَلَكِنْ ٠٠٠

رُصِّعَتْ بِالْغَارِ ٠٠ بِالْوُخْزِ الْخَفِيِّ

وَلِهَذَا وَخَزَتْهُ وَبِقِسْوَةٍ ٠٠ وَخَزَتْ وَجْهَهَا عَظِيمًا

سَمَّمَتْ فِيهِ اللَّحِيزَاتِ الْآخِرَةَ

بِخَبِيثِ الْهَمْسِ لِلْأَوْبَاشِ، حَيْثُ الْهَازِئِينَ ٠٠٠

مَاتَ لَكِنْ .. عَطَشٌ كَانَ بِهِ لِلانْتِقَامِ .. دُونَ جَدْوَى

وَعَمِيقُ الْحُزَنِ قَدْ خَيَّمَ فَوْقَ الْحُلُمِ الْكَاذِبِ

وَالانْغَامُ مِنْ تِلْكَ الْآغَانِي الْعَذِيَّةِ ٠٠ الْحُلُوةِ ٠٠ مَاتَتْ

صَرََتْ لَا تَسْمَعُ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ فِيهِ نَعَمٌ

فَلَقَدْ أَضْحَى الْمُغْنِي ٠٠ يَخِيَا ضَيْقًا وَتَجَهُمُ

وَعَلَى فِيهِ بَدَأَ الْحُزْنَ الدَّفِينُ



أَيُّهَا الْانْجَالُ ٠٠ يَامَسْتَكْبِرُونَ

إِنَّمَا آبَاؤُكُمْ مَنْ قَامَ بِالْجُرْمِ الْفَظِيعِ

أُنْتُمْ الْأَنْجَالُ . . مَا زِلْتُمْ تَسِيئُونَ إِلَى الْأَحْرَارِ
 مَنْ قَدْ خَانَهُمْ هَذَا الْقَدَرُ
 رَغِمَ مَا يَدُو عَلَى جِبْهَتِكُمْ مِنْ أَثَرِ اسْتِعْبَادِكُمْ . . لَكِنْ
 فَمَا زِلْتُمْ لِكُرْسِيِّ الْعَرْشِ دَوْماً دَاعِمِينَ
 أَنتُمْ يَأْمَنُ جَلَدْتُمْ . . وَقَتَلْتُمْ نَفْساً حُرّاً . . وَمَجْداً . . بَلْ وَتِلْكَ
 الْعَبَقَرِيَّةُ

وَالْقَوَانِينُ تَفَنَّنْتُمْ بِهَا . . .
 وَأَمَرْتُمْ مِثْلَمَا كُنْتُمْ أُرْدْتُمْ
 وَأَمَامَ الْجَمْعِ مِنْكُمْ مَحْكَمَةٌ . . وَحَقِيقَةٌ
 إِنَّمَا مَحْكَمَةُ الرَّبِّ سَتَبْقَى . . وَحِسَابُ الْمَجْرِمِينَ
 إِنَّهَا مَحْكَمَةٌ صَارِمَةٌ . . لَا تَنْتَهَاوْنَ
 عِنْدَمَا تَسْمَعُ أَنْغَامَ الذُّهَبِ . . .

تَعْرِفُ الْإِفْكَارَ وَالْأَعْمَالَ مِنْ عَهْدٍ قَدِيمٍ
 لَكُمْ تَحْيَا أَنْتَظَاراً لِلْحِسَابِ
 عَبَثاً أَنْ تَهَرَّعُوا . . وَلِإِطْنَانِ الْكَلَامِ
 فَهَوَ لَنْ يُجَدِّدَكُمْ نَفْعاً بِهَذَا الْوَقْتِ . .

في هذي الدماءِ السودِ لَنْ تستطيعوا غسلَ الدَّمِ
دَمَّ الشاعرِ المخلصِ في هذا الوطنِ

١٨٣٧

هل تغني والحروف تنجلي

وتغني هكذا الاحرف والانغام دوماً . . . وتذوب
مثلاً القبلات من فوق الشَّفَّة
وبعينيها كَعَيْنِي الإله
السموات تراها لآعبات ناظرات
فإذا سارت فكل الحركات
أو حَكَتْ تلقاها كل الكلمات
مُلِئْتُ شَتَّى الأحاسيس الصَّوَرُ

١٨٣٨

«ميلاد طفل لطيف»

هَكَذَا مِنْ شِعْرِي مَاكَانَ تَأَخَّرُ
عَاشَ فِي مِيلَادِ طِفْلِ
إِنَّهُ طِفْلٌ لَطِيفٌ .. فَلْيُبَارِكْهُ إِلَهِي
وَمَلَائِكَةُ السَّمَاءِ .. بَلْ وَأَرْضِي
بَأَبِيهِ فَلْيَكُنْ دَوْماً جَدِيراً ..
رَائِعاً . بَلْ وَمَحْبُوباً كَأُمِّهِ
فِي الْحَقِيقَةِ .. فَلْيَكُنْ صَلْباً قَوِيّاً كَمَلَائِكِ لِلْإِلَهِ
وَلِحِينِ دَعَا لِيَعْرِفُ آلاماً لِحُبِّ .. لَا وَلَا مَجْداً لَافْكَارٍ
هِيَ عَطَشِي ..
لِحَرِيقِ الْعَالَمِ الْخَادِعِ .. لِلصَّخْبِ الْمُزَيَّفِ
بِإِرَاءَةٍ .. دَعَا يَنْظُرُ
دَعَا لِيَبْحَثَ عَنْ أَسْبَابِ أَهْوَاءِ وَأَفْرَاحِ الْإِنْسَانِ الْغُرَبَاءِ
دَعَا كَيْ يَخْرُجَ مِنْ وَحْلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

بِالنَّفْسِ النَّقِيَّةِ
وَبِقَلْبٍ سَالِمٍ دُونَ رَزِيَّةٍ

١٨٣٩

«الى الكونتيسة موسينا بوشينا»

كونتيسة . . . قَدْ سُمِيتَ إميليا
تراها في بياضِها
تفوقُ لونَ السَّوسَنِ
وفي جمالِ حَصْرِها
لن تَجِدُوا في العالَمِ
وزرقةَ السماءِ في إيطاليا
تشعُّ من عيونِها
لكنَّ قَلْبَ هذه — إميليا —
تراهُ مِثْلَ الباسْتِلِ

دعاء

في لحظةٍ من الحياةِ صعبةٍ
يضيقُ بالمآسي قلبي
وهأنأ . . عن ظهرِ قلبٍ دائماً أعيذُ
أحلى دُعائٍ . . . واحداً . . . عجبياً
وقوةً معطاءةً تراها
دوماً وفي تناغمِ الكلامِ
إذْ عندما ينسابُ عذباً حياً
وتحيا فيه روعةٌ غامضةٌ مقدَّسةٌ
وعندها . . ترى بأنَّ الشكَّ وَلَّى ونأى
وارتاحتِ النفوسُ مَنْ أحمالِها الثقيلةِ
لكنني . . مصدقٌ وبالكِ

لکھُ ذَا... .

وَهَكَذَا... . أَحْيَا وَبَارْتِيَاچَ . بَارْتِيَاچَ

۱۸۳۹

في غيوتيه

في عتمه الليالي
تنام قمه الجبال
وبينا السهول هادئه
بعتمه نديه ها غافيه
ما اهتزت الاوراق
ماعفر الطريق
فلتنتظر قليلا
وارتج هنا يا انت

هم

كَلَّ أَحْزَانِي بِحُبِّكَ
فَأَنَا أَعْرِفُ سِيرَ الشَّائِعَاتِ
حَيْثُ لَنْ تَرْحَمَ ذِيَّكَ الشَّبَابَ الْمُزْدَهَرَ
إِنَّكَ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَشْرِقٍ . . أَوْ لَحِظَاتٍ جَمِيلَةٍ
أَحَدَ الْيَامِ لَأَشْكُ بَدِيلًا تَدْفَعِينِ
مِنْ دُمُوعٍ وَحَنِينٍ . . وَالِي هَذَا الْقَدَرِ
إِنِّي مِنْ فَرَحَةٍ تُحِينِي . . تَلْقِينِي حَزِينٍ

غيوم

يَا لَغِيَمَاتِ السَّمَاءِ

إِنَّهَا تَحْيَا بِتَجَوَّالٍ مَدَى الدَّهْرِ . . . تَطِيرُ

إِنَّهَا مِثْلِي تَمَامًا تَحْيَا بِالتَّشْرِيدِ . . . بِالطَّرْدِ

وَفَوْقَ السَّهْلِ أُرْزَقُ . . .

فَوْقَهَا تَلَكَّ الْجِبَالِ اللَّوْلُوِيَّةُ

غَادَرَتْ ذَلِكَ الشَّمَالَ الْغَالِي فِي دَرْبِ الْجَنُوبِ

أَقْرَارُ الْقَدَرِ الْعَاقِي يَطَارِدُهَا هُنَا

حَسَدٌ كَانَ دَفِينًا . . . أَمْ هُوَ الْكَرُّ الْمُبِينُ

أَمْ بَمَا تَنْقُلُهُ فِي النَّفْسِ الْجَرِيمَةِ

أَمْ سَمُومٌ مِّنْ إِشَاعَاتٍ حَكَاهَا الْأَصْدَقَاءُ

لَا . . . قَدْ اشْتَقَقْتُمْ لِحَدْبَاءِ الْحَقُولِ

فَغَرِيبٌ أَنْ تَعِيشُوا أَلْمًا أَوْ رَغْبَاتٍ

أَبْدًا تَبْقَوْنَ أَحْرَارًا . . . وَدُومًا بَارِدِينَ
مَاعَرَفْتُمْ وَطَنًا . . . وَظَلَلْتُمْ دُونَ مَنْفَى

وداعا ياروسيا المتسخة

فوداعا

بَلَدَ الْاَسِيَادِ . . يَا اَرْضَ الْعَبِيدِ

رُوسِيَا الْمُتَسَخَّةِ

أَنْتِ يَا ذِي السُّتْرِ الزَّرْقَاءِ

يَا شَعْباً لَهَا قَدْ كَانَ مُخْلِصٌ

رُبَّمَا كُنْتَ اسْتَطَعْتَ الْاِخْتِفَاءَ

خَلْفَ جِدَارِنِ . . وَلِلْقَفَّاسِ يَوْماً

عَنْ عَيُونِ الْبَاشَوَاتِ

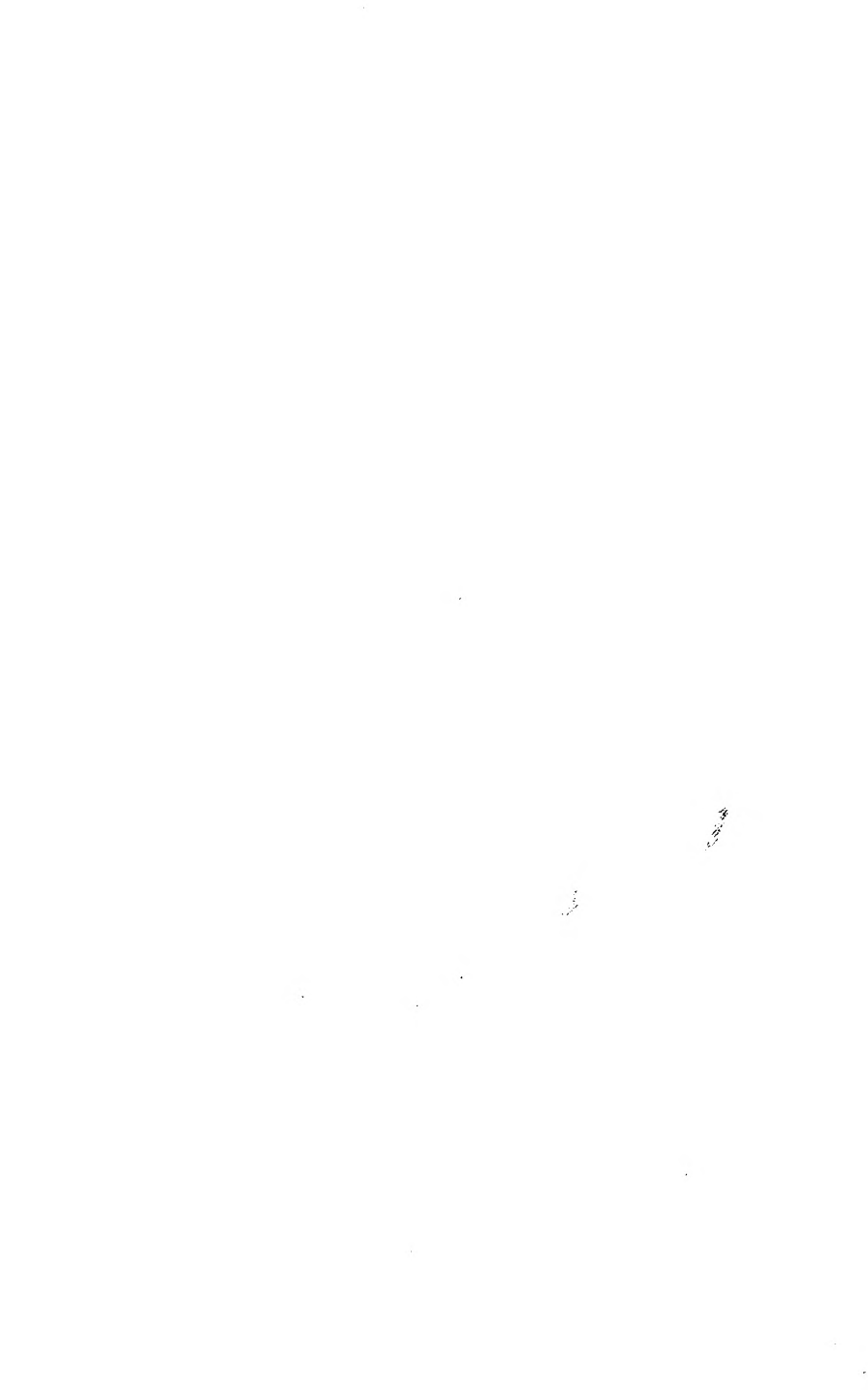
عَنْ عَيُونِ كُلِّ شَيْءٍ مُبْصَرَةٍ

عَنْ آذَانِ كُلِّ شَيْءٍ سَامِعَةٍ

صخره

نامت الغيمة . . . كانت ذهبيّة
فوق صدر الصخرة العملاق لكن في الصباح
في صباح باكرٍ تلهو وتلعب
سارت الغيمة للزرقه
في كبد السماء
غير أنّ الاثر الرطب هنا قد ظلّ في تجعيد صخره
ظل وحده . . .
وبعمق وهدوءٍ كان يبكي ويُفكّر . . .
هو في الصحراء وحده





فاسيلي جوكوفسكي

١٨٥٢ - ١٧٨٣

عاش الشاعر الروسي الشهير فاسيلي أندرييفتش جوكوفسكي خلال فترة /١٧٨٣ - ١٨٥٢/ وهو يعد من الشعراء الرومانسيين . درس في أعوام /١٧٩٧ - ١٨٠١/ في مدرسة خيرية تابعة لجامعة موسكو، ومنذ تلك السنوات بدأ بكتابة الشعر، وأخذ يساهم مساهمة فعالة في الحياة الأدبية، اذ نظم مع أندري تورغينيف وميرزاليكوف «جمعية الصداقة الادبية» وكان من أنصار أفكار الشاعر الروسي كارامزين الذي طالب بتحديث اللغة الروسية الأدبية وفي عام /١٨٠٨ - ١٨١٠/ عمل محررا لمجلة «صوت أوروبا» ثم شارك في حرب /١٨١٢/ ضد حملة نابليون . وفي /١٨١٥ - ١٨١٨/ كان سكرتيرا لجمعية «أرزاماس» الأدبية .

تجول في العديد من بلدان أوروبا وتعرف الى العديد من كتاب

أوروبا أمثال غيوته، تيك، لاند وغيرهم . وساهم في تربية ابن القيصر ماري فيودوروفنا — الكسندر الثاني .

عاش فترة طويلة خارج حدود روسيا واستقر أخيراً في ألمانيا حيث توفي هناك، ونقل جثمانه ليدفن في بطرسبورغ (لبنينغراد حالياً) .
امتاز جوكونفسكي بمطالبتة بأن يكون القيصر محبا للشعب، وأدان القسوة، وطالب بالغاء قانون الرق الذي يتعارض كلياً مع القيم الاخلاقية للانسان، وشرع في اطلاق حرية الفلاحين الذين كانوا تحت سيطرته . وساهم في مصائر الكثير من الكتاب والفنانين أمثال الكاتب شيفشينكو، والناقد غرتسن والنحات فيتبيرغ والشعراء باراتينسكي وكولتسوف، وقف الى جانب الثوار الديكابرين، ودافع عن الشاعر بوشكين، وخفف العقوبات التي فرضها القيصر بحقه .

عمل الشاعر جوكونفسكي من أجل توحيد أفضل الكتاب الروس في جبهة معادية للأدب الرجعي المنحط . وللناقد الروسي المعروف بيلينسكي رأي حول جوكونفسكي قال فيه : «يمتاز الشاعر جوكونفسكي بأهمية تاريخية بالنسبة للشعر الروسي عامة لأنه بث في الشعر الروسي العناصر الرومانسية، وجعل الشعر في متناول المجتمع عامة . وطور الشعر تطويراً ملحوظاً ولولا جوكونفسكي لما كان عندنا بوشكين» .
جمعت نتاجات جوكونفسكي في أربعة أجزاء عام ١٩٥٩ .

ياملاكي الرائع

لَكَ آهِي ياملاكي الرائع
ياصديقي . . . لَيْسَ لَكَ مِنْ شَبِّهِ
بِكَ نَفْسِي ، فَيْكَ عَشْقِي ، وَلَهِي
رَغَمَ ذَا . . . قَدْ ضَاعَ مِنِّي كُلُّ تَعْبِيرٍ مُنَاسِبٍ
رَغَمَ أَنِّي كُلَّمَا أَبْصَرْتُ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً
أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ وَجْهَكَ
إِنَّهُ أَرُوغٌ وَجْهِ
وَأَرَى فِي النَّادِرَاتِ السَّائِرَةِ
سِمَةً مِنْكَ . . . سِمَاتٍ بَاهِيَةٍ
وَإِذَا أَمْسَكْتُ يَوْماً قَلَمًا . . . فَاسْمُكَ الْخَالِدُ أَكْتُبُ
وَمَلَامِحَكَ سَأَرْسُمُ
فَأَنَا غَيْرُكَ يَوْماً . . . لَنْ أُمَجِّدُ

حَبْدًا لَوْ قَدْ عَزَفْتُ اسْمَكَ دَومًا . . إِنْني فِي وَحْدَتِي ، بِالْقُرْبِ
مِنْكَ

حِينَ أَنْأَى . . فَلَكَ الْحُبُّ لِوَحْدِكَ
أَنْتَ يَا سَعْدِي الْوَحِيدُ
أَنْتَ خَيْرَاتِي فِي الْأَرْضِ
حَيَاةُ الْقَلْبِ
أَنْتَ ، يَا أَنْتَ وَيَا أَرْوَغَ لَذَّةٍ . . فِي الْحَيَاةِ



إِنِّي فِي الصَّحْرَاءِ
فِي صَحْبِ الْمَدِينَةِ
بِكَ أُحْلُمُ
حَتَّى فِي حُلْمِي لَا أَنْسى رُؤَاكَ
رَغَمَ أَنِّي أَتَمَنَّى أَنْ يَطُولَ الْحُلْمُ أَعَوَامًا
وَأَنْ لَا تَتْرَكْنِي . . .
إِنني أَغْفُو وَأَنْتِ فِي خِيَالِي
ثُمَّ أَصْحُو فَأَرَاكَ
تَسْكُنِينَ الرُّوحَ

يَا أُسْرِعْ مِنْ نوري لعيني



أَهْ لَكَ

هَلْ أَسْتَطِيعُ الْبُعْدَ عَنْكَ ؟

يَيْنَمَا أَنْتَ مَعِي فِي كُلِّ وَقْتٍ أَوْ مَكَانٍ

وَإِذَا مَا تَصْنُمْتَيْنِ . . . كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو فِي عَيْنِكَ مَفْهُومًا وَوَاضِحًا

لِي . . . وَلَكِنْ سَوْفَ لَنْ يَفْهَمَهُ نَاسٌ أُخَرُ



عِنْدَمَا أَتَبَحَّثُ عَنْ عُمْرِي أَرَاهُ فِي فُؤَادِكَ

عِنْدَمَا أَشْرَبُ حُبًّا ، يُسْقِيهِ نَفْسُكَ

فَافْخَرِي . . . أَيُّ إِلَيْكَ سَيَصِلُ

أَنْتِ يَا رَائِعَةَ الرُّوحِ

وَمَنْ يُمَسِّكُ يَدَكَ

إِنِّي أَحْيَا وَأَحْيَا لَكَ وَحْدَكَ

مُنْعَمًا فِي ذِي الْحَيَاةِ

وَبِكَ أَشْعُرُ نَفْسِي

عِنْدَمَا أَحْيَا بِدُنْيَاكَ أَرَى سِرَّ الطَّبِيعَةِ

قولي . . مَنْ يُشْبِهَكَ يَاهْذِي الْحَبِيبَهُ
بَلْ وَمَاذَا أَتَمَّنِّي فِي حَيَاتِكَ
انما الحب سيبقى لي حياة
واذا ما تسأليني
بعد هذا العمر هل أبقى أُحِبُّكَ
سَأَجِيبُ:
أَلْفَ مَرَّةً . . بنعم
أَلْفَ مَرَّةً . . سَأُحِبُّكَ

أغنيه

طموح الأرض أهديه الى شَرْقِ
وروحٍ إذ تطيرُ فباتجاهك أنت يا شَرْقِ
وكلُّ الدنيا أهديها . . إليك . . إليك يا شَرْقِ
وراء جبالك الزرقاء
وراء الغاية الزرقاء . . تحيا صبية حسناء
من أهليك يا شَرْقِ



أفكر أن أطيل بعادي . . أن أنأى
ولكني أعيذ الفكر
فالحسناء تلك . . هدية . . أهواها . . قدّمها
يوم من قرون في القديم مشّت
ومن بلد العجائب هاهي قدّمت

وَأَمْنِيَّتِي بِأَنْ أَحْيَا . . وَيَحْيَا فِي خِيَالِي الْحُلُمُ
عَنْهَا . . فَتَاتِي . . يَاسْهُرِي

اغنية حبيبة

خَاتَمٌ يَحْمِلُ رَوْحاً مِنْ فَتَاتِي . . قَدْ أَضَعْتُهُ
وَمَعَ الْخَاتَمِ فِي الْبَحْرِ، فَقَدْتُ الْحَظَّ
إِذْ يَوْماً فَقَدْتُهُ



وَهَبْتُهُ لِي فَتَاتِي . . ثُمَّ قَالَتْ
خُذْ . . فَهَذَا الْخَاتَمُ الْمَوْهُوبُ لَا تُنْسِي
فَمَا دَامَ رَفِيقاً . . سَوْفَ أُبْقِي لَكَ
مَادِمَتْ . . حَبِيبَةُ



وَلَسَوْءَ الْحَظُّ أَنِّي كُنْتُ يَوْماً أُسْتَحِمُّ
وَقَعَ الْخَاتَمُ مِنِّي . . وَطَوِيلاً . . جُلْتُ، فَتَشْتُ
لَقَدْ أَخْفَاهُ عَنِّي عَمَقُ يَمِّ



مَنْذُ ذَاكَ الْيَوْمِ . . أَضْحَيْتُ غَرِيباً عَنْ حَبِيبِي
لَا يَرَانِي . . إِذْ إِلَى وَجْهِهِ يَوْمًا قَدْ نَظَرْتُ
فَلَقَدْ أَصْبَحَ سَعْدِي . . غَارِقًا فِي عَمَقِ بَحْرِ



يَارِيَاخَ اللَّيْلِ هَبِّي وَأُفِيقِي . .
يَارِيَاخَ اللَّيْلِ كُونِي لِي . . صَدِيقِي . . .
إِنِّي كَمْ أَتَمَنَّى . . نَشْلُهُ ذَا خَاتَمِي الْمَفْقُودَ
أَرْمِيهِ . . لِيَنَآئِ . . خَلْفَ رَنَوِهِ



إِنِّي بِالْأَمْسِ أَبْصَرْتُ بِهَا . . كَانَتْ شَقِيَّةً
مُقْلَتَاهَا مَلَأَى بِالْذَّمْعِ، وَشَيْءٌ كَالَّذِي قَدْ كَانَ
فِي عَيْنَيْهَا . . قَدْ عَادَ بِهَيَّا
كَمْ تَأَلَّمْتُ . . تَأَسَّفْتُ . . لِمَا قَدْ حَلَّ بِي



جَلَسْتُ بِالْقُرْبِ مِنِّي
لَا طَفَفْتَنِي . . ثُمَّ أُعْطِيتَنِي يَدَيْهَا
وَأَرَادَتْ أَنْ تَقُولَ السَّرَّ

لكن . . ما استطاعت أن تُحاكي بي شيئاً



إنني لا أبغي منك اللطفَ

لا أبغي التحيةَ

إنَّها لا تنفعُ العاشقَ شيئاً

فأنا أبغي الهوى والحبَّ

قد أضحيْتُ بالحبِّ شقياً



إنَّ في البحرِ من الدُّرِّ الكثيرَ

وأنا لا أبتغي من بحري الهائجِ

غيرَ الخاتمِ المفقودِ حلماً لي هنيئاً

شعور الربيع

يانسيماً .. ياعليلاً .. ياخفيف
قل لي ما بك .. نَحُونَا دوماً تهب؟!
بهديءٍ ونعومة .. بانسيابٍ وعذوبة .. مالك الآن ترق؟!
مالذي ثانيةً يملأ روحي؟
مالذي استيقظَ فيها .. مرةً أخرى .. وماعادَ اليها .. مع
أنسام الربيع
انني اذْ أتملّى في الفضاء
لأرى الالهَ، غيماً لامعاً فيها يطير
معه اشعاعٌ من حركاتٍ
تحلف غاباتٍ بعيدة
ربّما من خير آتٍ اليّ
أو جديدٍ سوف يعصفُ
صوتك النَّاعمُ يحبي عالمي!

في الاعالي . . ربما كان هُناكَ
والعصافيرُ تَطِيرُ . . كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مَعْرُوفًا . . .
ومجهولٌ مكانٌ كان محبوباً
ألا . . هَلْ مِنْ دَلِيلٍ سَوْفَ يُرْشِدُنَا إِلَى الدَّرَبِ الصَّحِيحِ
وإلى الشَّطَّانِ إِذْ تَبْدُو بَعِيدَهُ
آه . . هَلْ مِنْ قَائِلٍ لِي :
«رائع يحيا هناك»

حسنائي

مئةٌ مِنْ حَسَنَاتٍ بَعِيونَ صَافِيَهْ
جَالِسَاتٍ لِلسِّبَاقِ
كُنَّ زَهْرَاتِ الْبَرَارِي
وَرَدَةٌ نَاضِجَةٌ كَانَتْ فِتْنَاتِي بَيْنَهُنَّ
بَشِجَاعَهْ، وَكَأِ الصَّقْرِ إِلَى الشَّمْسِ يُحْمَلِقُ
لِبَهَاها قَدْ نَظَرْتُ
شَعْلَةً مِنْ وَجْنَتِي، نَارًا أُخَذْتُ
فَاشْتَعَلْتُ
سَارَ قَلْبِي وَأَنْطَلَقَ، بَعْدَ أَنْ شَقَّ الطَّرِيقَ
عَبْرَ ذَلِكَ اللَّهَبِ الْمُضْرَمِ، قَدْ سَارُوا وَسِرْتُ
غَيْرَ أَنَّ النُّظْرَاتِ الصَّافِيَهْ
أُصْبَحَتْ فِي عَالَمِي الْمُضْنَى حَرِيقًا فَاشْتَعَلْتُ
حُلُوةً تِلْكَ الْأَحَادِيثُ لَطِيفَهْ

إِنَّهَا قَدْ أَصْبَحَتْ فِي الْقَلْبِ رِيحاً عَاصِفَةً
أَمَّا مَنْ سَمَوْهَا فِي الْقَلْبِ حَبِيبَةً
وَصَبَاحاً فَاتِنَا
أَصْبَحَتْ فِي عَالَمِي رِيحاً عَتِيَّةً
فَرَكَضْتُ
ثُمَّ صَارَعْتُ الْقَدْرَ
وَعَلَيْهَا فَانْتَصَرْتُ

د . دافيدوف

١٨٣٩ - ١٧٨٤

ولد الشاعر دينيس فاسيليفتش دافيدوف عام /١٧٨٤/ في أسرة من حاشية القصر . انتقل عام /١٨٠١/ الى بطرسبورغ وأمضى حتى عام /١٨٢٣/ في الجيش، وشارك في الحرب ضد نابليون اذ أسس فرقة أنصار ونفذ مهمات صعبة خلف صفوف الجيش الفرنسي، حتى أصبح مثالا يحتذى به في البطولة، وقيادة فرقة الخيالة .

قبل عام /١٨١٦/ كان عضوا في الجمعية الادبية «أرزاماس» وتعرف الى بوشكين وجوكوفسكي وباراتينسكي وغيرهم من الشعراء . تسرح من الجيش برتبة جنرال وعاش بقية حياته في منطقة سيبيرسك . كتب دافيدوف الاشعار والنتاجات النثرية والمذكرات، ولقد أبدع في الاشعار الوجدانية ذات البعد الانساني . استخدم في قصائده المصطلحات العسكرية، والكثير من التعابير المأخوذة من حياة جنود الخيالة .

توفي الشاعر عام ١٨٣٩

الرأس والقدمان

مَلَّتِ الرجلانِ من دائِمِ سَعْيِ كُلِّ يَوْمٍ
في الوحولِ الطامِيَّةِ . . والرَّمَالِ
والدروبِ الوَعِرَةِ
اِحْتَجَّتِ الرجلانِ للرَّأْسِ بِشِدَّةٍ
قَالَتَا بَعْدَ نِقَاشٍ وَحِوَارٍ :
إِنَّا نَجْرِي بِأَمْرِكَ
فلماذا . . تَحْتَ أَحْكَامِكَ نَحْيَا؟! . .
إِنْ نَهَاراً أَوْ لَيْلاً . . إِنْ خَرِيفاً أَوْ ربيعَ
وَعَلَيْنَا الرُّكْضُ مِنْ حَيْثُ تَشَاءُ
أَيَّ وَقْتٍ . . عِنْدَمَا تَخْطُرُ فِي بَالِكَ فِكْرَةٌ
مِنْ هُنَا أَوْ مِنْ هُنَاكَ
فَلَكُمْ ذُقْنَا الْعَذَابَ
مِثْلَ مَنْفِيَيْنِ بِالْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ

بَعْدَ أَنْ لَفَّنَا ذَاكَ الْجُورْبُ الْقَائِمُ . . . بَلْ صُمُّ الْجِدَاءِ . . .



بِهْدوءٍ تَتَكَلَّمُ وَتُنَاقِشُ

وَتُدَاعِبُ . . . عَيْنَكَ النَّعْسَى . . . وَتَجْلِسُ فِي الْأَعَالِي

تَتَكَلَّمُ بِهْدوءٍ

وَعَنِ الدُّنْيَا الْحَدِيثُ

وَعَنِ النَّاسِ . . . عَنِ الْمَوْضَةِ . . . عَنْ هَذِي الطَّبِيعَةِ

عَنْ حَيَاةٍ هَادِئَةٍ . . . أَوْصَاحِبَةٍ

وَتُدَاعِبُ . . . وَتَمَازِجُ بِالْكَلَامِ

وَتُلَوِّحُنَا إِذَا أُطْرِبْتَ، أَوْ أُسْعِدْتَ

أَوْنَلْتَ الْمُرَامُ

صَرَخَ الرَّأْسُ وَقَالَ :

اصْمُتَا . . . أَنْتُمَا مَجْنُونَتَانِ

وَإِذَا لَمْ تَفْعَلَا بِالْقُوَّةِ كَانَ الصَّمْتُ

أَنَا لَكُمْ أَنْ تَغْضَبَا . . .

فَلَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا أَسْطِيعُ أَنْ أَمْرُكُمْ . . .

أَسْمِعْكُمْ أَقْسَى الْكَلَامِ

حسناً يارأسُ فالقوةُ لكُ
 وَلَكَ الأمرُ وشأنُ بالقيادةُ
 كُلُّ ما نرجوه أنْ تُترُكنا دونَ عَذَابِ
 دونَ أنْ تُقَدِّفنا حيثُ نَشَاءُ
 لنلبي نِزواتكُ
 فلكَ الحقُّ . . لكَ الأمرُ علينا
 رَغَمَ هذا . . نستطيعُ السَّيرَ، تعثِّرَ دروبكُ
 عِنْدَها تهوي، وَرَغَمَ العَظَمَةِ
 تُرْثِمِي فَوْقَ الحِجَارَةِ . . فَتَفْجُكُ
 وتُدُقُّ الرَقَبَةَ

١٨٠٣

ملاحظة: من خلال قراءة القصيدة، لاشك أن الجميع يدركون أن المجنون هو
 الذي يثرثر في كل مكان. . . (المؤلف)

أغنية

إِنِّي أُحِبُّ الْمَعْرَكَةَ . . تُفَرِّقُهَا الدِّمَاءُ
إِذْ أَنَّنِي خُلِقْتُ لِلْخِدْمَةِ فِي الْجَيْشِ . . لِسَيْفٍ قَدْ صُقِلَ
لِلْفُودِكَ . . وَلِلْحِصَانِ الْجَامِعِ
بِكُلِّ هَذَا أَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ . . عَصْرِي الذَّهَبِي
إِنِّي أُحِبُّ الْمَعْرَكَةَ . . تُفَرِّقُهَا الدِّمَاءُ
لِأَنَّنِي خُلِقْتُ لِلْخِدْمَةِ فِي جَيْشِ الْوَطَنِ



وَهَآنَا أَسْتَطِيعُ تَقْدِيمَ دَمِي
مِنْ أَجْلِ أُمِّي رُوسِيَا . . .
مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعُودَ أَوْلَاءُ الْفَرَنْسِيِّونَ لِلْبَيْوْتِ
لَكِي يَعُودُوا الْقَهْقَرَى بِكُرْهِنَا
مِنْ أَجْلِ أُمِّي رُوسِيَا أَسْتَطِيعُ تَقْدِيمَ دَمِي

كَيْمَا نَعِيشُ أَخَوَةً إِلَى الْأَبَدِ



تَحْتَ الْخِيَامِ الْجَائِمَةِ . . . وَحَوْلَنَا يُشْعِشِعُ الْمَصْبَاحُ
نَكْدَحُ فِي النَّهَارِ . . . بِالْقُوَّةِ . . . بِالشَّهَامَةِ
وَفِي الْمَسَاءِ نَشْرِبُ الْأَنْخَابَ
نَحْيَا أَخَوَةً إِلَى الْأَبَدِ
حَوْلَ الْمَصَابِيحِ وَتَجْنُو . . . فَوْقَنَا الْخِيَامُ



آه . . . وَأَلْفَ آهٍ
كَمْ مَزْعَجٌ أَنْ يَلْتَقِيَ الْإِنْسَانُ بِالْمَوْتِ عَلَى الْفِرَاشِ
نَهَايَةُ السَّيِّدِ تَحْتَ الظِّلِّ وَالْكُلُّ عَلَى السَّاحَةِ يُقْتَلُونَ
بِمَيْتَةٍ شَرِيفَةٍ هَاهُمْ يَنْتَهَوْنَ



مِنْ أَفْضَلِ الْأُمُورِ أَنْ تُمَيِّتَنَا السِّیُوفُ
هَنَّاكَ حَلْمُ الْمَجْدِ . . . مَوْتُ . . . دَوْمًا تَفْكِيْرُ
لِأَنْتَنِي خُلِقْتُ لِلْخِدْمَةِ فِي الْجَيْشِ . . . لِسَيْفٍ قَدْ صُقِلَ

للفودكا . . وللحصان الجامح
وَمَعَكُمْ لِسُوفَ أَحْيَا زَمَنًا مُذَهَّبًا
إِنِّي أُحِبُّ الْمَعْرَكَةَ . . تُفْرِقُهَا الدِّمَاءُ
لَأَنْتَنِي خُلِقْتُ لِلْخِدْمَةِ فِي الْجَيْشِ . . لِأُمِّي رُوسِيَا

١٨١٥

رومانسي

قِفْ بعيداً . . لا تُنَبِّه . . عندي أحلامي القصيرة
لا تُنَبِّه . . عندي احساساً جنونياً قَلِقْ
لا تُعيد . . لا تُعيد
لا تُكْرَرْ وأمامي . .
ذلك الأسم الذي ذكره بؤس في حياتي
مثلاً يبتسُّ الشاردُ والمَنْفِي عَنْ أرضِ الوطنِ
وبعيداً . . وغريباً . . يَسْمَعُ اللحنَ الجميلَ
تأتي في أذنيه ألحانُ الوطنِ



إبتعد عني ، ولا توقظ شعوري مِنْ جديدٍ
بعد نسيانٍ فدعني أستريح
بعذابِ الشوقِ أتركُني
ولا لا . . لا تُحركْ

في فؤادي ذلك الجرح القديم
إنه حي بروحي



إقترب .. مزق هدوئي كله
ولتأتيني النوائب ...
إنه أفضل عندي .. من برود الدَّم
من هذا الهناء
إنه أفضل عندي .. من هناء .. ومن السَّعد المزيَّف

١٨٣٤

الأغنية الروسية

إِنِّي أُحِبُّكَ مِنْ دُونِ نِهَايَةٍ
وَبِكَ الْأَفْكَارُ دَوْمًا تَضْطَرِبُ
إِنْ قَلْبِي — أَنْتِ يَا رُوحِي الْوَحِيدَةُ
يَتَحَرَّكُ . . عِنْدَ مَا يَحْيَا بِقُرْبِكَ
انْظُرِينِي وَلِبْرَهُ . . وانْظُرِي حَزَنِي الْكَثِيبُ
هَدِئِينِي بَابْتِسَامِهِ . . وبنظراتِ رقيقه
هَدِئِينِي . . أَسْعِدِينِي
فَأَنَا الْبَائِسُ . . مجنونٌ . . قَلِقٌ



وَلَاذَا مَامْتُ مِنْ حُزْنٍ فَأَنِي سَأَمُوتُ
إِنَّمَا حُبُّكَ يَوْمًا قَاتَلَنِي

رَغَمَ هذا . . فَأَنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ الْأَخِيرَةِ
سَتَكُونِي أَنْتِ يَارَوْحِي . . بِرَغْمِي . . شَاغِلِي

١٨٣٤



١ . كريلوف

١٨٤٤ - ١٧٦٩

ايفان أندريفتش كريلوف / ١٧٦٩ - ١٨٤٤ / ولد لأسرة ضابط فقير، عاش في بطرسبورغ منذ عام / ١٧٨٢ / كتب كريلوف أوبرا كوميدية بعنوان «غلاية القهوة» وبعدها كتب العديد من الأعمال المسرحية، وحرر مجلة «بريد الارواح» / ١٧٨٩ / التي كانت معارضة للنظام الاستبدادي والتسلط والحكم الديكتاتوري المطلق . في عام / ١٨٠٩ / صدر له أول كتاب جعله مشهورا بين كتاب تلك الآونة . وفي عام / ١٨١١ / قبل كريلوف عضوا في جمعية «حوار محبي الكلمة الروسية» ، واتجه اتجاهها مستقلا عن كارامزين ومنذ عام / ١٨١٢ / اشتغل كريلوف في المكتبة العامة ، حتى لقي نخبه عام / ١٨٤٤ / في بطرسبورغ .

تكونت آراء كريلوف تحت تأثير الافكار التنويرية ، وانتمى الكاتب الى الخط النقدي الساخر الراديكالي في الحركة التنويرية . وكان عدوا لدودا

لكل من حاول أن يجعل نفسه فوق المجتمع، وضد كل من ألحق بالبشر الشر والضعفينة . ويمتاز نتاج كريلوف بالنضال من أجل الديمقراطية، وانتقاد النظام القيصري، وإدانة الطبقات المسيطرة من وجهة نظر الشعب العامل . وفي هذا بالذات تنحصر شعبية تراث الكاتب كريلوف، وفي هذا أيضا تتجلى الأمثال والحكم التي استخلصها من تجربته الحياتية . ولقد استخدم الكاتب أسلوب الاستعارة على ألسنة الحيوانات من أجل عكس الصراع بين الفئات الاجتماعية المختلفة دون أن يفقد السخرية التنويرية، حتى أصبح نتاجه يعكس الواقع الاجتماعي بكل أبعاده . وساهم النتاج الواقعي للكاتب والشاعر كريلوف في تطور الأدب الروسي في القرن التاسع عشر تطورا حثيثا، ومما يدل على أهمية نتاجاته أنها مازال تطبع ويعاد طبعها في العديد من بلدان العالم .

الليث في الصيد

جلسَ الرفاقُ الأربعة . . يتحدثون
ذئبٌ وكلبٌ، نمرٌ، ليثٌ
كانت حياثُهُم معاً . . يتبادلون نصائحاً:
ما بالُكُمْ . . لو كانَ صيدُنا واحداً . . .
والصيدُ فيما بيننا نَتَقاسمُهُ



وأَتاهم يومٌ وقد
صَادَ الغزالُ الثعلبُ
لرفاقِهِ بَعَثَ الرِّسْلُ
لتقاسيمِ الصَّيْدِ السَّعِيدِ
إِذْ كَانَ صيداً رائِعاً . . .
لكنَّهُم إِذْ مَا الْجَمِيعُ اجْتَمَعُوا
الليثُ قامَ نَشِيطاً . . . لكي يَسُنَّ مِخْلَبَهُ

وَبَعْدَ أَنْ تَمَدَّدَ
وَحَوْلَهُ الرَّفَاقُ
بَادَرَهُمْ: يَا إِخْوَتِي .. بِالْعَدْلِ سَوْفَ نَقْسِمُهُ
بَيْنَنَا نَحْنُ الْأَرْبَعَةُ
وَقَسَمَ الْغَزَالُ .. أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ
فَانظَرُوا يَا رِفَاقِي لِقِسْمَتِي بِالْعَدْلِ .. وَقِسْمَةِ التَّمَامِ
الْقِسْمُ هَذَا الْأَوَّلُ لِي وَفَقَ مَا اتَّفَقْنَا
الْقِسْمُ هَذَا الثَّانِي لِي دُونَمَا نَقَاشُ
الْقِسْمُ هَذَا الثَّالِثُ .. لِي بَيْنَكُمْ الْأَقْوَى
وَرَابِعُ الْأَقْسَامِ
لِمَنْ يَمُدُّ يَدَهُ
وَمَنْ يَمُدُّ يَدَهُ
فَالْمَوْتُ بَانْتِظَارِهِ

الحمار والببل

رأى الحمارُ بلبلاً فقال له :

اسمعني يا صديقي

أُنصتَ لِمَا أَقُولُ :

« مِنْ كَثْرَةِ مَا حَكُوا لِي

عَنْ صَوْتِكَ الرَّائِعِ وَالْجَمِيلِ

أُحَرِّقُنِي شَوْقِي كَيْ . . أَسْمَعَ تَغْرِيدَكَ

لَأُصْدِرَ الْحِكْمَا

عَمَا إِذَا مَا كَانَ صَوْتاً . . بِالِغِ الْقُدْرَةِ

بَدَا الْغِنَاءَ الْبَلْبُلُ . . فَرَفَعَ الرَّأْسَ

وَنَوَّعَ الْأَنْغَامَ

وَقَدَّمَ الْفَنَّا

فَكَانَ يَشْدُو تَارَةً . . بِصَوْتِهِ الْعَالِي

وَبَعْدَهَا يُعَنِّي . . فَتَرْقُصُ الْأَغْصَانُ

وتطرب الأوراق
وهذا ما قد كان . . .
فانسابت الأنعام، برائع الأنسام
وأصغى كل كائن . . . للبلبل الحبيب
لصاحب الصوت الذي . . . بصوته الفريد
قد ملأ الغابة . . . وأطرب الأنعام
وارتاحت الرياح
وحفظت أصواتها الطيور
لشدوه الحبيب ها قد رثم الرعاة
لكنما الحمام
بعقله البليد . قد دور الحكما:
لابأس يا صديقي
لابأس أن نسمع شذوك . . ساعة الملل
لكن وللأسف
أراك لم تنصت الى
غناء ديكنا
ولو سمعت صوته . . لكنت بالغناء أفضلًا

لَكُنْتُ قَدْ لُقِّنْتُ مِنْهُ الدَّرْسَ أَكْثَرَ
لَكِنَّ هَذَا الْبَلْبَلَ الْمُسْكِينَ
قَدْ وَلَّى بَعْدَ الْحُكْمِ طَائِرًا
وَجَالَ فِي الْبُعِيدِ حَائِرًا



خَلَّصْنَا رَبَّنَا
مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ
خَلَّصْنَا يَا إِلَهِي
فَالْحُكْمُ جَائِرًا



المرأة والقرد

نَظَرَ القَرْدُ الى المَرَاةِ يوماً
فَرَأَى نَفْسَهُ فيها
جَذَبَ الدُّبَّ اليه ثُمَّ قَالَ :
« هيا لِنَظُرْ يا صديقى :
تَرى فى المَرَاةِ قُبْحاً
وتَرى قَفْزاً غريباً
بِئْسَ ما أُبْصِرُ فى المَرَاةِ لِي
لَوْ أَكُنْ أَشْبَهَهُ مَزَقْتُ رُوحِي
إِنَّمَا أَمْثالُهُ عِنْدِي كَثُرُ
فَأَنَا أَعْرِفُ حَمْسَهُ
رُبَّمَا أَكْثَرَ . . سِتَّةَ
رُبَّمَا كَانَ بَتَعْدَادِ الْأَصَابِعِ
بِهِدْوِءٍ . . قَدْ أَجَابَ الدُّبُّ قَائِلُ :

يا صديقي
حبذا . . لو كُنتَ بالمرآة ناظر
سترى نفسك فيها
غير أن القرد لم يسمع من الدب النصيحة



كم بهذا العالم الواسع من أمثال هذا
كل إنسان بعيد أن يرى في الذات نقصه
حتى أنني قد رأيت البارحة
رجلاً مُرتشياً . . يدعى كليماش
سيء الصيت وكل يعرفه
غير أن المرتشي هذا يقارن نفسه
بعضيم . . مثل بطرس

الذئب والثعلب

أَكَلَ الثَّعْلَبُ مِنْ تِلْكَ الدَّجَاجَاتِ وَحَتَّى الشَّبَّعِ
ثُمَّ أَخْفَى كَاحْتِيَاظٍ

ذَلِكَ الْعَصْفُورَ مُسْكِيناً . . . وَنَامَ

سَاعَةً عِنْدَ الْمَغِيبِ . . . تَحْتَ شَجَرَةٍ . . .

نَظَرَ الثَّعْلَبُ إِذْ بِالذَّئْبِ جَائِعٍ

نَحْوَهُ كَانَ يَسِيرُ

ثُمَّ نَادَاهُ :

صَدِيقِي . . .

هَلْ أَلَاقِي عَظْمَةً كَيْ أُتَسَلَّى

إِنِّي مِنْ كَثْرَةِ الْجُوعِ يَكَاذُ الْمَوْتُ يَأْتِينِي . . .

وَمَا يَكْفِينِي إِلَّا . . . قَتْلُ رُوحِي

إِنَّهُمْ قَدْ حَرَمُونِي مِنْ طَعَامِي

الرَّعَاةُ الْيَقْظُونَ

والكلابُ الشَّرِسَةُ
وَأَنَا وَحْدِي هُنَا أَبْغِي الْمَنُونَ
هَمَّهُمُ الثَّعْلَبُ، قَالَ:
«خُذْ صَدِيقِي مَائِثَاءَ . . . فَهُنَا تَلْقَى الْعِظَامَ
إِلْهَذَا الْحَذَّ قَدْ هَدَّكَ جَوْعٌ
يَا لَكَ يَا صَاحِبِي مِنْ جَائِعٍ مُسْكِينٍ . . . إِنِّي
جَاهِزٌ كَيْ أُخْدَمَكَ
أُبْتَغِي اللَّحْمَ وَمَا أَكَلِ الْعِظَامَ
غَيْرَ أَنَّ الثَّعْلَبَ الْمَكَّارَ مَا بَاحَ بِسِرِّ الْإِحْتِيَاظِ
هَكَذَا أَصْبَحَ حَالُ الْقَيْصِرِ الْأَغْبَرِ . . . لَمْ يَحْظَ مِنَ الْعَرَّابِ شَيْئاً
إِنَّهُ عَادَ إِلَى الْبَيْتِ وَمِنْ دُونِ الطَّعَامِ

الفلاح والأفعى

زَحَفْتُ أَفْعَى إِلَى الْفَلَّاحِ يَوْمًا
ثُمَّ قَالَتْ :

يَا صَدِيقِي : هَيَّا . . . كَيْ نَحْيَا بِحَبِّ وَسْلَامٍ
وَإِذَا مِنِّي اقْتَرَبْتُ
سَوْفَ لَنْ تَخْشَانِي بَعْدَ الْآنَ ، فَالْجُلْدُ خَلَعْتُ
وَلَقَدْ غَيَّرْتُ نَفْسِي ،
عِنْدَمَا جَاءَ الرَّيِّغُ



أُنْصَتَ الْفَلَّاحُ . . . لَكِنْ مَا اقْتَنَعَ . . . ثُمَّ قَالَ
إِنَّكَ أَتَيْتَهَا الْحَيَّةُ لَوْ غَيَّرْتَ جِلْدًا
قَلْبِكَ لَنْ تَبْدُلِينَ
وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالسَّرْعَةُ قُصُورُ

نَزَعَ الرُّوحَ وَسَارَ



عَندَمَا يَفْقَدُ إِنْسَانٌ مِنَ النَّفْسِ الثَّقَّةَ
سَوْفَ لَنْ تَنْفَعَ فِيهِ الْأُتْعَةُ
إِنَّكَ مَهْمَا تَجِدُ الْاِخْتِفَاءَ
سَوْفَ يَلْقَاكَ مَصِيرٌ مِثْلُهَا^(١)

١٨١٦

(١) اي مثل الأفعى

برميلان

كَانَ بَرْمِيلَانِ ، فِي الدَّرْبِ يَسِيرَانِ بِسُرْعَةٍ
فَارِغٌ أَوَّلُهُمَا ، وَالثَّانِي مَمْلُوءٌ بِحَمْرَةٍ
قَفَزَ الْأَوَّلُ كَالْمَجْنُونِ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ
فَأَثَارَ الْقَرْقَعَةِ . . أَعْلَى الضَّجِيجِ
وَعِبَاراً خَلْفَهُ يَغْمِي الْعَيُونَ
كَانَ كُلُّ النَّاسِ مِنْهُ يَهْرَبُونَ
حَتَّى يَنْأَى عَنْهُمْ شَرُّ الْأَذَى
بَيْنَمَا الْمَمْلُوءُ فِي الدَّرْبِ يَسِيرُ
دُونَ ضَجَّةٍ . . وَبِصَمْتٍ وَهْدُوٍ
كَانَ مَمْلُوءاً وَبِالنَّفْعِ الْكَبِيرِ



إِنَّ مَنْ يَحْكِي كَثِيراً عَنْ حَيَاتِهِ
عَمَلُهُ . . دُونَ تَوَقُّفٍ

عِنْدَهُ الْفِعْلُ الْقَلِيلُ . . إِنَّمَا يَحْكِي الْكَثِيرُ



فَهَوَ الْإِنْسَانُ بِالْفِعْلِ عَظِيمٌ
إِذْ يَكُونُ الْفِكْرُ فِيهِ وَالنُّضُوجُ
دُونَ تَهْوِيلٍ . وَمِنْ غَيْرِ ضَجِيجٍ

١٨١٩

الدب في شباك الصيد

في شباك الصيد دبٌ قد وَقَعَ
«إِنَّ بالإمكانِ أَنْ تسخرَ مِنْ موتٍ بعيدٍ
كل ذاك الأمرِ فينا يَحْتَلِفُ . . عندما يُضحى قريبٌ»
هكذا إذْ كَانَ حَالُ الدبِّ . . لاينغي المنية
كان بالإمكانِ أَنْ يُحيي المَعَارِكُ
غَيْرَ أَنَّ الشبَكَ الملعونَ ما فيه يَقيدُ
حوْلَهُ جمعٌ غفيرٌ مُترصِّدٌ
فحرابٌ، وكلابٌ، وأناسٌ، وسلاحٌ
وَهُوَ إِنْ خاضَ المَعَارِكُ
فلها لاشكُّ خاسِرٌ
ولذا فالدبُّ للاعصابِ ضابطٌ
ياصديقي: بادِرَ الصيادَ قاتِلُ
هَلْ أَنَا أخطأتُ؟ . . قُلْ لي:

ولماذا تبغي رأسي؟!
هل تُصَدِّقُ . . . مارووا عن حالنا . . . اذ قالوا اَنَا شَرَّةٌ؟!
إننا لسنا كذلك
كلُّ جيرانِي لما قلتُ سأُشْهِدُ
سترى أَنِي وحيْدٌ لا أَدَانُ
بينها تلكَ الوحوشُ
فأنا من بينها لم أَكَلِ الامواتَ يوماً . . .
«كُلُّ ما قُلْتُ صحيحٌ» بهدوءٍ قالَ صيادُنا للدَّبِّ مُجِيبٌ
«وعلى هذِي الخِصَالِ الغرُّ إِنِّي أُمَدِّحُكَ»
انما يا صاحبي أَخْبِرْنِي . . . بَلْ قُلْ لي بِصَدِيقٍ
أَتَسَامَحَتَ ولو كانَ لَمْرَةً
مَعَ حَيٍّ مِنْ بني الانسانِ — خَيْرٌ — إِن ذَكَرْتُ!!؟
أَكُلُّكَ الامواتَ خَيْرٌ
إنما الأحياءُ لو كُنْتَ تَرَكَتَ

القطة والبلبل

صَادَتْ القَطَّةُ يوماً بلبلاً
نَشَبَتْ مِخْلَبَهَا فِي جَسَمِهِ الغَضُّ الصَّغِيرُ
دَاعَبَتْهُ بِحَنَانٍ ثُمَّ قَالَتْ
أَيُّهَا البَلْبَلُ . . يَارُوحِي . . سَمِعْتُ النَّاسَ يَحْكُونَ بِصَوْتِكَ
وَلَمَغْنَاكَ يُكِيلُونَ المَدِيحَ
وَإِذَا مَا صَنَفُوا صَوْتَكَ يوماً وَضَعُوكَ
وَمَشَاهِيرَ المَغْنِينَ الكِبَارُ
أَخْبَرْتَنِي أَحَدَ الأَيَّامِ تِلْكَ الثَّعْلَبَةُ العَرَابَةُ . . قَالَتْ
أَنْ فِي حَلِيقِكَ صَوْتاً نَاعِماً . . بَلْ وَرَقِيقُ
أَنْ كُلَّ النَّاسِ مَا تَصْدَحُهُ مِنْ أَغْنِيَاتٍ يَسْمَعُونَ
وَجَمِيعاً . . هُمْ يَغْنُونَ أَغَانِيكَ العَذَابِ
رَاعِيَاتٍ وَرِعَاةَ، جُنُّوا بِالصَّوْتِ
لِهَذَا . . أَصْبَحَ القَلْبُ بِشَوْقٍ وَبِلَوْعَةٍ

لسماع الاغنيات ، ولانغام عذاب
 حتى لو كان هنيئاً
 لاثخف يا صاحبي . . بل لاثخن ذاك العنيد
 انني لا ابتغي اكلك لكن
 غن لي شيئاً . . فان غنيت اصبحت الطليق
 جلث في كل الحداثق
 جلث في الغابات مسروراً مُغرّداً
 حُبك الموسيقى مثلي . . ليس أكثر
 انني كيما انا
 اطرب البال وللنفس اذندن
 سمع البلبل ما قيل ، وبالحال تعيس
 يحيا ما بين المخالب
 نفس يخرج منه بصعوبة
 تابعت قطتنا القول . . فما بك . . لاثغني
 يا صديقي . . غن لي لو لحظة . . هيا فأسرع
 لم يغن البلبل المسكين بل صفر رعباً
 «لهذا الصوت جاذ الثعلب المكأر يوماً بالمديح»

قَالَتِ الْقِطَّةُ مِنْهُ سَاخِرَةٌ
 أَيْنَ مَا قَدْ وَصَفُوا بِالصَّوْتِ مِنْ شِدْوٍ ، وَمَنْ تِلْكَ النَّقَاوَةُ
 أَيْنَ مَا شَادَتْ بِهِ كُلُّ الْبَرِيَّةِ
 وَأَنَا عَنْ كُلِّ مَا قَالُوهُ فِي صَوْتِكَ يَوْمًا مِنْ مُوَاهِبٍ
 لَا أَرَى ابْدَاعَ فِي الْمَعْنَى ، فَلَا تَلْقَى بَدَايَةَ ، أَوْ نِهَائَةَ
 سَأَرِي . . . هَلْ سَيَكُونُ الطَّعْمُ تَحْتَ السِّنِّ مَمْزُوجًا بِلَذَّةٍ
 وَآلِي آخِرِ عَظْمَةٍ
 أَكَلْتُ قَطَطْنَا الشَّادِي الْوَدِيعَ



هَلْ أَقُولُ الْقَصْدَ لِلْسَامِعِ مِنْ بِي بَوَاضُوحٍ
 كَمْ مِنْ الْمَقْمِتِ شِدْوُ الْبَلْبِلِ الصَّدَّاحِ مَا بَيْنَ الْخَالِبِ

الأفعى والخروف

تَمَدَّدَتْ الْأَفْعَى بِجَانِبٍ وَكَرَّهَا
وَكَانَ بِهَا حَقْدٌ عَلَى الْكَوْنِ أَجْمَعُ
طَبِيعَتُهَا أَضْفَتْ عَلَيْهَا شَعُورَهَا
وَكَانَ شَعُورُ الْحَقْدِ ذَاكَ يُجَمِّعُ
إِلَى جَانِبِ الْأَفْعَى خُرُوفٌ أَتَى وَلَمْ
يَحْسُ بِهَا (الْأَفْعَى) بِمَنْ هِيَ قُرْبَهُ
بِزَحْفٍ حَثِيثٍ جَاءَتْ الْأَفْعَى جَانِبَهُ
وَسَمَّتْ دِمَاهُ . . . أَفْرَعَتْ غَلَّهَا لَهُ
بَلَحْظَتِهَا نَارٌ أَحَسَّ سَرَتْ بِهِ
وَقَدْ بَدَأَ هَذَا السَّمُّ يَرُوي عُرُوقَهُ
وَقَالَ بِحِزْنٍ بِالْفِجْ حَاكِي حِقْدَهَا
أَسَأْتُ إِلَيْكَ !!
قُولِي لِي الْأَمْرَ كُلَّهُ

أُظُنُّكَ .. لأدري ... أتيتَ تَدُوسَنِي
 قَدِمْتَ لِهَذَا .. أَوْ قَدِمْتَ لِغَيْرِهِ
 وَمَا لَدَغْتَنِي إِلَّا لِخَوْفٍ أَصَابَنِي
 وَحَذَرًا مِنَ الْبَطْشِ الَّذِي جِئْتَنِي بِهِ
 « غَلِطْتَنِي .. فَأَهْ .. لَا .. » أَجَابَ خَرُوفُنَا
 وَلِلْجَسَدِ الْوَائِي .. أَتَاهُ مَنْوُهُ



فَمَنْ فِيهِ قَلْبٌ حَاقِدٌ وَلَّى حُبُّهُ
 وَحَلَّ بِهِ كَرَةً وَلِلْكَوْنِ أَجْمَعُ
 لِسَوْفَ يَعِيشُ الْعُمَرُ يَجْرِي وَقَدْ رَأَى
 جَمِيعَ الْبَرَائَا فِيهِمُ الشَّرُّ إِثْرُهُ

ليث وثعلب وظية

طارَدَ الليثُ ظبيَّةً
عَبَّرَ أدغالَ كثيفه
وبعينين يُعْطِئُها احمرارُ
كَأَدَّ أَنْ يُلْحَقَهَا
كَأَدَّ أَنْ يَجْعَلَهَا لُقْمَةً هَنِيَّةً



جَمَعَتْ ظَبِيَّتُنَا كُلَّ قِوَاهَا . . . انْطَلَقَتْ
صَخْرَةً جَامِدَةً . . . تَلَقَاهَا فِي الدَّرْبِ وَلَكِنْ
مِثْلَ سَهْمٍ قَدْ رَمَاهُ الْقَوْسُ وَالنَّشَابُ . . . وَلَّتْ
حَتَّى لَا تَلْقَى الْمَنِيَّةَ
بَارْتِيَا ح . . . قَفَزَتْ مَجْتَازَةً أَكْبَرَ هَوَّةَ
أَضْحَتِ الظَّبِيَّةُ تَحْتَالُ عَلَى الصَّخْرَةِ . . . كَانَتْ حَجَرِيَّةً
عِنْدَ ذَاكَ الْمُتَعَطِّفِ

وَقَفَ اللَّيْثُ، وَفِي اللَّحْظَةِ يَأْتِيهِ صَدِيقٌ
 أَنَّهُ الشَّعْلُبُ قَدْ جَاءَ وَقَالَ :
 كَيْفَ ذَا يَا مَلِكَ الْغَايَةِ وَالظُّبْيَةِ مَخْلُوقٌ ضَعِيفٌ
 مَا عَلَى اللَّيْثِ سِوَى الْقَفْرِ بِقُوَّةٍ ۰۰ وَالنَّتِيجَةُ
 سَتَرَاهَا ۰۰ إِنْ تَقَدَّمْتَ ۰۰ عَجِيبَةٌ
 إِنْ هَذَا الْهُوَّةَ الْعُظْمَى ، وَفِيمَا لَوَرَعِثٌ ۰۰۰۰۰
 عِنْدَ قَفْرَاتِكَ لَا بُدَّ تَكُونُ
 هُوَّةٌ صُغْرَى بَسِيطَةً
 مَا عَلَى اللَّيْثِ الصَّدِيقُ
 غَيْرَ تَصْدِيقٍ كَلَامِي ۰۰۰ إِنَّنِي مَا كُنْتُ يَوْمًا
 لِأَعْدَدُ مِنْ حَيَاتِهِ
 مَا سَيَبْقَى مِنْ بَقِيَّةِ
 إِنَّنِي مَا كُنْتُ نَحْدَاعًا ۰۰ وَإِنَّنِي وَاثِقٌ
 مِنْ قُوَى لَيْثِي وَمِنْ ۰۰ طُلْعَةٍ مِنْهُ بِهِئَةٍ
 دَبَّتِ الْقُوَّةُ بِاللَّيْثِ
 عَلَى الدَّمِ
 وَلَمْ يَخْشَ الرِّزْيَةَ

جَمَعَ الْأَرْجَلَ كِي يُلْحَقَهَا تِلْكَ الظُّبْيَةَ
 وَقَعَ اللَّيْثُ عَلَى الرَّأْسِ . . فَلَاقَتْهُ الْمَنِيَّةُ
 وَصَدِيقُ اللَّيْثِ . . ذَاكَ الثَّعْلَبُ النَّاصِحُ
 صَوَّبَ اللَّيْثُ سَارُ
 كَيْمَا يَلْقَى مِنْ بَقَايَا الْعَظْمِ مَا يَكْفِيهِ شَهْرًا . . .
 ائْتَمَّا اللَّيْثُ بِذَا الْوَقْتِ . . فَلَا يَحْتَاجُ خُدَّامًا
 وَلَا مَذْحًا . . لَذَا . . فَالثَّعْلَبُ الْعَدَّارُ فِي ذَاكَ الْفَضَاءِ الرَّحْبِ
 مَشْغُولٌ بِتَكْرِيمِ الضَّحِيَّةِ

١٨٢٩ — ١٨٣٠

الذئب والقط

صوبَ قَرْيَةَ
هَرَبَ الذَّئْبُ مِنَ الْعَابَةِ يَوْمًا
لَمْ يَكُنْ يَبْغِي صَنِيعًا يَفْعَلُهُ
إِنَّمَا يَبْغِي بَأْنَ يُنْقِذَ بَطْنَهُ
كَانَ يَجْرِي، وَعَلَى جِلْدِهِ خَائِفٌ
وَلِهَذَا . . . عِنْدَمَا يَلْتَقِي صَيَادًا مُطَارِدٌ
يَتْرُكُ الرَّجُلَيْنِ لِلرَّيْحِ كَهَارِبٍ
يَتَمَنَّى أَنْ يَرَى بَوَابَةً مَفْتُوحَةً مِنْهَا يُحَارِبُ
إِنَّمَا كَانَتْ مُصِيبَةً
أَنْ يَرَى فِي وَجْهِهِ كُلِّ الْمَنَافِذِ . . . أَقْفَلَتْ
إِنَّهُ بِالرَّغَمِ مِنْ هَذَا رَأَى قَطًّا . . . عَلَا الْبَوَابَةَ . . . فَوْقَ السُّورِ
جَالِسٌ .
فَرَجَاهُ الذَّئْبُ بِالْقَوْلِ : « صَدِيقِي . . . أَنْتِ يَافَاسِيْنِكَا قُلِّي لِي . . . »

وَبِسِرْعَةٍ . . .

مَنْ هُنَا بَيْنَ الرِّجَالِ . . . قَلْبُهُ طَيِّبٌ، وَرَحْمَهُ
حَتَّى يَحْمِيَنِي مِنْ أَعْدَائِي . . . هَاهُمْ شَرَرَهُ
كُلُّهُمْ يَمْشُونَ خَلْفِي . . .

فَالْكَلَابُ الْكَثْرُ تَتَّبَعُ

وَالْمَزَامِيرُ إِلَى سَمْعِي تُوجَّهُ

«نَادِ شَيْبَانَ بِسِرْعَةٍ» . . . هَكَذَا قَالَ لَهُ الْقَطُّ وَأُرْدَفُ :

فَهُوَ الْكَثْرُ طَيِّبُهُ، وَهُوَ الْكَثْرُ رَحْمَهُ

— يَا صَدِيقِي الْقَطُّ لَا أَسْتَطِيعُ فِعْلاً . . . إِنَّنِي بِالْأَمْسِ مُصْطَادٌ

وَمِنْ بَيْتِهِ كَيْشًا

— عِنْدَ دِيْمَانَ فَحَاوِلْ . . . وَاخْتَفِ فِي بَيْتِهِ الْهَادِي لَحْظَهُ

— عَلَّهُ الْغَاضِبُ مِنِّي . . . فَأَنَا الْآخِذُ مِنْ بَيْتِهِ تَيْسًا

— فَإِذَنْ أَسْرِعْ إِلَى تَرَافِيمَ كَيْمَا . . . تَلْقَى مَلْجَأً . . .

— إِنَّهُ مِنْذُ الرِّبْعِ . . . مَائِسِي مَا قَدْ فَعَلْتُ

فَهُوَ مَازَالَ عَلَى تَهْدِيدِي قَائِمٌ

وَلَأَنِّي مِنْذُ أَيَّامٍ خُرُوفًا مِنْ خِرَافِهِ . . . قَدْ أَخَذْتُ

— كَمْ أَرَى وَضَعَكَ سَيِّئًا . . . يَا عَزِيزِي

إِنَّمَا حَاوَلَ بِأَنْ يَخْفِيكَ مَنْ يَدْعُوهُ «كَلِمَ اللطيف»
 — وَلِهَذَا يَاعْزِزِي . . مِنْذُ أَيَّامٍ أَسَاءَتْ . . . وَلَهُ عَجَلاً قَتَلْتُ
 — أَيُّهَا الذئبُ بِمَاذَا أَنْصَحُكَ؟! !!
 أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ الْأَهْلِينَ مَنْ لَمْ تُزْعِجْهُ
 أَيُّ عَوْنٍ تُرْتَجِيهِ . . وَهَذَا لِلْعَفْوِ حَدٌّ . . . حَيْثُ كُلُّ النَّاسِ
 تَسْمَحُ . . .
 إِنَّمَا لَا يَصِلُ الضَّعْفَ . . لِيَنْسُوا مَا فَعَلْتُ . .
 وَمِنْ الْأَرْزَاءِ يَوْمًا مَا جَلَبْتُ
 إِنَّمَا أَمْرُهُمْ يَاصَاحُ دَوْمًا عَلَى حَقِّ
 أَنْتَ مَنْ قَدْ زَرَعَ الْأَخْطَاءَ . . فَاجْنِ مَا زَرَعْتَ

الذئاب والنعاج

سَمِيتُ تِلْكَ النِّعَاجُ الْخَائِفَةُ
مِنْ حَيَاةٍ هَدَدَتْ فِيهَا الذُّنَابُ
كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ اجْتِمَاعِ لِلْحُكُومَةِ
قَرَّرَتْ فِيهِ يَلْجِمُ الذُّنْبَ عَنْ أَكْلِ النُّعَاجِ
كَانَ مَنْ قَرَّرَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْهُمْ مَجْلِسٌ
نِسْبَةٌ عَظُمَى لِمَنْ فِيهِ ذُنَابُ
حَيْثُ أَنَّ الْغَائِبَ يَحْوِي نِسْبَتَيْنِ
نِسْبَةٌ مِنْهَا تَهَادُنُ
وَهِيَ مَلَأَى الْبَطْنِ ، لَكِنْ
نِسْبَةٌ تَقْضِي عَلَى مَنْ قَدْ تَرَاهُ
هَذَا مَا كَانَ ، وَلَكِنْ مَا الَّذِي
يَمْنَعُ الْمَجْلِسَ أَنْ يَحْوِيَ الذُّنَابُ
حَيْثُ أَنَّ الْقَصْدَ أَنْ تُحْمَى النُّعَاجُ

هذا ما كَانَ مِنَ الْأُمْرِ
 فَكَانَ الْإِجْتِمَاعُ
 ضِمْنَ غَابَاتٍ كَثِيفَةٍ
 فَكَّرَ الْجَمْعُ بِذَلِكَ الْأَمْرِ . . . ثُمَّ نَاقَشُوهُ
 وَضَعُوا الْقَانُونَ مِنْ بَعْدِ جَدَالٍ
 فَأَلْيَكُمْ كُلَّ مَا قَدْ قَرَّرُوهُ :
 كُلَّمَا يَظْهَرُ ذَنْبٌ يَبْغِي نَعْمَتَهُ
 لِأَعْلَى التَّعْيِينَ ، مِنْ دُونِ اخْتِيَارٍ
 فَهُنَا حَاجَتُهُ وَاجِبٌ . . .
 وَلِحُكْمٍ سَيُقَدَّمُ
 حَيْثُمَا الْقَانُونُ وَاضِحٌ
 مَرَّتِ الْإِيَّامُ . . . شَيْءٌ مَاتَعَيَّرَ
 كُلُّهَا تِلْكَ الْخِرَافُ
 قَدْ رَأَتْ أَنَّ ذُنَابَ الْغَابِ
 كَانُوا يَخْطِفُونَ

مايشأون ، ومن تِلْكَ الضُّحَايا
ثُمَّ فِي الْغَايَةِ يَجْرُونَ بَعِيداً لِلْفِرَارِ

١٨٣٢

٢٣١

الوقوف والديك

— صوتك العالي ولا أروع ياديكي الصديق»

صوتك الاجمل .. اذ دري تنيير ...

أيها الوقوق .. «والصوت تمده

بانسياب ، ويلطف ، وعدوبة ...

إنما يا صاحبي حين تغني .. لايجاريك بهذي الغاية الكبرى

شبيهة»

—إنني أسطيع أن أسمعك الشدو لقرن .. ان أردت

فأجاب الديك قائل:

«أيها الوقوق ، ياخير ملاك

إن قلبي يكتنفه الحزن إذ تُنهي الغناء

أنصت السمع بلهفه .. علّ ذاك الصوت يشدو من جديد

بنقاوة ، وعدوبة ، ونعومة

أتى يأتي مثل هذا الصوت عذبا؟!!!

إِنَّمَا يَصَاحُ لَا ضَيْرَ عَلَيْكَ . . . أَنْ يَكُونَ الصَّوْتُ شَدْوًا مِثْلَ
تَغْرِيدِ الْبَلَابِلِ

إِنَّمَا الْجِسْمُ صَغِيرُ الْحَجْمِ مِنْ وَقْتِ الْوِلَادَةِ
— لَكَ شُكْرِي . . . صَاحِبِي الدِّيكِ . . . يَمِينًا بِضَمِيرِي
أَنْ أَنْعَامَكَ أَخْلَى حِينَ تَشْدُو . . . مِنْ غِنَا طَيْرِ الْجِنَانِ
وَعَلَى مَا قُلْتُ أَشْهَدُ

سَمِعَ الْعَصْفُورُ مَا دَارَ طَوِيلًا
ضَاقَ بِالصَّبْرِ فَقَالَ :

يَا صَدِيقِي . . . لَقَدْ طَالَ الْمَدِيحُ
وَأَنَا أَذِلِّي بِرَأْيِي ذَا الصَّرِيحِ
بِئْسَ مَنْ يَسْمَعُكُمَا يَوْمًا وَلَوْ كَانَ دَقِيقَهُ . . .
إِنِّي لَا أَحْشَى إِثْمًا . . . إِنْ تَكَلَّمْتُ صِرَاحَهُ
وَقَوْقُ يَمْدُحُ دِيكَاءَ، فَيَكِيلُ الدِّيكُ مَدْحًا
«وَإِذَا طَبَّلْتُ لِي يَا صَاحِبِي أَحْضَرْتُ زَمْرًا»

قسطنطين باتيوشكوف

١٨٥٥ - ١٧٨٧

ولد الشاعر قسطنطين نيقولايفتش باتيوشكوف في مدينة فولغدا لأسرة من طبقة النبلاء . عمل في وزارة التربية . أصبح في عام ١٨٠٥ عضواً في «الجمعية الأدبية لمحبي العلوم والفنون» . وفي عام ١٨٠٧ شارك باتيوشكوف في الدفاع عن وطنه روسيا ضد غزو نابليون بونابرت ، كما شارك في الحرب السويدية - الروسية . ولكن المرض منع باتيوشكوف من أن يستمر في خدمته العسكرية . وانتخب باتيوشكوف عام ١٨١٥ عضواً في جمعية «أرزاماس» الادبية ، ثم أرسل عام ١٨١٨ الى نيابولي بمهمة دبلوماسية ، وهناك ومنذ عام ١٨٢٢ أخذ يعاني من مرض شديد .

شارك باتيوشكوف في الحياة الأدبية منذ مطلع "القرن التاسع عشر ، وجرب حظه في العديد من الاتجاهات الأدبية السائدة آنذاك لكن الحرب ، والمعاناة النفسية قد غيرتا الكثير من أفكاره ، فباتت قصائده حزينة ، كئيبة ، ذات طابع فلسفي . ولقد أخذ باتيوشكوف يبحث عن

حلول للأسئلة الكثيرة التي تدور في عالمه حول المعتقدات الدينية . ولكن الصراع الداخلي في كيانه جعله يرفض أكرثية التفسيرات وينهج نهجاً ذاتياً مستقيماً بعض أفكاره ، من التجارب التاريخية . وغالباً ما كان يبتعد عن الواقع المحسوس ويغوص في عالم السوداوية التراجيدية مما جعل هذا ينعكس على شعره ، وتصبح قصائده ذات ميزة تراجيدية حزينة .

الى الصديق

هيا خبّرني حَكيمي :
أَيُّ شَيْءٍ فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ أَكْبَرُ
وَحَيَاةِ النَّاسِ أَسْعَدُ
إِنَّا مِنْ بَارِقِ الْأَوْهَامِ شَوْطاً قَدْ قِطَعْنَا
وَشَرِبْنَا مِنْ كُؤُوسِ اللَّذَّةِ الْحُلُوةِ كَأَسَا
أَيْنَ تِلْكَ اللَّحْظَاتِ الصَّاحِبَةُ
أَيْنَ سَاعَاتُ الْمَرْخِ ، وَالْكُؤُوسُ الرَّائِعَةُ
وَالْفَنَاجِينُ وَبِالْحَمْمَةِ كَانَتْ غَارِقَةً
أَيْنَ مَا غَدَوْا بِهِ الْعَقْلَ . . . وَمِنْ تِلْكَ الْحَكْمِ
قُدِّسَتْ عَنْدهُمْ الْحِكْمَةُ كَانَتْ . . . كَمَنَارَاتِ الْعُقُولِ
أَيْنَ ذِيَاكَ الشَّبَابُ النَّضِيرُ . . . وَالْوَرُودُ الْعَابِقَةُ
أَيْنَ ذَاكَ الْبَيْتُ . . . مَا يَحْيِيهِ مِنْ أَخْلَى سَعَادَةٍ
كُلُّهُ زَالٌ ، اخْتَفَى . . . وَلَّى فِي عَاصِفَةِ الْمَآسَاةِ وَالْقُرَاصُ غِطَّى

تُرْبَتَهُ

فيه نما . . .

رَغَمَ هَذَا قَدْ عَرَفْتُهُ

ولقلبي بجميل اللقيا ها إني اعترفتُ

إذ غزا قلبي

بألوانِ البلاغَةِ



يا صديقي :

هاهنا يشغلني صخبُ المدينة

ثمَّ يعلو ضوءُ أنوارِ بهيَّة

غَيْرَ أَنِّي . . أَتَلْظِي تَحْتَ جُنْجِ اللَّيْلِ

فِي ذَاكَ الشَّمَالِ الْمَظْلَمِ . . . وَيَعِيشُ الْقَلْقُ الْعَالِقُ فِي رَوْحِي

الْحَزِينِ

مِنْذُ أَيَّامِ الشَّبَابِ الْمَاضِي مَاضِي فِي الْبَعِيدِ

وَأَنَا تَشْفَعُ لِي إِلَهَةُ الْبَرْدِ . . الصَّقِيعِ

بِابْتِعَادِي عَنْ مَلَذَّاتِ الْحَيَاةِ

وَأَنَا أبحثُ فِيهَا عَنْ سَعَادَةٍ . . تُغْنِي بِي قَلْبِي الصَّرِيعِ

هَلْ تُصَدِّقُ يَا عَزِيزِي
أَنْنِي أَصْنَعُ إِكْلِيلَ السَّعَادَةِ . . . فَوْقَ أَطْلَالِ الْكُنَائِسِ
وَإِذَا مَا أَحْيَا فِي الْمَاسَةِ تَكُونِي الْمَشَاعِرُ
صَارِحاً . . . أَخْنِي بِرَأْسِي ، وَالى الْأَسْفَلِ نَاطِرُ
ثُمَّ نَحْيَا . . . وَبِلِحَظَاتٍ غَرِيبَةٍ
بَيْنَهَا تِلْكَ التَّوَابِيتِ الَّتِي تَحْوِي الْأَحِبَّةَ
نَحْسَبُ الْأَيَّامَ تِلْكَ الْمَاضِيَةَ
فَوْقَ جَنَحِي السَّعَادَةِ . . . نَحْوُ أَحِبَّائِنَا أَضْحَتْ طَائِرُهُ
إِنَّمَا أَخْبَرَنِي يَا صَاح . . . أَمِنْ وَقْتٍ بَعِيدٍ . . . بَيْنَ كُلِّ الْأَصْدِقَاءِ
لَمَعَتْ لَيْلِي بِأَبْهَى الْحَسَنِ
بِالْمَجْدِ بَدَتْ تَرْفُلُ ، فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ
أَخَذْتُ تَنْعُمَ دَوْماً بِالسَّعَادَةِ
ذَوْقُهَا ، أَخْلَاقُهَا ، حُلُوُّ الْكَلَامِ
أَخَذْتُ مِنْ مَلَائِكِ هَادِيَةٍ
أَخَذْتُ حُبّاً ، عِيوناً ، كُلُّهَا حَسَنٌ بَدِيعُ
أَخَذْتُ مَا وَصَفَتْهُ آلهَاتُ الشُّعْرِ مِنْ رَوْعَةٍ حُسْنِ الْفَتَيَاتِ
سَوْفَ تَنْسَى النَّفْسَ

تَنْسَى الْعَالَمَ الْغَارِقَ فِي الْحَانَاتِ
تُضْحِي . . . عِنْدَمَا تَحْيَا السَّعَادَةَ . . . مُنْعَمًا بِاللَّذَّةِ وَاللَّوْنِ
الْجَمِيلِ
مِثْلَ مَنْ قَدْ تَاهَ فِي الصَّحَرَاءِ . . . تَذَرُوهُ الرَّمَالُ



إِنَّمَا يَا لَلْأَسَفِ . . . زَهَرْتِي ضَاعَتْ كَمَا حُلْمٌ جَمِيلٌ
بَعْدَ أَنْ أَضْنَتَهَا مَأْسَاءُ الْعَذَابِ
وَدَّعَتْ عَالَمَنَا فِي لَحْظَةٍ . . . ظَلَّتْ مَدَى الدَّهْرِ مُخِيفَةً
وَعَلَى ذَاكَ الصَّدِيقِ . . . حَجَّرْتُ عَيْنَيْهَا مِنْ دُونِ حِرَاكٍ



هَلْ لَكَ أَنْ تَنْسِيَ مَا عَشَنَاهُ يَوْمًا مِنْ صِدَاقَةٍ
تَأْخُذِي مِنْ بَيْنِ أَهْدَانِي دُمُوعًا هَازِجَةً
وَاضْطِرَابَ النَّفْسِ الْكَاذِبِ مِنْ قَلْبِي
لِتُخَيِّنِي . . . تُدْهَشُنِي مِنْ عَالَمٍ فِيهِ الْعَجَبُ
هَكَذَا حَالُ جَمِيعِ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
كُلُّهُمْ مُضْطَرِبٌ يَحْيَاهَا دَوْمًا بِاصْطِرَاعٍ
إِنَّمَا أَمْرَانِ نَحْيَاهُمَا دَوْمًا بِتَنَاقُضٍ: مِنْ صِدَاقَةٍ وَخَجَلٍ

فَأَجَبْنِي يَا صَدِيقِي : هَلْ تَرَى النُّورَ يُضِيءُ الْكَوْنَ بِالشَّكْلِ
الْمُبَاشَرِ ؟ !

هَلْ إِذَا مَا الشَّيْءُ قَدْ كَانَ نَظِيفاً كَانَ سَهْلَ الْإِنْكَسَارِ ؟
عَبَثًا يَا صَاحِبِي حَاوَلْتُ إِيقَافَ الْقُرُونِ
عَبَثًا حَاوَلْتُ أَنْ أَضْرَعَ لِلْسَادَةِ . . الْكِرَامِ
حُكَمَاءَ الدُّنْيَا كَمْ كُنْتُ رَجَوْتُ
فَأَجَابُونِي بِصَمْتٍ ، وَخَشَوْعٍ . . .



هَا أَنَا أَصْبَحْتُ مِثْلَ الرِّيشِ فِي وَجْهِ الرِّيحِ
مِثْلَمَا فِي الْكُورِ قَدْ طَارَ الرَّمَادُ
مِثْلَمَا الْبَاخِرَةُ الْفَاقِدَةُ الْمِقْوَدَ فِي ذَاكَ الْعِبَابِ



هَكَذَا اسْتَشْهَدَ عَقْلِي . . بَعْدَ أَنْ أَضْنَاهُ شَكٌّ وَعَذَابٌ
وَاخْتَفَتْ كُلُّ مَسْرَاتِ الْحَيَاةِ
وَتَوَارَى عَقْلِي الْمَبْدُوعُ فِي ظِلِّ سَرَايِجٍ
وَتَوَارَتْ مَعَهُ آلِهَةُ الشُّعْرِ ، الْقَدَاسَةُ



كَمْ بِخَوْفٍ ، ذَا ضَمِيرِي الْحَيِّ ، سَاءَلْتُ
 إِذَا مَاوَلَّتِ الظُّلْمَةُ عِنْدِي . . نَضَجَ التَّفَكِيرُ
 وَالْإِيمَانُ قَدْ صَبَّ بِمَاءِ مُنْقِذٍ
 فِي رُوحِ مُصْبِحِ الْأَمَلِ
 إِنَّمَا دَرَيْتُ إِلَى حَتْفِي أَضْحَتْ وَاضِحَهُ
 كَمَنَارِ الشَّمْسِ أَخْطُو خَطَوَاتِ آمِلَةٍ
 وَكَمَا يعلو هَبَابٌ وَعَقْفَنُ . . فَوْقَ حَبْرِيَةِ جَوَالٍ ، أَنَا أَصْبَحْتُ
 طَائِرُ
 نَحْوَ دُنْيَا الرُّوحِ ، نَحْوَ الْعَالَمِ الْإِفْضَلِ . . . أَفْضَلُ

«ان تجل في وحشة الغابات»

إِنْ تَجُلْ فِي وَحْشَةِ الْغَابَاتِ تَلَقُ مُتْعَةً
بَلْ وَأَفْرَاحاً عَلَى شِطَّانِهَا تِلْكَ الْبُحُورُ
وترى كل انسجام
بين لهجات الولاة السبع
عبر الركض في الصحراء
ولوا . . عبر لحظات انكسار
كم أحب الأقرباء
إنما أيتها الأم — الطبيعة —
أنت في قلبي أغلى من حياتي في الوجود
معلك . . أنت ملاكي
صرت أنسى
كل ما كنته يوماً في شبابي
بل وما أصبحته الآن، وفي برد السنين

مَعَكَ وَحَدِّكَ قَدْ أَصْبَحْتُ أَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ :
كَيْفَ أَحْيَا وَالسُّكُوتُ ؟!!
كَيْفَ أَحْيَا بَيْنَا رُوحِي لَا تَعْرِفُ تَنْمِيقَ الْكَلَامِ ؟!
لا .. ولا الْحِكْمِي الْمَوْشَى
كَيْفَ أَحْيَا سَاكِناً عَنْهَا ؟! ...
أَنَا .. لا .. لَسْتُ أُدْرِي ..

«أَيُّهَا الْإِبْنُ»

أَيُّهَا الْإِبْنُ . . فَهَلْ تَبْغِي الْعَسْلَ
فَاقْتَرِبْ . . لَا تَخْشَ لَسْعًا مِنْ نَحْلٍ
وَإِذَا إِكْلِيلُ نَصْرِ قَدْ أُرِدْتُ
فَتَسَلَّحْ بِالشَّجَاعَةِ
وَابْتَغِ أَرْضَ الْمَعَارِكِ
وَإِذَا مَا الصَّيْدُ يَوْمًا قَدْ رَغِبْتُ
فَانْزِلِ الْأَعْمَاقَ
لَا تَخْشَ مِنَ الْحَيَتَانِ
فَهُوَ لِلشَّجْعَانِ وَالِدُ
إِنَّ لِلشَّجْعَانِ أَصْنَافَ الدُّرَرِ
وَلَهُمْ كُلُّ الْعَسَلِ
أُولَهُمْ إِكْلِيلُ نَصْرِ أَوْ شَهَادَةُ

فيودر غلينكا

١٧٨٦ - ١٨٨٠

اشتهر فيودر غلينكا كشاعر وكاتب مسرحي وناثر . شارك عامي ١٨٠٥ - ١٨٠٦ في الحرب ضد نابليون . وشارك عام ١٨١٢ في معركة بارادينو الشهيرة والتي انتصر فيها الجيش الروسي على حملة نابليون وتم دحرها . انتخب عام ١٨١٦ رئيساً «لجمعية محبي الكلمة الروسية الحرة» . ولم يدعم الأفكار الراديكالية التي نادى بها الديكابريون ، إذ أنه رفض فكرة الانقلاب على السلطة القيصرية بالقوة ، ولكن هذا لم يمنع السلطة القيصرية من أن تعتقله وتتهمه في التنظيم لحركة الديكابرين ، وتنفيه بعيداً عن موطنه . .

يتسم شعر وأدب غلينكا بالنزعة الوطنية . كما تأثر بالقصائد الوجدانية والأفكار التنويرية التي سادت في القرن الثامن عشر . ولم يلتزم غلينكا بأي من المدارس الشعرية ، وهذا يعود الى أن الشاعر ذاته تعرض في حياته الى الكثير من التقلبات والتغيرات الفكرية الناجمة عن التغيير

العام والتطور والصراع الدائر في روسيا في تلك الآونة . وبعد فشل محاولة
انتفاضة الديكابرين أصبح غلينكا يميل في تفكيره الى الوعظ الديني .
جمعت مؤلفات الكاتب والشاعر غلينكا في طبعة كاملة ، صدرت
عن دار «الكاتب السوفييتي» عام ١٩٥٧ .

أغاني السجين

لَمْ أَعُدْ أَسْمَعُ صَحْباً فِي الْمَدِينَةِ
إِنَّمَا صَمْتاً وَرَاءَ «النَيْفَا» قَاتِلُ
قَمراً فِي وَسْطِ اللَّيْلِ بَدَا الْمَعْدُنُ فِيهِ لَامِعاً
مِنْ فَوْقِ حَرْبِهِ

فَوْقَ بَارُودَةِ حَارِسِ
هُنَا . . . فِي ظُلْمَةِ السَّجْنِ يُعْنِينَا الْفَتَى الْمَسْكِينُ
وَالْغَضُّ الْإِهَابُ

كَفَرَايَ مُزْهِرَةٍ
تَحْيَا الشَّبَابُ
إِنَّهُ فِي ظُلْمَةِ السَّجْنِ يُعْنِي . . . وَيُعْنِي . . .
يُعْطِي لِلْمَوَاجِ حَزَنَهُ



أَنْتَ يَا مَسْقُطَ رَأْسِي «وطني» أَعْذِرْنِي

يا بيتي ..
 اعذريني أُسْرَتِي ...
 فَأَنَا مِنْ هَا هُنَا ... مِنْ خَلْفِ قَضْبَانِ الْحَدِيدِ
 وَكَمَا فِيمَا مَضَى .. اذْ كُنْتُ فِي الْيَوْمِ الْجَدِيدِ
 لَا تُطِلْ لِي إِنْتِظَاراً .. أُبْتِي
 أَنْتِ عَرُوسِي ...
 فَاخْلَعِي خَاتَمَ الْخُطْبَةِ هَذَا عَنْكَ ...
 إِنِّي جَامِدٌ فِي ظِلْمَتِي دَهْرًا
 سَابَقِي الْعُمَرَ فِي هَذَا الْمَالِ
 وَلَمْثِي لَا يَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ الْأَبُّ يَوْمًا .. أَنْ يَكُونَ الزَّوْجَ .. مَسْئُولًا لَأَسْرَةٍ
 أَنْتِي أَهْدَيْتِ نَفْسِي لِلْسُجُونِ
 حَظِي مِنْ دُنْيَايَ حُزْنٌ وَدُمُوعٌ
 فَأَنَا لَا أَشْتَكِي هَذَا الْمَصِيرَ
 كُنْتُ مَخْتَارًا لَهُ مَحْضَ الْإِرَادَةِ
 أَلَمَّا مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْعَفْوُ عَنِّي ؟
 بَلْ وَهَلْ يَأْتِي زَمَانٌ تَنْتَهِي فِيهِ الْمَصَائِبُ ؟ ...

إنني . . في الكون ما يرضيني أبغي
فأني . . في وطني القديس (روسيًا) أجِدُ



أنت يا قيصرَ روسيًا ففي تاجك أحجارٌ مِنَ الالماسِ
يوماً . . لا يعادِلُها ثَمَنُ
أنت لو تأمُرنا نَفْتَحُ دَرْباً
تعلو فيه رايةٌ خَفَاقَةٌ طَوَّلَ الزَّمَنُ
هاهي الليلةُ تَمُضي
وصباحٌ ذَهَبِيٌّ فِينَا يُشْرِقُ
هاهو ضوءُ النهارِ الغرِّ يَأْتِي
قَبْلَ سَاعَاتِ
وما زالَ سَجِينُ السَّجْنِ
ذاك البائسُ المسكينُ . . في ظُلْمَةِ سِجْنِهِ
مقطعاً من أغنياتِ يائِسَةٍ
فيه يُرَدِّدُ

دفاعا عن الشاعر

باصطراخ عاشٍ إثنانِ هُنا في عالمي
واحدٌ يهوى حياةً بالصِّراعِ
آخِرُ يَرْغَبُ أَنْ يَحْيَا بِصَمْتٍ وَهَدوءٍ
وجلوساً في الطَّرِيقِ السَّاكِنَةِ
يَحْيَا مُنْكَبّاً على عَالَمِهِ، يَحْيَا وَذَاتِهِ
عَبَثاً إِنِّي أرى النَّاسَ تُفَكِّرُ
بَلْ وَبُهْتَاناً تَعِيشُ
حُقُودُهَا يَغْمِيهَا إِذْ يَوْمًا تُهَاجِمُ
إِبْنَ بوزا . . لَكَائُهُ
أَحَدَ الْيَامِ لِمَ يَحْيَا اعْتِرَافاً
أَنَّهُ يَتَّبِعُ إِحْدَى الْأُمُكِنَةِ
فَلْيَكُنْ مُبْتَعِداً عَنِ عَالَمِ نَحْيَاهُ يَوْمًا
وَلْيَكُنْ مُبْتَعِداً عَنِ وَاقِعِ نَحْيَاهُ إِذْ مَا كَانَ يَحُلُمُ

وَلْتَطْفُفْ . . رَوْحُهُ الْوَقَادَةَ عَنَّا . . فِي الْبَعِيدِ

إِنَّمَا فِي سَاحَةِ الْإِلَهَامِ يَحْيَا

يَنْظُمُ الْبَيْتَ وَرَاءَ الْبَيْتِ كَالْعَقْدِ الْوَدِيعِ

يَعْرِفُ الْقَافِيَةَ الرَّائِعَةَ الْإِنْعَامِ تُحْفَةً

وَيُنَادِي . . بِصِيَاحِ عَالِي الصَّوْتِ

وَيَنْسَابُ النَّعْمُ

مِنْ حُرُوفِ الشَّعْرِ . . إِذْ يَحْيَا انْتِقَالاً هَاهُنَا أَوْ هَاهُنَاكَ

ثُمَّ يَبْدُو . . وَكَمَا النَّهْرُ الْعَرْمَرَمُ . . .

عِنْدَمَا يَمْشِي . . يُزْمَجِرُ

نَحْوَ قَصْرِ الْمُتَرْفِينَ

فَالِىَ تِلْكَ الْخِيَامِ الْجَائِمَةِ

وَالِى الْأَخْصَاصِ إِذْ تَبْدُو بَعِيدَةً

يُظْهَرُ الشَّعْرُ هُنَيْهَةً

وَيَطُوفُ الْعَالَمَ الْوَاسِعَ وَالْمُوسِيقَى عَذْبَةً

عِنْدَهَا يَرْمِي عَلَى النَّفْسِ شَقَاءً وَكَآبَةً

ثُمَّ يَأْتِي زَمَنُ الصَّحْبِ . . نَزَالٌ وَنِضَالٌ

مَعَهُ تَأْتِينَا أَفْكَارُ سَعِيدَةٍ

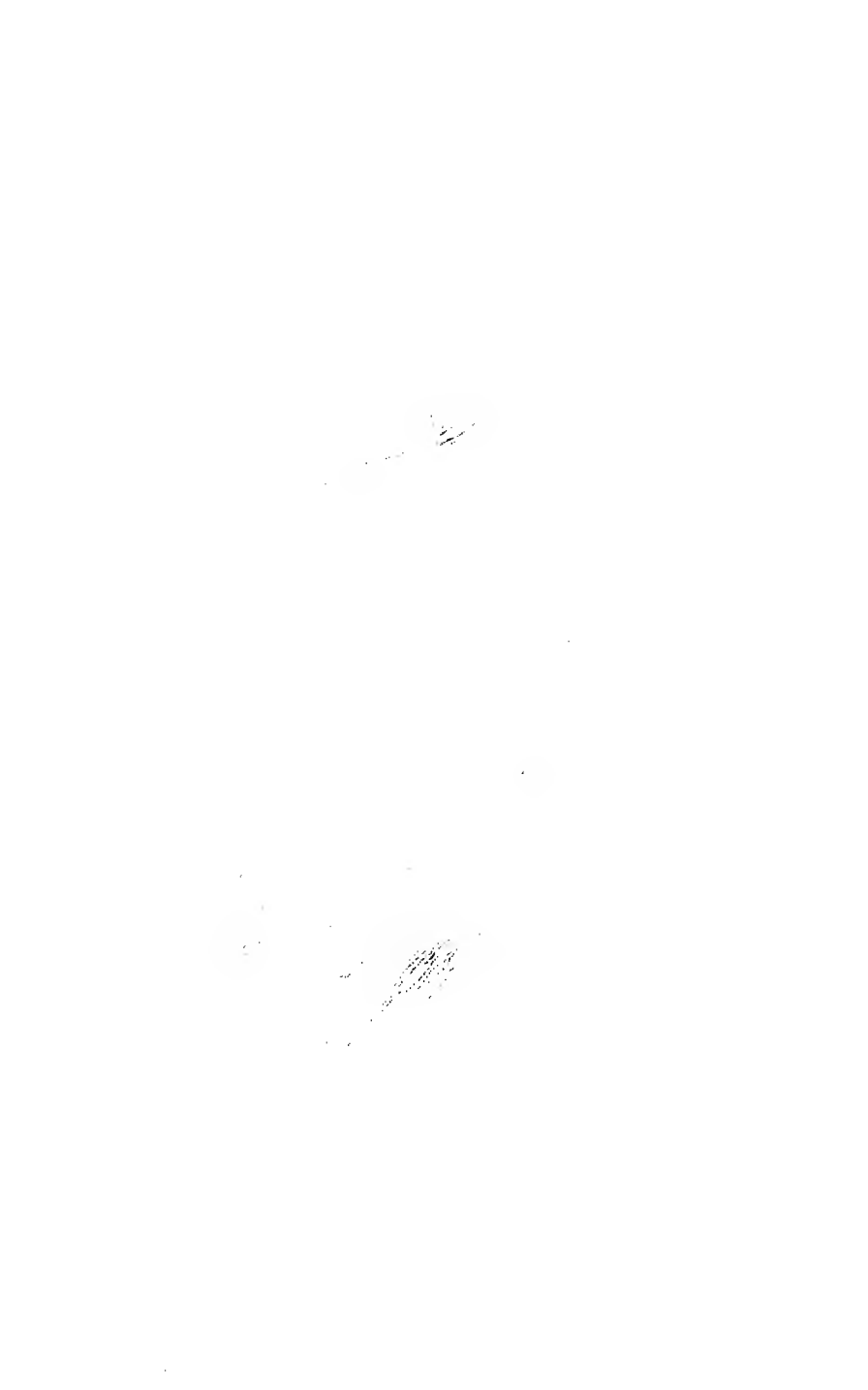
فَوْقَ هَامَاتِ شَبَابِ الْحَرْبِ تَأْتِي وَتُرْفَرِفُ
وَتُدَاعِبُ

فِي الْكَالِيلِ النَّدِيَّةِ

وَرَقَ الْغَارِ . . وَيَبْدُو الْأَمْرُ فِي مَعْرَكَةِ النَّصْرِ بَسِيطاً
مِثْلَمَا الْأَعْمَالُ تُبْدُو سَهْلَةً تَحْتَ الصَّلِيبِ
عِنْدَمَا تَعْصِفُ رِيحٌ بَارِدَةٌ . . عِنْدَ الصَّلَاةِ
إِنَّمَا تُشْعِلُ شِعْراً مُلْتَهَبٌ . . .
لَا تُقِلُّ عَنْ شَاعِرٍ : «يَحْيَا حَيَاةً بَهْدَوِيٍّ وَفَرَحٍ»
فَهُوَ يُعْطِي الْأَحْرَفَ الْمَيِّتَةَ وَالْهَشَّةَ نَبْضاً
فِكْرةً

يُعْطِي نِظَاماً وَحَيَاةً





كوندرا تي ريليف

١٨٢٦ - ١٧٩٥

عرف الشاعر كوندرا تي ريليف من خلال نشاطه الكثيف في صفوف المعارضة، ومن خلال نشاطه الثوري، وكذلك من خلال نشاطه الأدبي وأشعاره المليئة بالطموحات والآمال المستقبلية . عاش ريليف العديد من السنوات في فرنسا، وغيرها من البلدان الأوروبية .

قام ريليف بالعديد من الأعمال، إذ عمل في مجلس القضاة في بطرسبورغ، كما عمل فيما بعد مديراً للأعمال التجارية. الروسية — الأمريكية . وعمل مع صديقه بستوجيف في نشر «النجمة القطبية» حتى أصبح من أكثر الشخصيات الأدبية شهرة في «جمعية الشمال الأدبية» . وكان يناضل دائماً من أجل النظام الجمهوري، وتحرير الفلاحين من نظام الرق . وفي عام ١٨٢٥ تزعم حركة الديكابرين . . مما أدى الى سجنه في قلعة بطرس مدة سبعة أشهر، ثم أعدم مع خمسة من الثوار .

عرف الشاعر ريليف برومانسيته الثورية الواعية من أجل إعادة بناء المجتمع على أسس جديدة، ومن أجل أن تمتع الحريات السياسية للتعبير عن الطموحات والامال الشخصية والاجتماعية . وعكس ريليف المعاناة الكبرى للفلاحين الروس عبر القرون الماضية، وصور الظلم والاستغلال الذي مارسه النظام القيصري رغماً عن ارادة الشعب .

جمعت نتاجات الشاعر ريليف كاملة عام ١٩٧١ ، وتحتل كتبه مركزاً هاماً في الشعر الروسي الثوري في القرن التاسع عشر .

الى «ن — ن»

إِنِّي مازلتُ أحيَا مِنْكَ وَعَدًّا بِالزِّيَارَةِ
يَا صَدِيقَهُ

أحيَا فِي وَحْدَتِي هَذَا . . . وَالْكَآبَةَ
وَأُعَانِي مِنْ صِرَاحِ الْمَرْضَى الْقَاسِي
وَرَوْحِي تَتَمَرَّقُ

بَوَدِيعِ النَّظَرَاتِ الرَّائِعَةِ
وَيَسْخَرِ الْحَلَجَاتِ

رُدَّتْ أَنْ تُشْفِي الْعَلِيلَ

رُدَّتْ أَنْ تَسْكُبِي فِي رَوْحِي الَّتِي تَحْيَا الْقَلْقَ
كُلَّ أَبْعَادِ السَّكِينَةِ

خَطَوَاتِ الْحُبِّ نَحْوِي

وَانْتِبَاهُكَ

أَنْتِ يَا هَذَا الصَّدِيقَةَ

مِنْ جَدِيدٍ
سَوْفَ تَحْيِي فِي فُؤَادِي كُلَّ حَسٍّ بِالسَّعَادَةِ
كُلَّ بُؤْسٍ عَنِ فُؤَادِي سَوْفَ يَطْرُدُ
يَا صَدِيقَهُ

حُبُّكَ الرَّائِعُ لَا أَبْغِيهِ
لَأَسْطِيعُ أَنْ أَحْيَا امْتِلَاكَهُ
ذَاكَ أَنَّ الرُّوحَ مِنِّي دُونَ رَوْحِكَ
وَأَنَا أُعْجِزُ عَنْ أَيِّ إِجَابَةٍ
عِنْدَمَا قَدْ تَسْأَلُنِي

فَلَكَ عَالَمُكَ الْمَمْلُوءُ دَوِّمًا
بِالْأَحَاسِيسِ

بَارِقِ مَا فِي كَوْنِي مِنْ مَشَاعِرٍ
رَغَمَ هَذَا . . .

عَشْتِ عَنْ عَاصِفِ إِحْسَاسِي غَرِيبَةٍ
وَعَرِيبَةٍ

أَنْتِ عَنْ قَسْوَةِ آرَائِي كُنْتِ
وَلِذَا هَاقَدَ سَمَحْتِ

وَلِأَعْدَائِي دَوْمًا بِالتَّدْخُلِ
هَذَا مَا يَدْفَعُنِي يَا ذِي الصَّدِيقَةِ
لِرَفِيقِ الْحَسِّ يَوْمًا بِالتَّنَكُّرِ
سَوْفَ لَنْ أُنْسَى مِنَ الْأَعْدَاءِ مَا قَالُوهُ نَحْوِي مِنْ إِهَانَةٍ
سَأَعَامِلُهُمْ بِمَا هُمْ عَامِلُونِي
رَغَمَ أَنِّي أَكْثَرُ الْأَحْيَانِ قَدْ أَبَدُوا ضَعِيفًا
لَيْسَ بِي الْقُدْرَةُ أَنْ أُمْلِكَ رَوْحِي
فَأَنَا لَسْتُ مُسِيحِيًّا . . . وَلَا . . . لَا . لَسْتُ عَبْدًا
وَلِذَا هَذَا التَّحْدِي
لَيْسَ فِي مَقْدُورِي أَنْ أُنْسَى
وَلَا أَسْطِيعُ أَنْ أُلْزِمَ حُبَّكَ
فَأَنَا أَحْيَا . . . وَأَعْمَالُ أَرَاهَا بَانْتِظَارِي
مِنْهَا حَرْبٌ تُرْضِي نَفْسِي
وَمَعَانَاةُ النَّضَالِ
لَيْسَ لِلْحُبِّ مَكَانٌ ضِمْنَ عَقْلِي
طَالَمَا لِي وَطَنٌ أَضْحَى يُعَانِي

طالما رُوحِي بالأفكارِ أضحتْ تَحْبُطُ
ولكسرِ القَيْدِ هاهي تَتَعَطَّشُ

١٨٢٤ — ١٨٢٥

ألكسندر بستوجيف

١٨٣٠ - ١٧٩٧

ولد الكسندر الكسندروفيتش بستوجيف عام ١٧٧٩ في بطرسبورغ (لينينغراد حالياً) في أسرة نبيلة، ولكنها ولعدة أسباب قد فقدت موارد ثروتها وأصبحت فقيرة . ومنذ سنوات حياته الأولى اهتم كل الاهتمام بالشعر والأدب عامة، وفي عام ١٨٢٠ قبل بستوجيف عضواً في «الجمعية الحرة لمحبي الكلمة الروسية» . وفي عام ١٨٢٤ شارك في «جمعية الشمال الأدبية» . كان يشغل مركزاً فكرياً هاماً في نشاط هذه الجمعية، ولقد عمل مع الشاعر ريليف من أجل التغييرات الراديكالية، ومن أجل النظام الجمهوري، وشارك بستوجيف في انتفاضة الديكابرين في ١٤ كانون أول ١٨٢٥ . حكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة ٢٠ عاماً، ثم غير الحكم إذ تم نفيه الى سيبيريا . تطوع فيما بعد في الجيش، وتمكن عام ١٨٣٦ بفضل شجاعته وحنكته أن يصبح ضابطاً . وفي عام ١٨٣٧ استشهد في إحدى المعارك الحربية .

ناضل بستوجيف في عالم الأدب من أجل عكس المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الشعب الروسي، وغالباً ما كان يتغنى بالبطل الأدبي الذي بإمكانه أن يغير الواقع، وأراد من الشاعر أن يكون شاعراً ثورياً يعمل من أجل التغيير الثوري للمجتمع .

وبعد فشل انتفاضة الديكابرين عانى بستوجيف من خيبة الأمل، وتحولت المشاعر الرومانسية عنده تحولاً ملحوظاً، إذ أصبح يؤمن بالقدر الذي حال دون تحقيق هذه الطموحات الثورية . .

جمع تراث الشاعر بستوجيف الكامل عام ١٩٦١ . ومن أهم نتاجاته الأدبية قصص «معاناة» /١٨٣٠/ و «أمل» /١٨٣٣/ و «املات — بيك» /١٨٣٣/، و «اطولا — نور» /١٨٣٦/، وكذلك قصائد «حلم» ، «الى الغيوم» .

من الأغاني التحريضية

قُلْ . . أَجِبْنِي يَا صَدِيقِي
عِنْدَكُمْ فِي رُوسِيَا عَنْ حَكَمِ ذَاكَ الْقَيْصَرِ الْعَاتِي
الْأَخْبَرُ بِسِرِّعِهِ
كَيْفَ كَانَ الْقَيْصَرُ الْعَاتِي بِشَعْبٍ يَسْتَبِدُّ؟!
وَعَنِ التَّوْدِيعِ لِلْمَشَى الْأَخِيرِ
عِنْدَمَا الْأَنْبَاشُ سَارُوا
بِوَفَاةِ الْبَطْرُوسِ الْأَوَّلِ مِنْ قَصْرِهِ يَوْمًا بِهِدْوً
فَامْتَطَّتْ زَوْجَتُهُ ذَاكَ الْحَصَانُ
بِمَهَارَةٍ
مِنْ أَمَامِ الْقَصْرِ . . وَالشَّرِيرُ ذُو الْمَنْقَارِ مَعْقُوفًا
عَلَا عَرْشَ الْبِلَادِ
إِنَّهَا كَانَتْ مُصِيبَةً
يَا إِلَهِي . . سَيِّدِي . . آهِ إِلَهَ الرُّوسِ

سَاعِدْ شُعْبَكَ الْمُسْكِينِ
فِي الْوَقْتِ الْقَرِيبِ
كُتِبَتْ هَذِهِ الْأَغَانِي بِالتَّعَاوُنِ مَعَ رِيلِيْف .

١٨٢٣

فُراق

اسمعي يافتائي . .
هاهي الأبواقُ تعلو فتَوَجَّجُ
شعلةُ الجقدِ بقلبي
فأرى كيف المصيرُ
وهنا قلبي الى أرضِ المعاركِ . . أضحي يصبو
فأرى الفولاذَ قد صارَ أمامي
وياحكامَ فقد أغلِقْ حولي
ثم أَصْبَحْتُ لِأحيا بالفراقِ
إنما أَنَا حَلَلْتُ . . حيثُما كنتُ أَقْمْتُ
أبعداً أم قريبُ
سوفَ لَنْ أنساكَ يا أرضَ الوطنِ
سوفَ لَنْ أنسى وَلَوْ طَالَ الزَّمنُ
إنني أقسمُ بالملحِ بأنْ مادمْتُ حياً سَأَجِبُكَ

سَوْفَ لَنْ يَشْغُلَنِي يَوْمُ اسْتِرَاحَةٍ
لا ولا الخوفُ
ولا الشَّأْرُ
ولا أَرْضُ المَعَارِكِ والرَّعْوَدُ
لا ولا مَجْدُ المَدِيحِ
لا ولا صَخْبُ الكُؤُوسِ الْمُتَرَعَّاتِ
عِنْدَمَا أَحْيَاهَا يَوْمًا وَالرِّفَاقِ
لا . . . وَلَنْ يَشْغُلَنِي قَيْدُ فِتَاةٍ
أَوْ مَهَيْبُ النَّظَرَاتِ

ويلغلم كيوخيليكر

١٨٤٦ - ١٧٩٧

يعود كيوخيليكر من حيث النسب الى أصل الماني، حيث انتقلت أسرته وعاشت في روسيا . إشتهر ويلغلم كيوخيليكر كشاعر وكاتب مسرحي وناقد أدبي . وكان لصداقته مع الشعارين بوشكين وديلفيغ أثر كبير على تطور نتاجه الادبي . انتخب عام ١٨١٩ عضواً في «الجمعية الحرة لمحبي الكلمة الروسية» ، وعاش كيوخيليكر مدة طويلة في ألمانيا، وايطاليا وفرنسا، وتعرف في المانيا الى كل من الشاعر غيوته . عاد الى موطنه بطرسبورغ عام ١٨٢٥ وأخذ يشارك في الجمعية الأدبية الشمالية مشاركة فعالة . هرب من روسيا بعد فشل انتفاضة الديكاريين التي شارك فيها، الا أنه اعتقل وزج به في سجن قلعة بطرس . وحكم عليه بالاعدام، الا أن الحكم قد خفف الى عشرين سنة أشغال شاقة، ثم الى عشر سنوات سجن في زنزانة أحادية، ثم نفي بعدها أي عام ١٨٣٥ الى

سيبيريا، وفي المنفى أصيب بالسل وفقد بصره ثم توفي .
ان نتاج كيوخيلبيكر يمتاز بالعديد من المزايا الهامة وخاصة الالتزام
بالتقاليد الروسية الشعبية والشعور الوطني، والحب للحرية، والصداقة
والاخوة والعدالة، والبطل الوجداني في شعر كيوخيلبيكر هو المناضل ضد
الظلم والاستبداد، والذي بإمكانه أن يضحى بنفسه من أجل القضية
العامة، والمستقبل الافضل .

من أهم نتاجات كيوخيلبيكر: تراجيديا «أرفيغياني» / ١٨٢٢ —
١٨٢٥ / وقصائد: «الى أهاتيس»، «رثاء يعقوبوفيتش» / ١٨٤٦، «١٩
تشرين أول» / ١٨٣٨ /، «مصير الشعراء الروس» / ١٨٤٥ / وكذلك
رواية: «العمود الأخير» / ١٨٣٢ — ١٨٤٢ / .
جمعت قصائد كيوخيلبيكر في مجلدين في موسكو عام ١٩٦٧،
كما جمعت نتاجاته النثرية حسب المراجع الاصلية .

أغنية اغريقية

مِنْ قُرُونٍ هُمْ يَسِيرُونَ إِلَى أَهْدَافِهِمْ سَيْرًا حَثِيئًا
نُظُمُ السُّلْطَةِ فِي أَوْطَانِهِمْ تَمْتَدُّ فِي الْعُمُرِ قَدِيمًا
هَاهُمْ يَسْتَيْقِظُونَ، فَيَنْهَضُونَ وَيَنْظُرُونَ
يُرُونَ خَلْفَهُمُ الشُّعُوبَ النَّائِمَةَ



دَقَّتِ السَّاعَةُ يَاسُوعْدَاهُمُ، فَالْمَجْدُ آتٍ
غَبْطَةُ الْحَرِيَّةِ، الْإِفْرَاحُ . . حَامِلٌ
فَبَعِيدًا هَاهُنَاكَ
أَيُّهَا الْوِلَادُ . . أَبْنَاءُ الْأَدَا* . . تَحْيُونَ عُمَرَ الْإِنْتِظَارِ
لَيْتَ مَنْ يَهْدِينَا جِنَحَيْنِ لِنَعْلُوا وَنَطِيرَ
فَاخْتَفِي أَيْتُهَا الْوُدْيَانُ وَالْإِنهَارُ . . يَاهْذِي الْخُدُودُ
وَاخْتَفِي عَنَّا . . أَرْجِي يَا جِبَالُ

* الْآدَا . . أَحَدَى آلِهَاتِ الْإِغْرِيقِ .

فَهُمْ يَخَيُّونَ دَهْرًا بَانْتَظَارُ
وَيَرِيدُونَنَا أَنْ نُسْرِعَ بِالسَّيْرِ الْحَثِيثِ
فَدُعَائِي . . اسْمَعْ لِي يَا هَذَا الْمَصِيرُ
هَيَّا وَارْسِلْ لِي الْمَعَارِكُ
لَحْظَةَ الْبَدْءِ ، وَدَعْنِي
كَيْ يُصِيبَ السَّهْمُ جِسْمِي
ثُمَّ يَرَوْني جُرْحِي أَرْضِي بِالدِّمَاءِ
عِنْدَمَا أَحْيَا الْجِهَادُ
كَمْ سَعِيدٌ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ إِذَا يَلْقَى الشَّهَادَةَ
عِنْدَمَا تَطْحَنُ أَقْسَى الْمَعَارِكُ
وَهُوَ مازَالَ يَعِيشُ الْعُمَرَ غَضًّا وَالشَّبَابَا
يَالَهُ ذَاكَ الَّذِي يَهْرَبُ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ
بَلْ وَمِنْ هَذَا الضَّجَرِ
وَهُوَ يَسْتَطِيعُ بَلُوغَ الْمَجْدِ . . . لَكِنْ . . بِقَلِيلٍ مِنْ عَذَابِ
إِنَّمَا لِأَشْيَاءٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
يَنْقُضِي
لِأَشْيَاءٍ يَغْرُقُ

في ينابيع الحياة الجارية
فانظروا من هاهنا . . من هاهنا
روح أبطال تطير
تترك الأضرحة المنسية
والأوتار تشدو بصداها
ثم تحتاج قوى الشعب العنيد
ظلم من سمي قيصر

بِحُرِّ الْحُلْمِ

كَالْمُحِيطِ الْأَشْيَبِ الْعَاقِي بَدَالِي الْبَحْرِ يَوْمًا
بَعْدَ تَخْيِيمِ الضُّبَابِ
فَوْقَهُ دُونَ نِهَائِهِ

وَعَلَيْهِ الضَّوُّ كَالْتَّرْسِ تَأَلَّقَ
بَيْنَمَا النُّجْمَةُ قَدْ شَعَّتْ بِيْطَاءِ بَاهِتَةٍ
دَعَاكَ مِنْ هَذَا الْمُحِيطِ

أَنْتَ يَوْمًا سَوْفَ لَنْ تَرُقِيَ النَّهَائِيَّةَ
إِنَّمَا يَوْمًا فَلَنْ يَخْشَاهُ مَنْ يَعْرِفُ أَسْرَارَ السَّبَّاحَةِ
فَلَكُمْ يُعْجِبُنِي فِيهِ الْبَرِيقُ الْمُتَأَجِّجُ
وَلَكُمْ يُعْجِبُنِي مَا فِيهِ مِنْ رَغْوَةٍ سِحْرِ
عِنْدَمَا يَغْلُوهَا عَذْبٌ مِنْ رَذَاذٍ
إِنَّمَا بِالصَّمْتِ وَخُذِي فِيهِ أُغْرَقُ
عِنْدَمَا يَأْتِي هَزِيعُ اللَّيْلِ ، وَالْمَوْجُ يُلَامِسُنِي

وصَدْرِي الْبَائِسُ الْمَسْكِينُ . . إِذْ يَغْرُقُ بِالصَّمْتِ الْحَزِينُ
 فَجَاءَةً إِذْ أَنْظَرُ الشَّاطِئَ مَعْرُوفًا لَدَيَّ
 فَأُطِيلُ النَّظَرَاتِ
 وَالْيَ بَيْتِ جَمِيلٍ رَائِعٍ أَنْظُرُ أَدْخُلُ
 فَأَرَى وَجْهًا وَدِيْعًا . . بَلْ وَجْهًا . . مِنْ هُنَا . . مِنْ نَافِذَاتِ
 الْبَيْتِ
 وَالْأَصْوَاتُ عَذْبَةٌ
 تُطْرِبُ السَّمْعَ الرَّهِيْفَ
 إِنَّهُمْ أَحْبَابُ لِلْقَلْبِ ، وَأَوْفَى الْأَصْدِقَاءِ
 وَرَفَاقُ لِي . . فِي دَرْبِي الطَّوِيلِ
 كُلُّهُمْ جَنْبِي هُنَا لَكِنَّهُمْ . . بِالرَّغْمِ مِنْ ذَا
 مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَصْدَوْا عَنِّي مَا قَدْ حَلَّ مِنْ أَمْرِ كَرِيْهِ
 مِثْلَمَا فِي الزَّمَنِ السَّابِقِ عُدْنَا
 بَيْنَنَا ذَاكَ الْحَدِيثُ الْعَذْبُ يَنْسَابُ
 كَمَا فِي الزَّمَنِ السَّابِقِ نَظَرَاتُ مُشِيعَةٍ
 وَصَدِيقَةٍ
 عِنْدَمَا تَخْتَرُقُ الضَّوْءَ . . فَتَأْتِي . .

مِنْ ضِيَاءِ لَنَجُومِ الْجَنَّةِ الْبَاهِرِ
تُنْسِينَا فِرَاقًا . . . وَاسَاءَاتٍ
وَلَكِنْ . . .

آه . . . قَبْلَ الْفَجْرِ يَأْتِي الْإِنْحِسَارُ
وَهُنَا فِي عَالَمِي . . . يَعْصِفُ صَوْتُ بَائِسٍ
بَلْ كُلُّ شَيْءٍ يَضْمَحِلُ
مَاعِدَا ضَوْءِ النَّهَارِ الْبَاقِي
صَمْتُ فِي الصَّحَارِي
كُلُّهُ دَرْبِي يُنِيرُ

مصيرُ الشعراء الروس

تتوالى الأزمِنَةُ
ومصيرُ الشعراءِ
إنَّما الأصعبُ مِنْ هذا وذاك
رؤيةُ الشعراءِ إعدامكِ روسيا
بينما ريليفٌ للمجدِ وُلِدَ
عَشِقَ الحريةَ المُثلى، وَمِنْ يومِ صباهُ
غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الطَّاهِرَ فِيهِ قَدْ حُبِسَ



لَمْ يَكُنْ فِي الدَّرْبِ وَحْدَهُ
إنَّما سارَ رفاقُ الدَّرْبِ دَرَبَهُ
حُلْمُهُمْ أَنَّ يَحْيَا شَعْبٌ بالسَّعَادَةِ
إنَّما لَمْ يَجْنُوا مِنْ أَحْلَامِهِمْ يوماً سوى أَحْكامِ ظَلَمٍ
غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ أُعْطِيَ لَهُمْ، لِلْقَلْبِ شِعْلَهُ

ثُمَّ نوراً للعقول
 روعةً، بل رقة الإحساسِ أَعْطَاهُمْ
 فَهَلْ تَدْرِي النَّتِيجَةُ!!؟
 قَذَفُوهُمْ فِي ظِلَامِ السَّجَنِ
 هَاكِذْ جَمَدُوا فِيهِمْ عَقولاً فِي الْمَنَافِي النَّائِيَةِ
 زَوَّدُوهُمْ بِالسَّقَمِ
 مَنَحُوا مَاشَاؤُوا مِنْ بؤْسٍ، وَمِنْ أَقْسَى الظَّلَامِ
 لِلْعِيونِ النَّيِّرَةِ
 لِلْعِيونِ الْبَارِقَةِ . . . بَيْنَمَا تَمْتَدُّ أَيْدِي الْمُجْرِمِينَ الْقَتْلَةِ
 لَوُجُوهِ قَدْ بَدَتْ فِيهِمْ عَظِيمَةٌ
 إِنَّمَا يَوْمًا سَيَنْدَاخُ الظَّلَامُ
 سَتَهُبُّ الثَّوْرَةُ الْعُظْمَى . . . لِشَعْبٍ عَامِلٍ يَمْحُو السَّوَادَ، وَيَمْزُقُهُ
 شَتَاتًا
 إِنَّ مَنْ قَدْ خُلِقُوا فِي عَالَمِ الْإِبْدَاعِ . . . أَوْلَاءِ أَضَاؤُوا بِضِيَاءِ الْعَقْلِ
 أَرْجَاءَ الْبِلَادِ

الكسندر أدويفسكي

١٨٠٢ - ١٨٣٩

ولد الشاعر الكسندر ايفانوفيتش أدويفسكي عام ١٨٠٢ في أسرة فقيرة، ولكنها كانت في سابق عهدها من أوساط النبلاء . منذ عام ١٨٢١ أخذ يخدم في صفوف الجيش . وفي عام ١٨٢٥ قبل عضواً في الجمعية الأدبية الشمالية السرية . وشارك في انتفاضة الديكاريين في تنظيم المقاومة . حكم عليه بعد فشل الانتفاضة بعشرين سنة بأشغال شاقة وتوفي في جبال القوقاز من تورم خبيث .

أما بالنسبة لنتاج الشاعر الثوري أدويفسكي الأدبي فهو ليس كبير من حيث الحجم . ولكن هذا التراث الأدبي المسجل وحسب الطريقة الرومانسية الديكارية يمتاز بأهمية كبرى . وخاصة ان الشاعر قد وقف ضد الاتجاه العاطفي والرائاء القاتل .

وعمل من أجل ان يكون الشعر عاملاً مشجعاً في النضال الثوري ، الا أن فشل الانتفاضة قد أثر عليه كما أثر على أصدقائه الشعراء ، إذ

أصيب الشاعر أدويفسكي بخيبة الأمل وتحطم العزيمة ، ويلاحظ القارئ ان
البطل الرئيسي في نتاجه قد أصبح ذلك الانسان الذي يستشهد من أجل
الحرية . وغالبا ما أخذ مواضيعه من التاريخ والفلكلور الروسي والمواضيع
الفلسفية المأخوذة من نضال الديكابرين أنفسهم .

ومن أهم قصائده الشعرية : «الوتر الأقوى في الأنغام الملتهبة»
/١٨٢٧/، و «ورسالة الى سيبيريا» وكذلك ملحمة «فاسيلكو»
/١٨٢٩ — ١٨٣٠/ وقصائد : «زوسيم» /١٨٢٧ — ١٨٢٩/ .

جمعت نتاجات أدويفسكي النثرية والشعرية الكاملة عام ١٩٥٨ في
لينينغراد ، ونشرت بعشرات آلاف النسخ .

حفلة رقص

بدأ الحفل ودار الراقصون
وأتى الأزواج في ثوب الشباب
وتوالوا . . هاهم زوج فزوج
قد تحلوا بالثياب الرائعة
واللآلي اللامعة
وبدت تعلوها طلعات بهية
غير أنني . . ومن الجمهور أضئيت . . فوليت ، اختفيت
وبرأسي السائح المتعب أقيت الى الشباك
مأخوذاً ، وبالتفكير نحو النيفا
إني قد أطلت النظر المتعب مني
كان نهر النيفا يغفو . . هادئاً . . ومياه فيه عذبه
وشواطيه الجميلة . . . نائمة
والبدراً فيها سابح . . . متنعّم . . ومتمتم

وأنا طويلاً قَدْ وَقَفْتُ هُنَاكَ
 والصالونُ صخباً . . . ضَجَّ مِنْ صَوْتِ الْبَشَرِ
 لَكَنَّ وَدَوْنَ قِيَاسٍ يعلو صوتُ موسيقى
 بلا ترتيبٍ أو معنى . . .
 حَدَقْتُ، أُمَعِنْتُ النَّظَرَ
 وَسَرَى الجليدُ مع الدِّمَا . . . والجسْمُ مني يَرْتَجِفُ
 وَبَدَأَ لِي النُّورُ المَضيءُ هُنَاكَ فِي الصَّالُونِ
 حَيْثُ الصَّالَةُ الْكُبْرَى . . . قَدْ اكْتَنَظَتْ بِهَامَاتِ الْبَشَرِ
 بهيَا كِلِ الْأَزْوَاجِ، يَزْدَحْمُونَ . . . رُصُّوا . . . تَزَاحَمُوا . . .
 قَدْ طَارُوا فِي كُلِّ الزَّوَايَا . . . بَعْضُهُمْ دَحَرُوا
 وَبَدَتْ وَجُوهُهُمْ الْجَمِيلَةَ رَائِعَةً
 آهَاتِهِمْ . . . وَعِظَامُهُمْ . . . بَانَتْ . . . وَكُلُّ الْأُغْطِيَةِ
 سَقَطَتْ
 وَشَيْءٌ وَاحِدٌ بَاقٍ . . . هُوَ أَفْوَاهُهُمْ
 كَانَتْ كَسَابِقِ عَهْدِهَا . . . دَوْمًا مَلِيئَةً بِالضَّحِكِ
 ذَا الضَّحِكِ مَايُنَّ الْجَمِيعَ تَسَاوَى
 وَالْأَفْوَاهُ وَاحِدَةٌ فَلَا مَعْنَى لَهَا

لَكِنَّهَا نَظْرَاتِي ضَاعَتْ
أَحَدًا فَلَمْ أُعْرِفْ مِنْ الْحَفْلِ الْكَرِيمِ
فَكُلُّهُمْ مُتَشَابِهُونَ
جَمِيعُهُمْ بِيَاكِلِ عَرِيثَ بَدَوَا
وَبَدَتْ أَمَامِي وَحْدَهَا تِلْكَ الْعِظَامُ الرَّاقِصَةُ

١٨٢٥

حلم الشاعر

وتلاشى الصَّوتُ في أوتارِ قيثارٍ ووَلَّى
مثلما بَيْنَ الغيومِ السَّودِ بَرْقٌ يَتَوَارَى
والأغاني لَمْ تَكُنْ معروفةً في العالمِ قَدْ صِيغَتْ
كلاماً كُلُّهُ كانَ حماساً واشتغالا
وهُنَاكَ

خَلَفَ قَضبانِ لِسِجْنِ انْفِرادي يُعْنِي شاعِرٌ
ليسَ كَيِّ يَقْتُلَ وَقْتاً أَوْ مَلَلٌ
إنَّمَا أَضْحَى يُعْنِي ، وَهُوَ يُضْنِيهِ الأَلَمُ
يَتَمَرَّقُ ٠٠ إذْ يَرى رُوحَهُ حُرَّةً
تَحْيَا في دُنْيا زهَورٍ خَالِدَةً ٠٠٠
إِنَّنِي لَسْتُ أَقُولُ المَدْحَ ٠٠ ضَرْباً مِنْ غُرُورٍ
ذَاكَ أَنَّ الشَّاعِرَ الشَّعْبِيَّ لا يَبْحَثُ عَنْ خَمْرِ رَحيصٍ
فاسجدوا للحلمِ حُبّاً واحْتِراماً

فَهُوَ الْحُلُمُ الْمُقَدَّسُ
مِثْلَ أَحْلَامِ الْمُقَاتِلِ
عِنْدَمَا يَحْيَا عَلَى أَرْضِ الْمَعَارِكِ
بِنُضَالٍ فَاصِلٍ
قَدْ شَاءَ تَقْرِيرَ الْمَصِيرِ

١٨٢٦ — ١٨٢٧

يفغيني — باراتينسكي

١٨١٢ - ١٨٤٣

ينتمي الشاعر يفغيني ابراموفيتش باراتينسكي من حيث الأصل الى أسرة متوسطة من فئة النبلاء . عاش حتى عام ١٨١٢ ، في أملاك عمه في محافظة سماليينسك ثم عاد من جديد الى بطرسبورغ . أصبح في عام ١٨٢٥ ضابطاً ، ثم وبعد عام من ذلك أحيل الى التقاعد .

بدأ باراتينسكي كتابة الشعر في عام ١٨١٠ ، وفي عام ١٨٢٦ نشر قصة «إدا» الشعرية . وفي عام ١٨٤٢ نشر مجموعة شعرية بعنوان «الضباب» . سافر عام ١٨٤٣ الى المانيا وفرنساء وفي عام ١٨٤٣ توفي في ايطاليا .

تأثر باراتينسكي تأثيراً كبيراً بشعر النبلاء ولكنه رفض رفضاً باتاً أن ينخرط في الحياة البرجوازية للنبلاء . وبنفس الوقت لم يفهم باراتينسكي شعر الديكابرين . ولقد وصف الشاعر بوشكين وضع باراتينسكي هذا بـ «الحزن القاتم» . والشيء الجديد الذي أتى به الشاعر باراتينسكي هو

الغوص في العالم السيكولوجي للابطال ضمن المعاناة الدراماتيكية .
وفي الثلاثينات توجه باراتينسكي الى عكس بعض النظريات
الفلسفية اذ توصل الى مفهوم مفاده أن فشل ثورة النبلاء لايعود الى
العلاقات الاجتماعية ، بقدر ما يعود الى أسباب أخرى من أهمها طبيعة
الانسان ذاته ، ويرى مصير الانسانية يسير نحو الهاوية ونحو تحطيم كل
الثقافة الانسانية وقبل كل شيء انتهاء الفن الانساني . وفي بداية الأربعينات
ظهرت في عالم الشاعر بعض الافكار المتفائلة .
ولكن الشاعر لم يطورها ، إذ أن الأزمة العامة للمثقف الروسي في
العشرينات والثلاثينات بقيت بمثابة الحاجز أمام ادراكه الواقع الحقيقي
وخاصة بعد فشل انتفاضة الديكابرين . ولقد كتب الناقد ف .
بيلينسكي عن باراتينسكي ما يلي : « كان باراتينسكي من أكثر الشعراء
الذين عاصروا بوشكين شهرة » .

كونوا على ثقة

أهكذا . . . خِدْعَتُمْ بِالشَّائِعَةِ . . . وَبَيْنَمَا
مازلْتُ كالسابقِ أحيَا بَيْنَكُمْ
أَعِيشُ مِنْ خِلَالِكُمْ
وَكُلُّ مَا أَدْنُتُمُونَنِي بِهِ
مَاضَاغَ وَالْأَعْوَامِ
وَرَغَمَ مَدْحِكُمْ لِلْآخَرِينَ
إِنِّي
حَمَلْتُكُمْ دَوْمًا، وَفِي الصَّمِيمِ
صَلَّيْتُ لِلآلِهَةِ الْجُدُدِ . . .
لِحِفْظِكُمْ . . . يَتَنَابُنِي خَشَوْعُ قَدِيسٍ قَدِيمٍ

الى ***

قد تمكَّنتِ وفي الأيامِ إذْ كانت قليلةً
أَنْ تَعِيشِي . . . وبإحساسٍ عَظِيمٍ
ثُمَّ في شِعْلَةِ أَهْوَاءٍ تُعْرِبِدُ
إِخْتَرَقَتْ . . . وَبِشِدَّةٍ
أَنْتِ يَا عِبْدَةَ هَذَا الْحُلُمِ الْقَاسِيِ
فماذا بَعْدَ هَذَا تَبْتَغِينَ؟ . . .
بينما تُخَيِّنُ في حَسْرَةٍ رُوحٍ أَصْبَحَتْ تُخَيَا الْفَرَاغُ
ثُمَّ تَبْكِينَ بُكَاءَ الْمَجْدَلِيَّةِ
بَعْدَ هَذَا . . .
مِثْلَ حُورِيَّةٍ بِحَرٍّ تَضْحَكِينَ

دربُ الحياة

يَالَهُ هَذَا الْمَصِيرُ الْهَانِي لِلْأَحْلَامِ تُضْحِي ذَهَبِيَّةٌ
فَهَوَ إِذْ يُلْهِمُنَا أَغْنَى ذَخِيرَةٍ
وَلَدَرْبِ الْعُمْرِ أَبْنَاؤُهُ قَرِيبَانَا يُقَدِّمُ
مِنْ مَجَانِينَ . . . وَأَصْحَابِ الشَّقَاءِ
وَكَمَا بِالسَّعَةِ الْقُصْوَى بَرِيدٌ يَتَنَقَّلُ
سَتْرَانَا . . .

بَيْنَمَا تَنْقُلُنَا الْأَعْوَامُ مِنْ بُؤْسٍ لِآخِرِ
وَبِأَحْلَامٍ سَتَبْدُو قَدَرِيَّةٌ
ثُمَّ نَدْفَعُ مَا يَأْتِينَا مِنْ رَفْدِ الْحَيَاةِ

اهداء

هكذا أنظرُ وجهاً بارداً دونَ حياةٍ
حُفِرَتْ فِيهِ أَحَاسِيْسُ قَدِيْمَةٍ
وَلِذَا ٠٠ مازالتِ الأثارُ فِيهِ واضِحَةً
هكذا تلكَ الأحاسيسُ المُشِعَّةُ
فَقَدَتْ كُلَّ حَيَاةٍ
جَمَدَتْ

وعلى اللُّجَّةِ هذي الدُّنيا يوماً فَقَدَتْ
كُلَّ ما قَدْ كانَ فِيها مِنْ دَوِيٍّ مُرْعِبٍ
ثُمَّ تَجَمَّدَ
هاهِيَ ذِي تَتَحَرَّكُ

إِنَّمَا مِنْ دُونِ نَبْضٍ أَوْ حَيَاةٍ

أغنية

عندما يبرزُ فجرٌ ذهبي
وأثيرٌ يشتعلُ

عندما ينهضُ من إغفائه عطرُ الزهور
وترى التمجيدَ باللذة في هذي الحياة
آنذاك

قل لي ماذا . . . وبروحك يوماً سيحل؟!

قل لي يا هذا الملاك السرُّ

هل يُضنيها شوق أم ضجر؟!

عندما تنظرُ حيناً من أمامك

نحو أولاءِ الصبايا المشرقاتِ الضاحكاتِ

نحو أولاءِ اللواتي

قد بدونَ بثيابِ زاهياتِ

تفرحُ النفسُ بسحرِ النظراتِ الساحرة

قُلْ لِي . . فِي ذِي اللَّحْظَاتِ
 مَا الَّذِي يَصْبِحُ فِي عَالَمِكَ
 قُلْ لِي . . أَجِبْنِي . . يَامَلَاكِي الرَّائِعِ
 شَوْقٌ بِهَا . . أَمْ مَاذَا؟
 إِنِّي أَتَعَذَّبُ
 مِنْهَا، غَابَاتٌ بَعِيدَةٌ يَحْيَا فِيهَا السُّنْدِيَانُ
 إِنَّمَا فَجَّرَ قَرِيبٌ سَوْفَ يَبْزُغُ
 سَوْفَ هَذَا الْعَالَمِ الْوَاسِعِ تَلْقَاهُ يُضِيءُ
 إِنَّمَا يَعْجُزُ يَوْمًا أَنْ يُضِيءَ النَّفْسَ
 إِذْ تُضْحِي كَثِيبَةٌ
 فَلْيَكُنْ يَوْمٌ جَدِيدٌ . . مَمْتَعٌ لِلطَّامِحِينَ
 نَحْوَ أَنْوَارِ السَّعَادَةِ
 وَلْيَكُنْ
 مَا كَانَ بِالْأَمْسِ حَبِيبًا
 هُوَ لِلْيَوْمِ بَغِضٌ
 يُشْعِلُ النَّفْسَ بِالْأَلَمِ وَأَحْزَانِ مَقِيتَةٍ



ماذا تعني نظرة الحسن الطويلة
 إنها في أغلب الاوقات تُضحى مأكرة
 كل ما فيها خداع .. وبها سم زعاف
 وهي دوماً سترارغ
 ولذا أخشاها ... أخشى
 متعة زائلة فيها
 وفرحة
 أنسى فيها إنشراحاً ...
 كان بالأمس
 وقد أضحي مقيتاً
 مؤلاً للنفس دوماً
 ومؤتّب

هجاء قصير

أَنْتَ يَا هَذَا شُوَيْعِرٌ . . . وَهُوَ شَاعِرٌ
وَأَرَى بَيْنَكُمَا فَرْقًا كَبِيرٌ
أَنْتَ تَبْغِي الشُّعْرَ لِلنَّشْرِ . . . وَلَكِنْ . .
شِعْرُهُ يَغْزُو الدُّنَى
عِنْدَمَا بِالرَّايَةِ الْحُمْرَاءَ بِالنُّورِ يُحَلِّقُ

هجاء قصير

قُلْ لِي: إِنْ كَانَ غَيْبًا سَازِجًا
قُلْ لِي يَا ذَا: مَا الْعَمَلُ؟!
أَنْتَ لَا تَسْطِيعُ حَتَّى الْقَوْلَ لَوْ كَانَ لِكَلِمَةٍ
كَلِمَةٌ نَافِعَةٌ . . .
أَنْتَ إِنْ تَنْظُرُ إِلَى الْوَجْهِ سَتَلْقَاهُ كَوَجْهِ الْآخَرِينَ
بَلْ وَأَبْسَطُ
إِنَّمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا «حَكِيمٌ» . . .
كُلُّ شَيْءٍ نَاطِرٌ نَحْوَهُ دَوْمًا بِأَنْدِهَاشٍ . . .
وَتَرَاهُ دَائِمًا مُسْتَعْرِبًا
وَهُوَ يَحْيَا، بَلْ وَيَهْوَى بِلَادَهُ . . .
يَكْرَهُ الْأَشْيَاءَ دَوْمًا . . . إِنَّمَا مِنْ غَيْرِ وَعْيٍ
فَهُوَ دَوْمًا لَا يُفَكِّرُ

رباعيات

هَأَنَا حَطَّمْتُ قَيْدِي فَوْقَ زِنْدِي
هَأَنَا عُدْتُ بِحِكْمِ الْقَدْرِ الْعَاقِي إِلَيْكَ مِنْ جَدِيدُ
كَيْ أُرَاكَ . . . أَنْتِ يَا أَرْضِي الْحَبِيبَةَ
أَنْتِ يَا أَوَّلَ حُبٍ . . .
أَنْتِ حَبِي الْأَبَدِي
وَلِقُبَّةَ . . . فِي سَمَاءِ الْبَادِيَةِ
وَلأَوْتَارِ هَوَاءٍ فِي الصَّحَارِي
إِنَّنِّي أَنْظُرُ فِي عَالَمِكَ هَذَا بِصَمْتٍ
وَسَعَادَةٍ سَاكِئَةٍ
إِنَّنِّي كَمْ قَدْ سُرِرْتُ
زَمَنًا أَنْظُرُ نَحْوَ الانْحِدَارِ
حَيْثُ يَجْتَوِ الْجِبَلَانِ الْأَخْضَرَانِ
حَيْثُ بَيْتٌ رَائِعٌ فِي أَجْمَةِ وَارِفَةٍ

حَيْثُ الظَّلَالُ
 حَيْثُ مَأْوَايَ لِأَغْوَامِ الطَّفُولَةِ
 أَنْتَ يَا هَذَا الزَّمَانَ الذَّهَبِيَّ . . .
 كَمْ سَرِيعاً قَدْ مَرَّرْتَ
 تُهَتَّ فِي الْعَالَمِ مِنْ وَقْتٍ بَعِيدٍ
 جَلْتَ رَاقِبَتَ الْبَشَرِ
 وَبِعَمَقِ الزَّمَنِ الْمَوْغِلِ فِي الْبُعْدِ دُهِشْتَ
 إِنَّمَا قَدْ وَهَبْتَنِي . . . كُلَّ أَبْعَادِ السَّمَاءِ
 كُلَّ مَا شِئْتَ مِنَ الْخَيْرِ
 وَمَا بِي مِنْ طُمُوحٍ مُتَوَقِّدٍ
 إِنَّمَا هَلْ كَانَ مَا أُعْطِيتُ تَقْسِيماً بَعْدَلٍ؟
 وَهَلِ النَّاتِجُ قَدْ أُعْطِيَ ثَمَراً نَاضِجَهُ؟
 اِنْنِي آتٍ إِلَيْكَ . . . أَجْمَعْتِي أَنْتِ الْعَزِيزَةُ
 وَالْإِلَهُ قَادِمٌ . . . لَسْتُ لِوَحْدِي
 مِنْ مَصِيرٍ الْعَنِيفِ
 ذَاكَ الْمَعْصَبُ
 لِأَصْلِي لِلنَّجَاةِ

وَأَصْلِي لِلخَّلَاصِ
إِنِّي آتٍ إِلَى الظِّلِّ الْمُقَدَّسِ
حَامِلاً مَنْ رَافَقْتُ دَرْبَ الدُّعَاءِ
زَوْجَةً تَحْيَا الشَّبَابَ
بَلْ وَطِفْلاً هَادِئاً غَضَّ الْيَدَيْنِ
دَعْنِي يَا هَذَا الزَّمَانُ
دَعْنِي وَحْدِي
هَنَا فِي صُمِّ الْغَيَاهِبِ
وَمَعِي غَالِيَتِي «فَافِيَا» كَيْ أَنْسَى هُمُومَ الْكُونِ كُلَّهُ
وَلَكِي أُنْأَى بَعِيداً
حَيْثُ لَا ذِكْرَ حَيَاةٍ بَعْدَ ذَاكَ
دَعْنِي فِي نَسْيَانِي لِلْعَالَمِ هَذَا
لَسْتُ فِي ذِكْرِ حَيَاةِ النَّاسِ رَاغِبٌ
أَذْكُرُ النُّورَ الْإِلَهِيَّ هَنَا يَحْيَا بِقَلْبِي
كُلَّ شَيْءٍ تَارِكٌ حَوْلِي
عَدَا حَبِي الْوَحِيدَ

الساحره

إنَّني في بعضِ أوقاتي
وفي فتنةِ ذاكِ الحُلُمِ الزَّاهي
أرى ساحرةً قَدَّامي عَذْبَةً
خدماتٍ جُلَى تَعْرِضُهَا أَمَامِي
وعَلمُومٌ فيها مِنْ شَتَّى الصُّورِ
صوَرِ الأحلامِ أُعْطِيها وَكُلَّ الأُمْنِيَّاتِ
وأنا مُغْتَبِطُ النَّفْسِ
ومُخْدوعٌ

ولكنْ . . . ماذا . . . ماذا ؟!!
إنَّ ما في الحُلُمِ هذا مِنْ غَرَابَةٍ
أَنَّ ما أُبْغِيهِ مِنْ هَذِي السَّعَادَةِ
مُطَلَّبٌ صَعْبُ المَثَالِ
كُلُّ ما تَعْرِضُهُ سَاحِرَتِي دُونَ مُقَابِلِ

مَاعَدَا بَعْضَ شُرُوطٍ وَضَعَتْهَا :

مَا هِيَ ؟ ٠٠٠ !

إِنَّهَا أَضَحَّتْ مُثِيرَةً

بَعَثَتْ عِنْدِي الْعُضْبَ

إِمَّا أَنْ تَقْتُلَهَا بِالسُّمِّ أَوْ تَقْضِي عَلَيْهَا

غَيْرَ أَنَّا فِي الْحَقِيقَةِ

كُلُّنَا صِرْنَا عَبِيداً

عِنْدَ هَذَا الْقَدْرِ السَّاحِرِ دَوْماً وَالْعَجِيبِ

إِنَّمَا — هَذَا حَقِيقَةٌ —

عَقَلْنَا مُضْطَّهِدٌ حَتَّى النِّهَايَةِ

عَقَلْنَا مُضْطَّهِدٌ دُنْيَا الْمَظَاهِرِ

وَالْخِدَاعِ

إِنَّهُ مُضْطَّهِدٌ الْأَحْلَامَ وَالْقَانُونَ وَالْمَفْرُوضَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ

في موت غوته

بهديءٍ . . . وسكونٍ . . . قَدْ أَتَى الشَّيْخُ الْعَظِيمُ
رَقَدَ الشَّيْخُ بِصَمْتٍ
بَعْدَ أَنْ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ الصَّغِيرَةَ
وَبَحُزْنٍ وَامْتِعَاضٍ
بَدَأَ التَّفَكِيرَ بِالدُّنْيَا وَمَا يَحْيَا عَلَيْهَا:
أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا تَبْكُ . . . وَلَا تَأْسَفْ عَلَى الْقَبْرِ الْغَرِيبِ
أَصْبَحْتَ جَمْعَةً الْفَدَى طَعَاماً . . . وَلَدِيدَانِ التُّرَابِ
وَأَنْطَفَأَ . . . لَكِنْ فَمَا مِنْ أَثَرٍ مِمَّا تَرَكُ
مُسْتَجِيباً تَحْتَ شَمْسِ الْكَوْنِ مِنْ دُونِ ابْتِهَاجٍ
بِفَوَادِهِ . . .
وَبِعَقْلِهِ
دُونَ أَنْ يَنْغِي مِنَ الْقَلْبِ جَوَاباً . . .
طَارَ فِي الْعَالَمِ بِالْفِكْرِ الْمُجَنَّنِ

وَاجِدًا فِي بُعْدِهِ هَذَا حَدُودًا



كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ بِالرُّوحِ تُغَذَّى
مِنْ فَنُونٍ مُبْدَعَةٍ
مِنْ أَسَاطِيرَ

وَمَخْلُوقَاتِ

أَعْمَالٍ حَكِيمَةٍ

حُكْمُ الْأَعْوَامِ وَلَّتْ غَايِرَهُ

أَمَلُ الْأَزْمَانِ تِلْكَ الزَّاهِرَةُ



كَانَ فِي مَقْدُورِ هَذَا الشَّيْخِ أَنْ يَحْيَا طَوِيلًا بِالْخَيَالِ

وَسَطَ الْكُؤُخِ الْفَقِيرُ . . . وَعَلَى حَدِّ سَوَاءٍ

فَوْقَ تَحْتِ الْقَيْصَرِ . . . وَعَلَى الْفَرْشِ الْوَثِيرِ

إِنَّمَا أَدْرَكَ أَبْعَادَ خَرِيرِ

يَأْتِي مِنْ تِلْكَ الْجَدَاوِلِ

وَوَعَى ذَاكَ النِّسِيجَ الْقَاسِيَّ فِي لَبِّ الْخَشَبِ

وَهُوَ فِي هَذِي الطَّبِيعَةِ

وَحَدَّهَا عَاشَ الْحَيَاةُ
وَقَدْ اسْتَوْعَبَ هَذَا الْكَوْنَ
عِلْمًا لِلْفَضَاءِ
حَاوَرَ الْأَمْوَاجَ فِي الْبَحْرِ الصَّدِيقِ
ذَاقَ . . بَلْ جَرَّبَ أَبْعَادًا لِأَفْكَارِ الْبَشَرِ
إِنَّهُ الْمُبْدَعُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ
فَوْقَ هَذِي الْأَرْضِ
لَكِنْ . . .

حَتَّى مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
شَيْخُنَا الْمُبْدَعُ، قَرْنَا طَائِرًا نَحْيَاهُ قَدْ حَدَّدَ
لَكِنْ . . .

دُونَ أَنْ يَطْلُبَ مِنَّا
أَيَّ شَيْءٍ كَانَ فِي دُنْيَا الْوُجُودِ
أَوْهْنَا مِنْ خَلْفِ أَلْوَجِ الْقُبُورِ
إِنَّمَا يَكْفِي لَذَا الشَّيْخِ الْعَظِيمِ
جَدْتُ يَحْوِيهِ فِي دُنْيَانَا هَذِي
وَهُوَ لَوْ نُعْطِيَ حَيَاةً أُخْرَى مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ

فَبِعُمُقٍ . . . نَفْسًا يَأْخُذُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ
وَسَيُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ نَصِيْبَهُ
رَأْيُهُ الضَّارِبُ بِالْعُمُقِ . . . الْمُدَوِّي
سَوْفَ يُبْدِي
بِخَفِيفِ الرُّوحِ لَاشْنَكْ يَطِيرُ
نَحْوَ مَنْ قَدْ سَادَ آفَاقَ الْمَصِيرِ
عَلَّهِ فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ يَلْقَى
كُلَّ مَا يُبْعِدُ عَنْ أَحْسَاسِهِ الصَّافِي
الْكَدْرُ

ألكسندر بوليجاييف

١٨٣٨ - ١٨٠٤

ولد الكسندر ايفانوفيتش بوليجاييف عام ١٨٠٤ في محافظة بينزه في أسرة اقطاعية . وفي عام ١٨٢٦ أنهى دراسته في كلية الآداب جامعة موسكو . أجبر على الخدمة الاجبارية في صفوف الجيش القيصري ، وشارك الشاعر في العديد من المعارك التي دارت في منطقة القوقاز . عاد الى موسكو مع فرقته في عام ١٨٣٣ ، لكن الشاعر لم يطلق الحياة العسكرية القاسية فهرب من الجيش مما أدى الى أن يعاقب عقاباً شديداً . اتسمت أشعار بوليجاييف بالنزعة الثورية ، إذ عكس في أشعاره النشاط الثوري لحركة الديكابرين ، وعلى سبيل المثال في قصيدته «صديق الحرية» يعكس الشاعر بطله الأدبي في صورة رومانسية ويتقاسم مع الناس البسطاء صعوبات ومآسي الحياة ، بإسلوب كوميدي وبسيط . ويستمد أكتية مواضيعه من التقاليد الوطنية ومن الفلكلور الشعبي .

أهم اعماله الشعرية ملاحم : «اريلي» ، «تشير ريوت» وقصائد

مجموعة «عاد الليل من جديد» التي يعكس فيها المثل والتقاليد الديمقراطية الثورية .

وتقديراً لنشاط الشاعر الثوري أشيد له في العصر السوفييتي العديد من التماثيل : أحدهم في سارانسك عام ١٩٤٠ ، وفي غروزني عام ١٩٥٠ .
وسميت العديد من المدارس والشوارع والساحات في مختلف أنحاء الاتحاد السوفييتي باسمه .

جمعت نتاجات بوليغايف في ٦ أجزاء عام ١٩٥٥ .

أغنية السباح الغريق

هاهِي ذِي الْقَبَّةُ مِنْ حَوْلِي تُظْلِمُ
هاهِي زُوْبَعَةٌ تَعْصُفُ . . مِنْ حَوْلِي تَدُورُ
هاهِي الرِّيحُ تُصَفِّرُ
يَعْصُفُ الرِّعْدُ . . وَهَذَا الْبَحْرُ مِنْ حَوْلِي يُزْمِجِرُ
وَأَرَى دَرْبِي طَوِيلًا
وَبِهِ قَارِي يَغْرُقُ
وَسَطَ الْأَمْوَاجِ يَغْرُقُ



كُلُّ شَيْءٍ قَاتِمًا يَبْدُو وَأَسْوَدُ
كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو مِنْ حَوْلِي مَرِنَعًا
حَتَّى مَافَوْقَ النُّجُومِ
وَأَرَى الْأَعْمَاقَ فِي الْبَحْرِ الْعَمِيقِ الْقَاعِ
تَبْدُو لِي سَخِيقَةً

وَيُحِيطُ الْمَوْتُ بِي شَرَّسًا خَفِيفًا
وَعَدَوِي اذْ يَهْدِدُنِي كَلْعَنَةً
ثُمَّ تَأْتِي مَوْجَةٌ تَاسِعَةٌ تُرْكُضُ نَحْوِي



هَاهِي قَادِمَةٌ تِلْكَ الْمُصِيبَةُ
إِنَّهَا وَاصِلَةٌ لَاشْكَ . . قَدْ أَضَحَّتْ قَرِيبَةً
سَتَحَطُّمٌ قَارِي فِي صَحْبِ الْبَحْرِ . . . وَلَكِنْ
هَذَا التَّابُوتُ جَاهِزٌ
وَأَنَا مَازِلْتُ ، قَصَفَ الرِّعْدِ أَسْمَعُ
إِنَّهُ يَأْتِينِي مِنْ مُسْتَنْقَعِ الْعُمَرِ بِصَحْبٍ وَاضْطِرَابٍ
بَاحِثًا عَنْ فَجْوَةٍ تَمْلُؤُهُ ذَاكَ الْفَرَاغُ . .
فَهُوَ قَدْ أَضْحَى فَرَاغًا قَاتِلًا



يَا لَهَا هِبَةُ التَّنْبِؤِ مِنْ شَعُورٍ فِيهِ مِنْ قَدَاسَةٍ
وَمِلْدَاتُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِحَظَاتٍ لَطِيفَةٍ . . . عَابِرَةٌ
فَهِيَ قَدْ أَضَحَّتْ حَيَاةً أَوْ لِلْحَظَةِ
رَغَمَ هَذَا . . مَا تَعَوَّدْتُ بِأَنْ أُقْتَلَ وَقْتِي دُونَ جَدْوِي

إِذْ وَلَمْ أُعْتَدْ يَوْمَ قَتْلِ حُلَمِي

○

إِنِّي ابْنٌ ثَمِينٌ لِلطَّبِيعَةِ

فَأَنَا لَا أَتَبَدَّلُ

وَلِحُرِّيَّتِي أُوفَى الْأُصْدِقَاءُ

فَأَنَا مِنْذُ حَيَاةِ الْمَهْدِ أَحْيَا وَالْمَصَائِبُ

وَمَعَ الْإِيَّامِ إِذَا يَزْدَادُ رُكْضِي

هَاجِرًا شَاطِئَ دُنْيَايَ الْأَمِينُ

○

إِنِّي فَوْقَ هَضَابِ الْعُمُرِ

كَالْمِرَاةِ إِذَا تَعَكَّسُ دَرْبِي :

فَوْقَهَا تِلْكَ الْحِجَارَةُ :

قَدْ تَعَثَّرْتُ وَلَكِنِّي صَمَدْتُ

رَغَمَ مَاعَانِيْتُ مِنْ تِلْكَ الرُّطُوبَةِ

فَوْقَ أَمْوَاجِ مُمَيَّتِهِ

وَتَصَارَعْتُ بِإِقْدَامِ مَعَ الْأَمْوَاجِ ، لَكِنِّي صَمَدْتُ

كَرَمَادٍ طَائِرٍ عَبَّرَ الْأَثِيرَ

دُونَ مَاوَى
وَعَنِ الْعَالِمِ قَدْ عَشْتُ بَعِيداً وَغَرِيباً
أَحْيَا وَحْدِي . . . أَتَسَكَّنُ
مِثْلَمَا الْقَارِبُ لَا أَعْرِفُ حُبّاً
لَا . . . وَلَا يَحْرِقُنِي ذَاكَ التَّعَطُّشُ
لِلدَّمَاءِ



قَارِبٌ أُبَيِّضُ كَالطَّائِرِ
وَالْيَاطِرُ عِمْلَاقٌ ، وَمِنْ دُونَ هِمُومٍ
مِنْ خِلَالِ الْعَيْمِ ضَوْءٌ شَاحِبٌ يَأْتِينِي
يَأْتِينِي شِعَاعُ الْأُفُقِ فِي حِلَكَةِ لَيْلِي
كُلُّ هَذَا لِي قَدْ عَوَّضَ كُلَّ الْأَصْدِقَاءِ



فَلِمَا أَحْيَا بِخَوْفِ الْمَوْجِ
دَعَاهُ يَقْتَرِبُ
وَهُوَ مَعَ ذَاكَ الظَّلَامِ الْأَبَدِيِّ
ثُمَّ دَعَا جِثْمَانِي الْحَيَّ

يَمُوتُ



كُلُّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِي أَسْوَدًا أَضْحَى
وَمَا فَوْقَ النُّجُومِ
وَبِهَوْلِ أَكْبَرَ
ذِي الرِّيحِ تُغْوِي
يَقْصِفُ الرَّعْدُ
وَذَا الْبَحْرِ يُزْمَجِرُ
وَبِقَسْوَةٍ . . . أَصْبَحْتُ تَجْتَاحُنِي تِلْكَ الْمَخَاطِرُ
إِنَّمَا الدَّرْبُ طَوِيلٌ . . . وَطَوِيلٌ
وَهُوَ ذَا قَارِي يَغْرُقُ . . . ثُمَّ يَغْرُقُ . . .

١٨٢٣

أغنية الأسير القوقازي

سَأْمُوثُ . . . لَكِنِّي سَأَلِحُ عَارِي بِالْجَلَادِ
جَسْمِي وَاهِنٌ
وَنَحِيلُ . . . بَلْ مُسْتَضْعَفٌ
وَلِهَذَا . . . هُمْ نَزَعُوا لِي أُخْشَائِي
وَلَكِنْ
دُونَ تَفْكِيرٍ . . .
أَرَادُوا سَاخِرِينَ :
تَمْزِيقِي . . . قَتْلِي . . . بَلْ عَذَابِي
لِيُضْحِكُوا الْأَطْفَالَ مِنِّي . . .
صَامِدٌ دَوْمًا
بَشِيءٌ لَنْ أَبُوحَ
وَلَنْ أَقْطِبَ حَاجِبِي أُمَامَهُمْ
سَأُظِلُّ مِثْلَ السَّنْدِيَانَةِ

إِذْ تَشِيخُ وَتَبْقَى دَوْمًا شَامِحَهُ
 سَاطِلُ أَصْنَدُ فِي مُوَاجَهَةِ السَّهَامِ
 أَظَلُّ فِي أَرْضِي شَجَاعًا
 ثَابِتًا
 وَأَظَلُّ كَالرَّجُلِ الْحَارِبِ وَاقِفًا
 مُسْتَقْبِلًا قَدْرِي
 وَمُنْتَقِلًا لِعَالَمِ مَوْتِي الْأَبَدِيِّ
 حَيْثُ هُنَاكَ حَوْلِي عَالَمُ الْأَرْوَاحِ فِيهِ
 أَظَلُّ أَشْدُو بِأَغْنِيَايَ لِمَيْتِي وَأَنَا بَاطِلُ
 وَلَسَوْفَ اسْرُّ كُلَّ مُسْتَمِيعٍ وَمُصْنِعٍ حِينَ أُسْرُدُ قِصَّتِي
 وَهَنَا سَأَوْقِظُ كُلَّ أَرْوَاحِ الشُّيُوخِ الثَّائِرَةِ
 وَعَلَى الشُّفَاهِ يُرَدِّدُونَ حِكَايَتِي
 وَحِكَايَةَ الْأَفْعَالِ تِلْكَ الصَّاحِبَةِ
 سَيَقُولُ عَنِّي الْكُلُّ : «يَانْجِلَاءُ بِهِ يَحْيَا السَّلَفُ»
 وَإِلَى أَرْضِي الْمَعْرَكَةِ
 سَيَسِيرُ جَمْهُورٌ غَفِيرُ
 وَيُبِيرُ كُلُّ غَبَارٍ أَحْقَادِ الْقُرُونِ عَنيفَةً

وَبِدُونِ رَبِّ سَوْفَ يَحْيَا الْإِنْتِصَارُ



وَمِنَ الْعَدُوِّ لَسَوْفَ يَثَارُ
إِنِّي سَأُقْتُلُ . . . الْحَقُّ الْعَارَ الدِّفِينِ بِكُلِّ جَلَادِيٍّ
أَهْدِي لِلْحَيَاةِ الْآخِرَةِ
جَسَماً نَحِيلاً
مَثَلُ شَجَرَةٍ سِنْدِيَانٍ سَوْفَ أُبْقَى
صَامِداً . . . وَبِلا حِرَاكُ
سَوْفَ أَلْقَى لَحْظَتِي . . . قَدْرِي
شُجَاعاً صَامِداً فِي وَجْهِ كُلِّ سَهَامِهِمْ
سَأَكُونُ دَوْماً صَامِداً .

دميتري فينيفيتينوف

١٨٠٥ - ١٨٢٧

دميتري فينيفيتينوف شاعر وفيلسوف، ولد في أسرة أرسطوقراطية قديمة . بدأ دراسته الحرة في جامعة موسكو عام ١٨٢٢، وبعد سنتين أسس مع الشاعر ف . أدويفسكي جمعية أدبية بإسم «رابطة محبي الحكمة» التي أعارت اهتماماً كبيراً لدراسة الأدب الألماني . وخاصة تراث كانت، فيهته وشيلينغ .

تعاطف الشاعر فينيفيتينوف مع الأفكار التي طرحها أنصار الحركة الديكابرية، وتألم كثيراً لفشل الانتفاضة . وعلى الرغم من أنه لم يشارك في العمل السري لهذه الانتفاضة فقد تَمَّ اعتقاله عام ١٨٢٦ وسجن لفترة . اتسمت قصائد فينيفيتينوف بالنزعة الثورية والحب للحرية . وخاصة تلك القصائد التي كتبها الشاعر قبل فشل الانتفاضة، ولكن وفيما بعد تحول الشاعر الى تسجيل الخواطر ذات النزعة التشاؤمية والتأملية

الفلسفية . وبقي الشاعر حتى النهاية وفياً للمشاعر والاحساسات
الوطنية .

توفي الشاعر عام ١٨٢٧ في بطرسبورغ (لنينغراد حالياً)
وأشيدت له عدة تماثيل في مختلف مدن الاتحاد السوفيتي .
جمعت مؤلفات الشاعر الفيلسوف فينيفيتينوف عام ١٩٦٠ ،
وتشكل هذه المؤلفات رديفاً هاماً لأدب الثوار الديكابرين .

حياة

أَسَرَّتْنَا . . . هذه الدُّنيا بها مِنْذُ الْبِدَايَةِ
كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا دَافِيءٌ
كُلُّ شَيْءٍ يُذْفِئُ الْقَلْبَ
وَتَبْدُو مِثْلَ قِصَّةٍ
تَأْخُذُ اللَّبَّ
تُعَلِّلُ
عَقْلَكَ الْمَسْحُورَ
لَكِنْ . . .

حَتَّى فِي الْخَوْفِ فَلِلذِّقِ طَعْمٌ
يُنْعِشُ الذَّهْنَ، بِهِ يَصْحُو الْخَيَالُ
مِثْلَمَا تَحْكِي عَجُوزٌ فِي اللَّيَالِي
عَنْ حَكَايَا السَّنْدَبَادِ
هَكَذَا إِذَا يَنْتَهِي هَذَا الْخِدَاعُ الْمُتَلَاعِبُ

وَتَعَوَّدُنَا سَمَاعَ الْمُعْجَزَاتِ
إِنَّمَا مِنْ بَعْدِ هَذَا
كُلُّ شَيْءٍ بِفَتْوَرٍ سُنَّوَجَةٍ
بَعْدَمَا تَبْرُدُ مِنْ قُدَّامِنَا هَذِي الْحَيَاةُ
يُصْبِحُ اللَّغْزُ، وَحُلُّ اللَّغْزِ صَعْباً، وَطَوِيلًا، وَمَمْلَأً
كَحِكَايَةٍ
حُكَيْتَ مِنْ قَبْلِ نَوْمٍ
مَرَّةً مِنْ بَعْدِ مَرَّةٍ

الكسي خومياكوف

١٨٦٠ - ١٨٠٤

عُرف الكسي خومياكوف ككاتب اجتماعي، وفيلسوف، وشاعر. ولد في موسكو في أسرة ارسطوقراطية غنية. أصبح في عام ١٨٢٠ مرشحاً لعلوم الرياضيات إذ حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة موسكو الدولية. خدم الجيش خلال فترة ١٨٢١ - ١٨٢٥ وفي عام ١٨٢٦ تقرب من الرابطة الأدبية «محبّي الحكمة». شارك في عامي ١٨٢٨ - ١٨٢٩ في الحرب ضد الاتراك.

أصدر في عام ١٨٤٤ ديواناً شعرياً وكان يعتبر منظرّاً في مجال علم الأدب السلافياني، ودرس التطور التاريخي لروسيا، وتبنى في أشعاره التعبير عن الروح الشعبية على الرغم من أنه كان من أنصار النظام القيصري. وطالب خومياكوف بوحدة جميع القوميات السلافية، وطالب بإلغاء قانون الاعدام وقانون الرق.

والموضوع الاساسي في شعر خومياكوف كان الموضوع الوجداني

والوحدة بين عالم الانسان والطبيعة ، ورأى أن من مهمة الشاعر أن يكون
الوسيط للتوحيد بين عالم الانسان والطبيعة .
جُمعت مؤلفات خوميياكوف في مجموعة أشعار ومسرحيات
صدرت عن دار «الكاتب السوفيتي» عام ١٩٦٩ .

الى روسيا

الى السّاح المُقدَّسِ قَدْ دُعِيتْ

أَحَبُّكَ الرَّبُّ

وَأَعْطَاكَ قُوَى قَدْرِيَّةً

كَي تُوْطِي

تِلْكَ ارَادَةَ الشَّرِّ

لَكَي تُوْطِي الْقُوَى الْعَمِيَاءَ

وَالْمَجْنُونَةَ الْهَوَجَاءَ

فَانْهَضْ . . . أَنْتَ يَا وَطَنِي الْعَزِيزُ لِنَصْرَةِ الْأَخَوَةِ

فَإِنَّ اللَّهَ عَبَّرَ الْمَوْجَ يَدْعُوكَ

لِنَهْرِ ثَائِرٍ . . . يَدْعُوهُ «دُونَاي»

حَيْثُ هُنَاكَ صَحْبٌ

مِنْ سِيُولِ الْمَوْجِ فِي آيَجَةٍ

سِيُولٌ تَجْرُفُ التُّرْبَةَ

أَلَا فَتَذَكَّرِي تِلْكَ الْأَدَاةَ لِرَبِّي قَاسِيَةً

وَبَلَّ صَعْباً عَلَى عَبْدِهِ

هُنَا فِي الْأَرْضِ

حَيْثُ يُحَاكِمُ الْبَشَرَ

بِقِسْوَتِهِ . . .

تَذَكَّرِي كَمْ مِنَ الْآثَامِ قَدْ عَلِقَتْ

عَلَيْكَ

وَأَنْتِ . . هَاهُنَا عِنْدَ الْحِسَابِ مُسَوَّدَةٌ

بِدُونِ حَقِيقَةٍ

بَنِيرِ الْعَبْدِ مُوسَوْمَةٌ

وَمَمْلُوءَةٌ

مَدِيحاً لَمْ يَقْلُهُ الرَّبُّ

بَلْ كَذِباً بِهِ الْهَلَكَةُ

وَلَنْ . . كَسَلاً مَمِيتاً شَائِئاً

آه

وَأَهٍ مِنْكَ يَا مَنْ كُنْتَ مُخْتَارَهُ

وَيَا مَنْ لَمْ تَكُنْ يَوْماً

جديرة ماقد اختاروا
 فهيا أسرع
 بل واغسلي النفس
 بماء التوبة الطاهر
 لتجتنبه ذاك الرعد مُزدوجا
 لرعد عقابك الآتيك فوق الرأس
 بل صلي
 وصلي ركعة التوبة
 بروح منك خاشعة
 هنا فوق الغبار
 ودمع عينيك الغزير . . .
 لتشفي جراح وجدانك
 ألا ثم انهضي
 بل أخلصي لرسالة الوطن
 وألقي النفس في أرض الدماء
 وحيث معركة
 وناضلي بالنضال القاسي من أجل الأخوة

واحملي الراية
بِكُلِّ يَدٍ قَوِيَّةٍ . . رَايَةَ اللَّهِ
أَلَا . . وَلِتَضْرِبُنِي بِالسَّيْفِ
سَيْفِ الْحَقِّ عَمَلًا قَائِمًا . . .

١٨٥٤

فيودور تومانسكي

١٨٥٣ - ١٧٩٩

ينتمي الشاعر من حيث الاصل الى أوكرانيا ، إذ ولد هناك عام ١٧٩٩ في أسرة أرسطوقراطية . أنهى المعهد الخيري التابع للجامعة موسكو عام ١٨٢١ . عمل موظفاً في مختلف الدوائر الحكومية . ومنذ عام ١٨٤١ عمل سكرتيراً للقنصلية الأوكرانية في مولدايا . وفي عام ١٨٥١ كان سكرتيراً عاماً في سيبيريا .

إن نتاج الشاعر تومانسكي ليس كثيراً من حيث الحجم ، وهو لا يخرج في شعره عن اطار الرثاء الرومانسي . وأجمل ما في قصائد الشاعر تومانسكي هي الموسيقى والرشاقة اللغوية . وفي بعض القصائد القليلة يلاحظ القارئ أن الشاعر قد عكس بعض المواضيع الوطنية والاجتماعية ، وعبر في بعضها الآخر عن الحب للحرية .

جمعت بعض نتاجات الشاعر تومانسكي مع نتاجات شعراء

وكتاب آخرين من الذين أنتخبوا خلال فترة ١٨٢٠ - ١٨٣٠ ، وصدرت
كمجموعة عن دار «الكاتب السوفييتي» عام ١٩٧٢ .

عصفورة

بالأمس اني قد فتحت قفصاً
كانت به أسيرتي
عصفورتي ذي الطائِرة
وهكذا . . . أعدت للمروج مُطربة
بشدوها . . . تُعيد للمروج حُريتها
واحتفتِ الأسيرةُ المُغتَبِطةُ
في وَضَحِ النَّهارِ
والكونُ يبدو أزرَقاً
راحتْ لِتَشْدُو شَدْوَهَا
طائِرةٌ مُغرِّدةٌ
مُصَلِّيةٌ
منْ أَجَلِنَا صَلَاتَهَا

أندري بودولينسكي

١٨٨٦ - ١٨٠٦

ولد الشاعر أندري بودولينسكي في أسرة متوسطة من فئة النبلاء في مدينة كييف (جمهورية أوكرانيا) . نشر أول عمل عام ١٨٢٧ ، وكان ملحمته «ديف وبيري» . وبعد هذا لم يتوقف عن النشر في مختلف الصحف والمجلات الأدبية ومن نتاجاته ملاحم «بورسكي» /١٨٢٩/ ، «الشحاذ» /١٨٣٠/ ، «موت بيري» /١٨٣٧/ .

تأثر الشاعر بودولينسكي بنتاج الشاعر جوكوفسكي ، وسار على أثره . واتسمت أشعاره بالإيقاع الموسيقي الهادىء ، ورشاقة وسلاسة الكلمات الشعرية ، كل هذا أدى الى أن يهتم الموسيقيون والمغنون بأشعار بودولينسكي حتى أصبحت أغنيات مشهورة ، ولكن غياب المضمون الهام جعل أشعار بودولينسكي الوجدانية سطحية نسبياً ولم تحظَ باهتمام واسع من جانب القراء ، كما حظيت نتاجات الشعراء الآخرين .

أغنية هندية

سيري يا أمواج سيري
وارقصي . . .
هيا اصخبي
واجري ياسيلاً عَرمَرمَ
وسَريعاً فابتعد
حاملاً للبُعدِ ناري الحامية
فهناك الليلُ أظلمُ
ونهارُ المرءِ أهدأُ
وترى الزَّهرَ وفي كلِّ مكانٍ
ونعيماً عند ذاك الشاطئِ النَّائي تنفَّسُ
وصديقي في البعيدِ
عارفٌ لاشكِّ حدسي
واعترافي . . هو لاشكِّ معي في الليل

كُلُّ اللَّيْلِ . . .
 نَوْمُهُ نَاسٍ . .
 وَيَدِي فِي يَدِهِ
 نَجْرِي . . .
 كَمْ جَمِيلٌ مَعَهُ هَذَا اللَّقَاءُ
 هَذِهِ الْإِنْفَاسُ . . هَذِي اللَّمَسَاتُ
 آه . . إِنِّي أُحْتَرِّقُ
 فَارْكُضِي أَيْتُهَا الْأَمْوَاجُ
 بَلْ هِيَ أَرْقُصِي
 وَاصْخَبِي
 وَاجْرِي يَاسِيلاً عَرْمَرمَ
 وَاشْعَلِي يَانَارِي أَكْثَرُ
 وَاهْمَدِي وَانْجَذِرِي . . أَكْثَرُ . . أَكْثَرُ

الأيامُ الغابِرةُ

أثما كنتَ معي كالرُّؤيا
في أيامي تلكَ الغابِرةُ
إنَّها لَمْ تُعْطِ نفسي
أَيَّ نسيانٍ . . . ولأَيِّ هدوءٍ
إنَّها أُعْطَتْنِي مِنْ دُونِ تَوَقُّفٍ
لدغَةِ الثَّعبانِ ذاكَ الجَرَسِي
وفحيحِ السَّرْبِ
أضحى كُلُّ صَوْتٍ خِنْجَرًا في صَدْرِي
مغروساً . . . ودَمْعَةً
إِنَّ بِالامْكَانِ أَنْ أُسْكِتَهُمْ يَوْمًا لِلْحَظَّةِ
بَوْلِيمَةٍ
ويحفل فيه نَسْكَرُ
فيه نَصْحَبُ

إِنَّمَا النَّفْسُ مَلِئَةٌ
مَلَأْتُهَا أَجْلُ الْأَحْلَامِ مِنْ دُنْيَا الْقَدَاسَةِ
إِنَّ هَذَا غَيْرُ مُمْكِنٍ . .

١٨٣٧

قسطنطين أكساكوف

١٨٦٠ - ١٨١٧

اشتهر قسطنطين أكساكوف كناقذ أدبي وكاتب اجتماعي وشاعر موهوب . ولقد استفاد من تجربة والده — الكاتب سيرغي اكساكوف ، واستفاد من معشر الادباء الذين كانوا يجتمعون في بيت أبيه ويتباحثون في قضايا الأدب وتطوره . أنهى عام ١٨٣٥ دراسته في كلية علم اللغة في جامعة موسكو . واهتم بالاضافة الى علم اللغة بالعلوم التاريخية والفلسفية وغيرها .

عمل في نشر عدة مجلات وصحف ومنها «تلسكوب» . «الشائعة» ، «المراقب الموسكوفي» . كتب اطروحة الدكتوراه وكانت بعنوان : «لومونوسوف في تاريخ الأدب الروسي واللغة الروسية» . لوحق اكساكوف من قبل الشرطة بعد صدور عمله : «عن عمالقة فلاديمير» الذي انتقد فيه نقداً لاذعاً النظام البيروقراطي .

كتب اكساكوف العديد من الأعمال التاريخية والفلسفية والادبية

النقدية والاجتماعية . أما بالنسبة لتراثه الشعري فهو ليس كبيراً من حيث الحجم ، ولكنه ينقسم زمنياً الى مرحلتين : في المرحلة الأولى يتفهم جيداً مقولة الحياة ويعكسها بصورة وجدانية فلسفية ، ولكنه بالتدريج أخذ يعاني من شعور العزلة ، أما في نتاجات المرحلة الثانية /الأربعينات — الخمسينات/ فيركز الكاتب على موضوع التعمس للتراث السلافياني . جمعت نتاجات الكاتب أكساكوف في عام ١٩٦٤ وصدرت على شكلها الكامل عن دار نشر «الكاتب السوفيتي» .

ملاكي المشرق والعزير

تدعوني خَلْفَكَ . . بل وتُتْبِعُنِي
ياصاحبَ الجَنحِ الخَفِيفِ
وَعِنْدَمَا بِالْبُعْدِ إِذْ أُطِيرُ
تَأْتِي . . . وَفَوْقِي تَنْثُرُ الْأَنْعَامَ
أَنْعَامَ أَغْنِيَاتٍ . . . تَأْتِي مِنَ النَّعِيمِ
هَيَّا بِنَا سَوِيًّا . . . نَطِيرُ لِلْجَنَانِ
لِأَنَّكَ الْمُغْنِي . . لِعَالَمِي الْبَدِيعِ
وَإِنَّكَ الْمُغْذِي . . لِأُمَلِي . . . بِرُوحِهِ الرَّفِيقِ
وَأَنْتَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ قَدْ زُرْتَنِي
ضَيْفًا سَمَاوِيًّا . . .
وَزُرْتَ عِنْدِي حَلَمِي الرِّضِيعِ
وَعِنْدَمَا تُغْنِي ، تَمَلُّ لِي نَفْسِي
وَالْجَانِبُ الْآخَرُ وَالْبَعِيدُ مِنْ غَنَائِكَ

يَحْمِلُ لِي حَزناً
وَأَسْفاً، وَالْمَاءُ مُضْنِي

١٨٣٢



الكسي كولتسوف

١٨٠٩ - ١٨٤٢

ولد الشاعر الكسي فاسيليفتش كولتسوف في مدينة فارونج عام ١٨٠٩ في أسرة من وسط الارسطوقراطيين . لم ينه المدرسة ، إذ اضطره والده الى العمل معه في مجال التجارة ، وفي موسكو تعرف الشاب كولتسوف الى الكاتب ستانكوفيتش والى الناقد الشهير بيلينسكي ، اللذين لعبا دوراً هاماً في تحديد مسار حياة كولتسوف الأدبية . وهكذا أصدر كولتسوف عام ١٨٣٥ مجموعة شعرية . وفي بطرسبورغ تعرف الشاعر الى كل من الشعراء جوكوفسكي وكريلوف وأدويفسكي وغيرهم من الشعراء الذين ساعدوا الشاعر على تجاوز بعض الصعوبات الادبية .

بدأ الشاعر كولتسوف نشاطه الشعري بتقليد الشعر العاطفي الرومانسي - الا أنه تمكن في أواسط الثلاثينات من أن يجد طريقه الخاص ولأول مرة في تاريخ الشعر الروسي . عكس كولتسوف حياة الشعب العامل وخاصة الفلاحين والكادحين . وبين أن العالم الروحي للفلاح هو غني

للمغاية ويتوق الى التحرر . ولكن تطلعات البطل في نتاج كولتسوف موجهة الى التحرر من بعض الصعوبات والمعضلات وليس ضد سلطة القيصر . ولقد برزت قوة أشعار كولتسوف في الأغاني الشعبية ، وفي الأفكار النيرة ، بينما برز ضعفه في القصائد الميتافيزيقية والعاطفية . ويعتبر كولتسوف مجدداً كونه تمكن من تصوير الحياة الشعبية والعالم الداخلي للإنسان البسيط في صيغة الشعر الشعبي ، وقد لاقى أسلوبه هذا انعكاساً في نتاجات الشعراء الذين أتوا بعده .

جمعت نتاجات كولتسوف كاملة عام ١٩٦١ في موسكو .

أغنية
«المحبس»

شموعه الرِّبيع
لأبد أن أضيء
وأنزع المحبس
محبسي العزيز
فاشتعلي . . وهبي
يانار ذا القدر
لحامه فكّي
ثم اصهره . . خالص الذهب
فدونه «حبيبي»
لا يلزم المحبس
ودونه . . ان ظلّ في يدي
في قلبي كالحجر
تتهدي . . في نظراتي إليه

أَشْتَأُقُ . . . وَالْعِيُونُ بِي تَفِيضُ
تُرَى . . . أَلَا يَعُودُ ؟!!
تُرَى . . . أَلَا يَعِيدُ لِي الْحَيَاةَ ؟!!
لَاخْبِرْ ؟!!
يُعِيدُ لِي السُّلُوانُ
فِي النَّفْسِ . . . لَا أُمَلِّ
إِذَنْ أَلَا تَحَطَّمُ
يَا ذَكَرَى . . . يَا عَزِيزَةً
كَدَمْعَةٍ مُذَهَّبَةٍ
كَأَمَلٍ أَسْوَدَ
وَهَاهُوَ . . . ذَا مَحَبْسِي فِي النَّارِ
وَالذِّكْرَى خَالِدَةً . . . تَرَنَ فَوْقَ الْمِنْضَدَّةِ

تأملات فلاح

وَجَلَسْتُ حَلْفَ الطَّائِلَةِ
فَكَّرْتُ فِي نَفْسِي
وَكَيْفَ أَعِيشُ فِي هَذَا الوجودِ
وَأَنَا وَحِيدٌ؟!
أَذْ لَا يَعِيشُ مَعَ الشُّجَاعِ الْانْسُ
لَا يَحْيَا صَدِيقٌ مُخْلِصٌ مَعَهُ
وَلَا يَحْيَا وَزَوْجَتُهُ الَّتِي تَحْيَا الشَّبَابَ
وَلَا تَرَى فِي بَيْتِهِ فَحماً يُدْفِئُهُ
وَلَا أَدَوَاتِ حَرْثٍ
أَوْ حَصَاناً . . . كَيْ يُعِينَهُ
إِنَّمَا يَحْيَا
وَقَدْ أَعْطَاهُ وَالِدُهُ جَمِيعَ الْفَقْرِ
مَوْهَبَةً فَرِيدَةً . . .

قوةً عَظْمَى . . .
وَأَقُولُ أَنَّهَا حَاجَةٌ مِلْحَاحَةٌ أَنْفَقْتُهَا مِنْ دُونِهَا أَسِفٌ
عَلَى الْغُرَبَاءِ
هَإِنَّا جَالِسٌ . . مِنْ خَلْفِ طَاوِلَتِي
تَرَانِي بِالْحَيَاةِ أَنَا أَفَكَّرُ
كَيْفَ أَحْيَاها وَحِيداً
وَأَعِيشُ فِي دُنْيَايَ وَحْدِي؟!!!

لا تضطرب أيها المرج

أيها المرجُ فلا . . . لا تضطرب
بالسنابل . . وهي تحنو ناضجه
لا تغنّ يا حصاد
للسهول الواسعة
لا تغنّ لي . . لشيء
لا تغنّ الآن أيّا كان
من خيرات . . أو أيّ اغتناء
قد أردتُ الخير فلتتحيا
ولكن . . .
لأنفسك قد أردت
إنما ما قد أردت . . كان يوماً
كان عذباً لي . . .
حياتي

ناظراً في مُقْلَتَيْهَا
 وبعينين غزاها الحبُّ . . مَكْرُ الحبِّ
 في تلكَ العيونِ الصَّافِيَةِ
 بَعْدَما أَطْفَأَها العُمُرُ
 وَنَامَتْ
 وَبَصَمَتْ كَالْقَبُورِ
 هكْذا حَالُكَ أَضْحَى
 يافَتَاتِي، يا جَمِيلَةَ
 إِنَّمَا الْأَحْلَكُ مِنْ ظُلْمَةِ لَيْلٍ مُتَّصِفٍ
 هُوَ تِلْكَ الْفِكْرَةُ السَّوْدَاءُ
 فِي قَلْبِي إِذَا مَا زَرَعْتَ يَوْماً . . .
 وَعَاشَتْ . . .

القبلة الأخيره

عائقيني . . . قبليني

لاطفيني . . . دلّيني

مرةً أخرى بِسُرْعَةٍ

قبليني

بالحرارة مِنْ شِفَاكِ وَخَبْرِنِي :

لماذا هكذا تَنْظُرِينَ إِلَيَّ نظراتٍ حَزِينَةٍ!!؟

لا تَحْزَنِي أبداً

ولا تَدْعِي لِنَفْعَالٍ . . . أَخْبِرْنِي :

مالذي فِي الْقَلْبِ عِنْدَكَ يَحْتَبِيءُ!!؟

وَلِمَا الدَّمُوعُ تَعِيشُ هَاهُنَا فِي الْعَيُونِ

فَإِنَّنِي . . .

فِي غَيْرِ حَاجَةٍ

للدُمُوعِ . . . وللشعورِ . . . الحزنِ

هَآئَا ذَاهِبٌ . . . لَا . . . لَيْسَ نَحْوَ الْمَوْتِ
لَا . . . لَا تَدْفُنِينِي

فَهُوَ الْبَقَاءُ لِنَصِيفِ عَامٍ
بَعْدَهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَفْتَرِقَ
فَهَنَّاكَ خَلْفَ الْفَوْلِغَا تَحِيَا قَرْيَةً
تَجْتَوِ هُنَاكَ

وَحَيْثُ ذَاكَ الشَّاطِئُ الْحَانِي . . .

وَعَلَى الْمَخْدَارِ قَاسٍ
حَيْثُ أُسْرِتِي تَحِيَا . . .

وَمِنْهُمْ وَالِدِي
أُمِّي الْحَبِيبَةُ

قَدْ دَعَتْنِي لِلْمُضِيْفِ بِقُرْبِهَا
وَلِذَا سَأَذْهَبُ

أُنْحَنِي قُدَّامَهَا

مِنْهَا . . . وَمِنْ أَبِي طَالِبًا

وَعَدِي . . . مُوَافَقَتِي الزَّوْاجِ

زَوَاجِي مِنْكَ

لَأَنَّ ثَوْبَكَ ذَا الْحَزِينِ
مُعَذِّبِي

قولي : لماذا لَبَسْتِهِ !!؟

فَتَجَمَّلِي . . . وَتَحَلِّيْ بِالْثَوْبِ الَّذِي حَاكَى السَّمَاءَ بِزُرْقَتِهِ
وَارْمِي عَلَى الْكَتِفِ الْجَمِيلِ خِمَارَكَ
ذَاكَ الْمَرْصَعَ بِاسْمِي
كَيْ يُلْقِي عَلَى الْوَجْهِ الضِّيَاءَ
كَمَا يُضِيءُ الصَّبْحُ فَجْرًا
وَلْيَشِعَّ الْحُبُّ فَوْقَ شِفَاكِ
إِنِّي كَمْ أَعِيشُ بِعَبْطَةٍ وَأَنَا أَعِيشُ تَعْزُلًا بِكَ
نَاطِرًا فِي وَجْهِكَ الْحَانِي
وَأَنْتِ جَمِيلَةٌ مِثْلَ الرَّبِيعِ
عَرُوسِي . . .

هِيَ عَانِقِي . . . وَقَبْلِي
لَاطِفِي ، وَدَلِيلِي
وَمَرَّةٌ أُخْرَى فَهِيَا

قَبْلِي بِسُرْعَةٍ
بِحَرَارَةٍ أَكْبَرُ . . . وَأَكْبَرُ

١٨٣٨

أغنية روسية

«أنا أحبيته»

وَتَطِيرُ النَفْسُ مِنْ صَدْرِ الشَّبَابِ

تَبْتَغِي فِي سَعِيهَا حَرِيَّةً

وَحَيَاةً أُخْرَى تَبْغِيهَا

فَهَلْ . . . قُلْ لِي :

بِأَفْضَلْ . . . مِنْ تَنَاجِينَا عَلَى النَهْرِ سَوِيَّةً ؟!

قُلْ وَهَلْ أَفْضَلُ مِنْ نَظَرَتِنَا نَحْوَ السَهْوِ الْخَضِرِ

وَالْأَزْهَارِ ؟!

هَلْ أَفْضَلُ

مِنْ أَنْ نَقْضِيَ لَيْلاً شَتَوِيًّا

بِيَدِ فِيهَا حَرَارَةٍ

نَبْتَغِي ضَمَّ حَبِيبٍ

نَحْوَ صَدْرِ حَانِي

نَحْيَا بَعْنَاقٍ وَوِدَاعٍ

عِنْدَ فَجْرِ بَاكِرٍ
نَحْيَا انتِظَاراً مِنْ جَدِيدٍ
فِي الْمَسَاءِ
عِنْدَ بَوَائِتِنَا نَحْيَا انتِظَاراً . . . وانتظاراً . . . وانتظاراً

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم.....	٧
مقدمة العرب.....	١١
١-الكسندر بوشكين.....	١٧
٢-ميخائيل ليرمنتوف.....	١٠٥
٣-فاسيلي جوكوفسكي.....	١٧٣
٤-دينيس دافيدوف.....	١٨٩
٥-ايفان كريلوف.....	٢٠١
٦-قسطنطين باتيوشكوف.....	٢٣٥
٧-فيودور غلينكا.....	٢٤٧
٨-كوندراقي ريليف.....	٢٥٧
٩-الكسندر بستوجيف.....	٢٦٣
١٠-ويلغم كيوخيليكير.....	٢٦٩
١١-الكسندر أدويفسكي.....	٢٧٩
١٢-يفغيني باراتينسكي.....	٢٨٧
١٣-الكسندر بوليغايف.....	٣٠٧

- ۱۴ - دمتري فينفييتينوف ۳۱۷
- ۱۵ - الكسي خومياكوف ۳۲۱
- ۱۶ - فيودور تومانسكي ۳۲۷
- ۱۷ - أندري بودولينسكي ۳۳۱
- ۱۸ - قسطنطين أكساكوف ۳۳۷
- ۱۹ - الكسي كولتسوف ۳۴۳

هذا الكتاب

يَعْبُرُ بنا هذا الكتابُ محطاتَ رائعةَ في
الأدب الروسي ((القرنين الثامن عشر
والتاسع عشر))، اللذان يعتبران بحق
العصر الذهبي لذلك الأدب. ويعرّفنا
الكتابُ على أدباء وشعراء تجاوزوا
بعبقريتهم وإبداعهم حدود روسيا، ومن
هؤلاء الكتابُ والشعراء: بوشكين،
ليرمنتوف، غوغول، بيلينسكي،
تولستوي، دوستوفسكي، تورغينيف،
تشيخوف... وغيرهم.

ونجد في هذا الكتاب سجلاً رهيفاً للشعر
والشعراء إذ يلقي الضوء على حياة
الشاعر وأهم إبداعاته ثم يطالعنا
بمختارات من شعره.

إنه كتاب جدير بالقراءة

الناشر

يطلب الكتاب على العنوان التالي : دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع

سوريا - دمشق ص.ب. ٣٠٥٩٨ - هاتف ٥٦١٧٠٧١ - فاكس ٥٦١٣٢٤١